



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بابل
كلية التربية صفى الدين الحلي

منطقة الفراغ السكاني في البادية الغربية من العراق وأثرها في قوة الدولة (دراسة في الجغرافية السياسية)

رسالة تقدم بها
زيد علي حسين
إلى مجلس كلية التربية صفى الدين الحلي / جامعة بابل
وهي جزء من متطلبات نيل درجة ماجستير
في الجغرافية البشرية

بإشراف
الأستاذ المساعد
الدكتور سعدون شلال ظاهر

2009م

1430هـ



**MINISTRY OF HIGHER EDUCATION
& SCIENTIFIC RESEARCH
BABYLON UNIVERSITY
COLLEGE OF EDUCATION**

**Demographic s space Region in
Western Desert of Iraq
and Its Effects on the State Power
(Studying in the Political geography)**

**A Thesis submitted by :
Zaid Ali Hussein Mutasher
To the Council of College of Education
Babylon University
As partial fulfillment of
the requirements to get Master Degree in
(Geography)**

**Under supervision
Assistant Professor
Dr . Sa'adoon Shalal Thaher**

2009 A.D.

1430 H.

ABSTRACT

StatePolitical geography is interested in studying the natural and human geographical components and to show their influence on the strength of State since there is a strong relation between extensive strength of the State and its geographical components, these components would reflect in one way or another over all economic , political , military and psychological elements of State strength . So , this study which was done in 2009 came to shed the light upon geographical components of western desert of Iraq and its effect in State's strength , the western desert astronomically occurs between two width circles $\circ 29.4 - \circ 34.6$ to north and between length lines $\circ 38. 49 - \circ 47. 55$ to east and it takes an important part and an indicator in Iraqi State body . Its area is about 177473 km. squar about 40 % of Iraqi total area and near four Arabic countries of Iraq which are Syria , Jordan , Saudi Arabia and Kuwait besides its importance on geopolitical .The study focused mainly on demographic pace , the region is hardly empty from population and general population density is low as two individuals /km. square and it so low as compared with general density all over Iraq which reaches to 67 individuals / km. square . It has negative effects on political , economic and military cases inside the State.

The main problem that the study has dealt with is the question between geographical components of the study region especially demographic space and strength of the State.

The hypothesis came negatively , the demographic space reflects negatively on strength of State .The researcher depended on text of strength analysis and historical text in political geography.

The study included five chapters :-

- 1- Chapter one includes the theoretical frame of the study that includes the study problem , study hypothesis , study limitations , study curriculum , study importance , previous studies and study structure and it also includes terms and concepts related to the subject of the study .
- 2- Chapter two includes natural components of western desert which is the geographical site , geological structure , relief , climate , water resources , natural plant.
- 3- Chapter three has dealt with demographic components of western desert , population size and their growth , geographical

distribution of population , age component , quality component , geographical distribution for rural and civilian population.

- 4- Chapter four includes the study of economic components of western desert and to compare it with natural abilities that the region is full of , it includes pastoral economy , agricultural activity , mineral resource , industrial activity , means of transport.
- 5- Chapter five came to shed the light upon geopolitics of western desert and dimensions of demographic space in it from military , security , economic and political cases.

Moreover, the study included conclusions and recommendations that brief what the study reached to .

The researcher knows that it is unable to reach perfect in the research although others try to do so , therefore , some mistakes might be occurred and we wish they would not be much.

Success is from Him only ,

The researcher

إلى من عاشق

إلى

المدرسة التي نهلت منها العطف والحنان ...

..... وزرعت في نفسي الحب والأمل

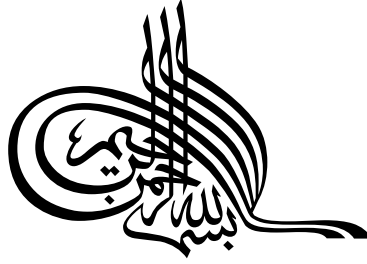
وعلمتني الصبر والجهد

..... فجال القدر بيني وبينها

إلى والدتي ألما واشتياقاً

أهدي ثمرة جهدي هذا

الباحث



﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونٍ ۖ أُمَّهَاتِكُمْ لَا
تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ
وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

صدق الله العلي العظيم
سورة النحل
الآية 78

ب
إقرار المشرف

أشهد بأن اعداد هذه الرسالة الموسومة (منطقة الفراغ السكاني في
البادية الغربية من العراق وأثرها في قوة الدولة، دراسة في الجغرافية
السياسية) التي قدمها الطالب (زيد علي حسين) قد جرى بإشرافي في
كلية التربية / جامعة بابل وهي جزء من متطلبات نيل درجة ماجستير في
الجغرافية البشرية .

المشرف
أ.م.د . سعدون شلال ظاهر

بناءً على التوصيات المتوافرة أشرح هذه الرسالة للمناقشة

أ.م.د . عايد سلوم
رئيس قسم الجغرافية

إقرار الخبير اللغوي^ج

أشهد بأنني قد قرأت الرسالة الموسومة (منطقة الفراغ السكاني في البادية
الغربية من العراق وأثرها في قوة الدولة ، دراسة في الجغرافية السياسية) وهي
جزء من متطلبات نيل درجة ماجستير في الجغرافية البشرية وقد وجدتھا صالحة من
الناحية اللغوية .

التوقيع :
أ.م.د. قيس حمزة الخفاجي
التاريخ:

إقرار الخبير العلمي

أشهد بأنني قد قرأت الرسالة الموسومة (منطقة الفراغ السكاني في البادية الغربية من العراق واثرها في قوة الدولة) وهي جزء من متطلبات نيل درجة ماجستير في الجغرافية البشرية وقد وجدتھا صالحة من الناحية العلمية .

التوقيع :

أ . د عبد العزيز محمد حبيب

التاريخ :

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن اعضاء لجنة المناقشة باننا قد اطلعنا على رسالة الطالب (زيد علي حسين) والموسومة (منطقة الفراغ السكاني في البادية الغربية من العراق واثرها في قوة الدولة) وناقشناه في محتوياتها وفيما له علاقة بها ، ونعتقد انها جديرة بالقبول لنيل درجة ماجستير في الجغرافية البشرية بتقدير (امتياز) .

أ.م.د عايد سلوم حسين
رئيساً

2009 / /

أ.م.د حسين وحيد عزيز
عضواً

2009 / /

أ.م.د اعياد عبد الرضا عبدال
عضواً

2009 / /

أ.م.د سعدون شلال ظاهر
عضواً ومشرفاً

2009 / /

مصادقة مجلس كلية التربية صفي الدين الحلي / جامعة بابل

العميد

أ.م.د خضير الجبوري

2009 / /

شكر وامتنان

الحمد لله حمد الشاكرين الذاكرين حمداً يليق بجلالة رب العالمين ، والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء والمرسلين محمد الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين وبعد ..

لا يسعني وقد شارفت هذه الدراسة على نهايتها ، الا ان أتقدم بجزيل الشكر والامتنان الى أستاذي الفاضل الدكتور سعدون شلال ظاهر لتفضله بالإشراف على هذه الرسالة ، الذي كان له فضل التوجيه والرعاية منذ ان تم اقتراح موضوع الدراسة ، فجزاه الله عن العلم واهله خيراً لما ابداه من التسديد والتوجيه والارشاد وما بذله من جهد في متابعة فصول الدراسة ، لتظهر على ما هي عليه الان فكان استاذاً فاضلاً و اباً حنوناً في الأخذ بيدي الى طريق العلم .

كما أقدم شكري وامتناني إلى أساتذتي الأفاضل في قسم الجغرافية ، كلية التربية ، جامعة بابل لما قدموه للباحث من رعاية وتوجيه مذ كان طالباً في البكالوريوس فجازاهم الله عني خير الجزاء .

كما أقدم شكري وامتناني إلى الدكتورة أعياد عبد الرضا في كلية التربية (ابن رشد) ، والدكتور قاسم محمد عبيد في مركز الدراسات السياسية والقانونية جامعة النهرين لما قدماه للباحث من إرشاد وتوجيه فجزاهما الله عني خير الجزاء والشكر موصول الى السيد أبي موسى امين مكتبة قسم الجغرافية في جامعة بابل والسيد اشرف امين مكتبة قسم الجغرافية في كلية التربية (ابن رشد) والسيدة أم فراس امينة مكتبة قسم الجغرافية في كلية الآداب جامعة بغداد لما أبدوه من تعاون في تزويدي بالمصادر العلمية والبحثية .

ويعجز لساني عن تقديم آيات الشكر والامتنان الى افراد عائلتي لما بذلوه في سبيل إتمام هذه الدراسة .

الباحث

و

الخلاصة

تشكل المقومات الجغرافية بمختلف عناوينها الحجر الاساس الذي يستند إليه تقويم الوزن السياسي للدولة . ومن هنا جاءت هذه الدراسة التي تم انجازها في عام 2009 لتسلط الضوء على المقومات الجغرافية للبادية الغربية من العراق ولاسيما الفراغ السكاني واثرها في قوة الدولة . حيث تقع البادية الغربية فلكياً بين دائرتي عرض 4, 29 ° - 6, 34 ° شمالاً وبين خطي طول 49, 38 ° - 55, 47 ° شرقاً وتشغل جزءاً مهماً ومؤثراً في جسد الدولة العراقية اذ تبلغ مساحتها 177473 كم² أي حوالي 40% من مساحة العراق الكلية وهي تجاور اربع دول عربية هي سورية والاردن والسعودية والكويت . ولا شك في ان لذلك الموقع انعكاساً على اهميتها الجيوسياسية .

ان المشكلة الرئيسة التي طرحتها الدراسة هي سؤال عن العلاقة بين المقومات الجغرافية للبادية الغربية وقوة الدولة وجاءت فرضية الدراسة بشكل سلبي أي ان

الفراغ السكاني ينعكس سلبياً على قوة الدولة . واعتمد الباحث على منهج تحليل القوة والمنهج التاريخي في دراسة ابعاد المشكلة وتتبع آثارها .

شملت الدراسة خمسة فصول تضمن الفصل الاول الاطار النظري للدراسة والمفاهيم المتعلقة بموضوعها وتناول الفصل الثاني المقومات الطبيعية للبادية الغربية واثرها في قوة الدولة بينما تناول الفصل الثالث المقومات السكانية للبادية الغربية واثرها في قوة الدولة وركز الفصل الرابع على النشاط الاقتصادي في منطقة الدراسة وجاء الفصل الخامس ليبين خلاصة الدراسة متناولاً الاهمية الجيوسياسية للبادية الغربية وابعاد الفراغ السكاني فيها .

واتضح من خلال فصول الدراسة ان البادية الغربية تزخر بموارد طبيعية يمكن ان تجعلها منطقة قوة في جسم الدولة العراقية ، مع ذلك فانها تعاني تخلخلاً سكانياً واضحاً وان لهذا الفراغ السكاني أثراً انعكست سلبياً على قوة الدولة من النواحي العسكرية والامنية والاقتصادية والسياسية .

فهرست المحتويات

الصفحة	الموضوع
أ	العنوان
ب	الآية
ج	إقرار المشرف
د	إقرار لجنة المناقشة
هـ	الإهداء
و	شكر وامتنان
ز	الخلاصة
ح - ك	فهرست المحتويات
ك - ل	فهرست الجداول
ل	فهرست الأشكال
م	فهرست الخرائط
30 - 1	الفصل الأول : الإطار النظري ومفاهيم الدراسة
1	المقدمة
8-2	1 : الإطار النظري
2	1 - 1 - مشكلة الدراسة
2	1-2- فرضية الدراسة
3	1 - 3 - حدود الدراسة
3	1 - 4 - منهج الدراسة
3	1-5- مسوغات اختيار الدراسة وأهميتها
4	1-6- المشاكل والصعوبات ح
5	1-7- الدراسات السابقة
7	1-8- هيكلية الدراسة
30-9	2 : مفاهيم الدراسة
9	2-1- مفهوم الدولة

15	2-2- مفهوم القوة
24	2-3- علاقة السكان بقوة الدولة
25	2-4- أثر الفراغ السكاني في قوة الدولة
27	2-5- أقسام سطح العراق
73-31	الفصل الثاني : المقومات الطبيعية للبادية الغربية وأثرها في قوة الدولة
31	1- الموقع الجغرافي
40	2- البنية الجيولوجية
42	3- التضاريس
48	4- المناخ
53	5- التربة
59	6- الموارد المائية
69	7- النبات الطبيعي
94-74	الفصل الثالث : المقومات السكانية للبادية الغربية وأثرها في قوة الدولة
74	المقومات البشرية للبادية الغربية
74	1- حجم السكان ونموهم
78	2- التوزيع الجغرافي للسكان
81	2-1- الكثافة السكانية ط
83	2-2- نسبة التركيز
85	3- التركيب العمري
88	4- التركيب النوعي
90	5- التركيب الاقتصادي
93	6- التوزيع الجغرافي للسكان الريف والحضر
125-95	الفصل الرابع : المقومات الاقتصادية للبادية الغربية وأثرها في قوة الدولة
95	المقومات الاقتصادية
96	1- الاقتصاد الرعوي
98	2- النشاط الزراعي

107	3- الثروة المعدنية والنشاط الصناعي
107	3-1- الثروة المعدنية
117	3-2- النشاط الصناعي
120	4- النقل
126-165	الفصل الخامس : الأهمية الجيوسياسية للبادية الغربية وأبعاد الفراغ السكاني فيها
126	1- البعد العسكري
126	1-1- مفهوم الجغرافية العسكرية وعلاقتها بالجغرافية السياسية
128	1-2- المقومات الجغرافية العسكرية للبادية الغربية
129	1-2-1- الموقع الجغرافي والحدود مع الدول المجاورة
132	1-2-2- التضاريس
134	1-2-3- المناخ
135	1-3- الأهمية العسكرية لمنطقة الدراسة
144	1-4- اثر الفراغ السكاني من الناحية العسكرية
153	2 : البعد الأمني
153	2-1- مفهوم الأمن الوطني
155	2-2- عناصر الأمن الوطني
157	2-3- الأهمية الأمنية لمنطقة الدراسة
159	3: الأهمية الاقتصادية
164	4 : الأهمية السياسية
166	الاستنتاجات والتوصيات
169-187	المصادر
	الخلاصة باللغة الانكليزية

الصفحة	الموضوع
51	1- المعدلات الشهرية والسنوية لدرجات الحرارة في منطقة الدراسة
52	2- المعدلات الشهرية والمجموع السنوي للأمطار في منطقة الدراسة
68	3- السدود المنفذة في منطقة الدراسة
77	4- معدل نمو السكان
80	5- التوزيع العددي للسكان
84	6- نسبة التركيز السكاني
87	7- توزيع السكان بحسب الفئات العمرية
89	8- توزيع السكان بحسب النوع
91	9- توزيع السكان النشطين اقتصادياً
92	10- توزيع السكان النشطين اقتصادياً بحسب النوع
94	11- التوزيع الجغرافي للسكان الريف والحضر
106	12- مساحة الواحات الصحراوية
110	13- التوزيع الجغرافي للثروة المعدنية

فهرست الأشكال

الصفحة	الموضوع
20	1- عناصر قوة الدولة
82	2- التوزيع العددي للسكان في منطقة الدراسة
85	3- نسبة التركيز السكاني في منطقة الدراسة
88	4- توزيع السكان بحسب الفئات العمرية

فهرست الخرائط

الصفحة	الموضوع
33	1- موقع منطقة الدراسة
44	2- أقسام السطح
56	3- أنواع الترب
58	4- القابلية الإنتاجية للتربة
61	5- أعماق المياه الجوفية
63	6- أقاليم المياه الجوفية
66	7- المياه السطحية
72	8- النبات الطبيعي
79	9- التوزيع الجغرافي للسكان بحسب الوحدات الإدارية
103	10- مواقع الواحات الصحراوية
109	11- التوزيع الجغرافي للثروة المعدنية
122	12- طرق النقل
151	13- اختراق القوات الأمريكية لمنطقة الدراسة

الفصل الأول

الإطار النظري ومفاهيم الدراسة

- 1- الإطار النظري
- 2- مفاهيم الدراسة

الفصل الثاني

**المقومات الطبيعية للبادية
الغربية وأثرها في قوة الدولة**

الفصل الثالث

**المقومات السكانية للبادية
الغربية واثرها في قوة الدولة**

الفصل الرابع

**المقومات الاقتصادية للبادية
الغربية وأثرها في قوة الدولة**

الفصل

الخامس

**الأهمية الجيوسياسية للبادية الغربية
وأبعاد الفراغ السكاني فيها**

المعروف

دلاستنا جان

دالنو صبا

المقدمة:

تهتم الجغرافية السياسية بدراسة الظواهر الطبيعية والبشرية مما له علاقة بقوة الدولة وضعفها وهي تتناول بالبحث المعمق والتحليل الدقيق اثر المعطيات الجغرافية الطبيعية والبشرية في قوة الدولة حيث تنعكس هذه المقومات على مواردها الاقتصادية وأوضاعها السكانية ومن ثم قوتها السياسية والعسكرية .

تتميز البادية الغربية من العراق بخصائص جغرافية جعلتها تؤثر بشكل مباشر وغير مباشر في قوة الدولة العراقية. لاسيما الفراغ السكاني الذي يعد السمة الأكثر وضوحاً في جغرافية المنطقة. حيث ان لهذا الفراغ آثار سلبية لم تقف عند الناحية الاقتصادية فحسب بل تجاوزتها إلى النواحي العسكرية والأمنية والسياسية. وما سهولة اختراق منطقة الدراسة عسكرياً عام 1991 وعام 2003 إلا دليل على الأثر السلبي الذي يتركه الفراغ السكاني في قوة الدولة العراقية وأمنها الوطني. وفي الوقت نفسه يدل الفراغ السكاني على عدم التوازن بين الإمكانيات الطبيعية التي تحظى بها المنطقة وحجم السكان المتضائل فيها حيث تتوفر في منطقة الدراسة أراضٍ صالحة للإنتاج الزراعي وهي غير مستغلة وثروات معدنية يشغل بعضها الصدارة من بين مناطق العراق الأخرى.

إن الفراغ السكاني جعل الباحث يضع منطقة الدراسة نصب عينيه متناولاً بالبحث العلمي المعطيات الطبيعية والبشرية ولاسيما الفراغ السكاني الذي يعد نتاجاً لهذه المعطيات وتتبع الأثر الذي يتركه هذا الفراغ في قوة الدولة وأمنها الوطني اذ يؤدي التوزيع الجغرافي المتوازن للسكان أثراً إيجابياً في وحدة الدولة وتماسكها وذلك ضمن تصور جغرافي سياسي لقوة الدولة وقدرتها على القيام بوظائفها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية تجاه شعبها. وبذلك جاءت هذه الرسالة بخمسة فصول تناولت المقومات الطبيعية والسكانية والاقتصادية للبادية الغربية والأبعاد الجيوسياسية للفراغ السكاني فيها من النواحي السياسية والاقتصادية والعسكرية والأمنية.

1- الإطار النظري

1-1- مشكلة الدراسة

يعبر عن مشكلة الدراسة بأنها سؤال أو مجموعة أسئلة غير مجاب عليها يطرحها الباحث ويحاول الإجابة عليها من خلال معطيات بحثه وبذلك نطرح مشكلة الدراسة بالأسئلة الآتية:

- 1- هل يشكل الفراغ السكاني في منطقة الدراسة نقطة ضعف او قوة في جسم الدولة العراقية ؟
- 2- ما الآثار الذي يتركها الفراغ السكاني من النواحي السياسية والاقتصادية والعسكرية ؟
- 3- ما أثر العوامل الجغرافية في الفراغ السكاني في البادية الغربية ؟

4- هل تمتلك البادية الغربية إمكانات طبيعية تؤهلها لأن تؤدي أثراً فاعلاً في الاقتصاد العراقي ؟

1-2- فرضية الدراسة

من المعروف أن الفرضية هي جواب ابتدائي للمشكلة التي يحددها الباحث ومن خلالها يسعى للوصول إلى النتائج التي يمكن من خلالها قبول الفرضية أو تعديلها أو حتى رفضها. وبما أن المشكلة والفرضية يقودان عملية البحث فيمكن للباحث أن يصوغ فروض دراسته على النحو الآتي:

- 1- أن البادية الغربية بوضعها الحالي تشكل نقطة ضعف في جسم الدولة العراقية.
- 2- أن للفراغ السكاني في البادية الغربية أثراً سلبياً من النواحي الاقتصادية والسياسية والعسكرية والأمنية.
- 3- أن الفراغ السكاني هو نتاج المعطيات الجغرافية في البادية الغربية.
- 4- تحظى البادية الغربية بموارد طبيعية تؤهلها لأن تؤدي دوراً فاعلاً ومؤثراً في تطوير الاقتصاد العراقي.

1-3- حدود الدراسة:

تشمل حدود الدراسة موقع البادية الغربية الجغرافي الذي يتحدد فلكياً بين دائرتي عرض (4 , 29 ° - 6 , 34) شمالاً وبين خطي طول (49 , 38 ° - 55 , 47 °) شرقاً وبمساحة قدرها (177473) كم² وهي تشمل كلاً من الباديتين الشمالية والجنوبية.

1-4- منهج الدراسة :

ليس هناك من شك في أن الأساس الذي ينتهجه الباحث في الوصول إلى النتائج ترتبط قوته بالمنهج العلمي الذي يتبناه أو يسلكه . وحينما تم إخضاع الدراسة إلى مناهج البحث العلمي في الجغرافية السياسية لم يشتغل عليها منهج كما اشتغل عليها منهج . تحليل القوة الذي يقوم أساساً على دراسة المقومات الجغرافية وبيان وتحليل أثرها في قوة الدولة . كما استعان الباحث بالمنهج التاريخي لتوضيح بعض الحقائق ذات الصلة بمشكلة البحث ولاسيما تتبع بعض الحقائق التاريخية التي تبين أهمية المنطقة وأثر الفراغ السكاني فيها .

1-5- مسوغات اختيار الدراسة وأهميتها

- 1- توضيح الأهمية الجيوسياسية التي تتميز بها البادية الغربية من العراق .
- 2- توضيح الأهمية السياسية للبادية الغربية في تفعيل العلاقة بين العراق وعمقه العربي.
- 3- تسليط الضوء على الموارد الطبيعية في البادية الغربية ، التي يمكن أن تُفعل اقتصادياً.
- 4- إعادة النظر في الواقع التنموي والاقتصادي المتخلف في البادية الغربية.

- 5- حاجة العراق الى المزيد من الدراسات الجيوسياسية التي تبين اماكن القوة والضعف في جغرافية العراق السياسية.
- 6- تسليط الضوء على الالهمية العسكرية للبادية الغربية وتوضيح الاثر السلبي للفراغ السكاني من الناحية العسكرية .

1-6- المشاكل والصعوبات :

لاتوجد عملية بحث علمي تخلو من المشاكل والصعوبات التي تعرقل سير عملية البحث او تقف عقبة امام انجازه ولا بد للباحث من تذليل هذه العقبات والسير قدماً بعملية البحث وصولاً الى النتائج المرجوة منها. وبذلك فإن ذكر هذه المشاكل هنا من قبيل الاشارة اليها وهي:

- 1- قلة المصادر الاكاديمية ولاسيما المصادر التي تبين اثر الفراغ السكاني في قوة الدولة.
- 2- انعدام الدراسات والتقارير الحكومية الحديثة عن منطقة الدراسة وأن وجدت بعض الدراسات الحكومية ولاسيما الدراسات التي انجزتها هيئة التخطيط الاقليمي في وزارة التخطيط فإن هذه الدراسات قديمة نسبياً. وانعدمت الدراسات الحديثة بسبب الوضع الاقتصادي والسياسي المرتبك.
- 3- صعوبة انتقاء المعلومات ذات الصلة بموضوع البحث بحسبان ان البادية الغربية اقليم جغرافي وليست اقليماً ادارياً وان اغلب البيانات المتوافرة هي على مستوى المحافظات او وحداتها الادارية فقط .
- 4- تركيز مواقع الحصول على المعلومات في العاصمة ومكثباتها وجامعاتها الامر الذي يجبر الباحث على الذهاب الى هناك والاستقرار المؤقت في العاصمة.
- 5- عدم قناعة المشرف بكثير من مواقع شبكة المعلومات الدولية. الامر الذي دفع الباحث الى المزيد من البحث والتحري.
- 6- عدم تكافؤ المخصصات المقدمة من الدولة لاكمال الدراسة مع حجم المبالغ التي صرفها الباحث لغرض انجاز هذه الدراسة.

1-7 - الدراسات السابقة

لقد سبقت دراستنا دراسات جغرافية متعددة الاتجاهات لمنطقة الدراسة الا ان اياً من هذه الدراسات لم يتطرق الى الفراغ السكاني في البادية الغربية واثره في قوة الدولة. وقد اخذ بعض هذه الدراسات طابعاً اقتصادياً تنموياً وبعضها الاخر طابعاً جغرافياً عسكرياً وبعضها درس المنطقة من خلال اهميتها للامن الوطني. وان اغلب هذه الدراسات استخدمت في اثناء البحث وكانت مفتاحاً لدراسة مشكلة البحث التي تم طرحها . ولاعطاء صورة اكثر وضوحاً ارتأينا تقديمها على النحو الآتي:

1-7-1- الدراسات ذات الطابع التنموي والاقتصادي

- 1- دراسة يحيى عباس حسين⁽¹⁾ التي تطرق فيها الى اهمية المياه الجوفية في منطقة الدراسة بوصفها مورداً طبيعياً يعول عليه في انعاش المنطقة اقتصادياً واجتماعياً وتوصل الباحث الى ان منطقة الدراسة تحتوي على كميات كبيرة من المياه الجوفية غير مستغلة ويمكن استغلالها والاستفادة منها ولاسيما في الاستثمار الزراعي من خلال اقامة الواحات الصحراوية واستخدام الطرائق الحديثة في عملية الري التي تقلل من الضائعات المائية.
- 2- دراسة نافع القصاب⁽²⁾ التي ركز فيها على تحليل العوامل الطبيعية والبشرية والاثار السلبية والايجابية التي تتركها هذه العوامل في عملية التنمية الاقتصادية في منطقة الدراسة وتوصل الباحث الى عوامل ايجابية يمكن تفعيلها وهي تتمثل بتوافر الثروات الطبيعية في المنطقة واخرى سلبية يمكن معالجتها وتتمثل بقلّة المياه والطبيعة الصحراوية في المنطقة .
- 3- دراسة انور مهدي صالح⁽³⁾ التي تناولت الموارد الطبيعية التي لم تستثمر على الرغم من اهميتها الاقتصادية وتوصل الباحث الى نتائج اهمها امكانية التوسع في رقعة الاراضي المزروعة واكدت الدراسة اهمية استثمار الموارد النباتية في تطوير الانتاج الحيواني.
- 4- دراسة حسن محمود علي الحديثي⁽⁴⁾ والتي ركز فيها الباحث على المرتكزات الاساسية التي يجب ان تقوم عليها عملية التنمية وتوصل الباحث الى نتائج اهمها ان منطقة الدراسة اقليم جغرافي متخلف تنموياً.
- 5 - دراسة دحام حنوش حمد الفهداوي⁽⁵⁾ وقد تطرق الباحث الى الظروف البيئية المحددة لعملية التنمية واهمها البيئة الصحراوية الجافة .
- 6- دراسة طالب احمد عبد الرزاق الجنابي⁽⁶⁾ وقد تطرق الباحث فيها الى مقومات السياحة الصحراوية في منطقة الدراسة وتوصل الى نتائج اهمها ان منطقة الدراسة تتمتع بمقومات يمكن ان تسهم في انعاش السياحة الصحراوية في حال استثمارها.

1-7-2- الدراسات ذات الطابع الجغرافي العسكري

- (1) - يحيى عباس حسين ، المياه الجوفية في الهضبة الغربية وواجه استثمارها ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، 1983 .
- (2) - نافع القصاب ، المسرح الجغرافي لمنطقة الهضبة الغربية من العراق ومؤهلاته التنموية ، مجلة الجمعية العراقية ، المجلد الثامن عشر ، 1986 .
- (3) - انور مهدي صالح ، موارد متجددة ذات نفع اقتصادي في الهضبة الغربية ، المؤتمر الجغرافي الرابع للجمعية الجغرافية العراقية ، بغداد ، 1989 .
- (4) - حسن محمود علي الحديثي ، الواقع الجغرافي لمرتكزات التنمية واتجاهاتها المكانية المقترحة في الصحراء الغربية من العراق ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، العدد 28 ، 1995 .
- (5) - دحام حنوش حمد الفهداوي ، الهضبة الغربية في محافظة الانبار دراسة في تنمية المناطق الجافة ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، 1996 .
- (6) - طالب احمد عبد الرزاق الجنابي ، امكانية استثمار السياحة الصحراوية في العراق ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية ، جامعة الانبار ، 2001 .

دراسة صباح محمود محمد (1) وقد اكد الباحث فيها على اهمية منطقة الدراسة من الناحية العسكرية بسبب ظروفها الطبيعية والبشرية المتشابهة التي تكوّن اقليماً جغرافياً عسكرياً فريداً تؤدي فيه العوامل الجغرافية أثراً واضحاً في العمليات العسكرية واوصى الباحث بضرورة وضع مشاريع لتطوير الهضبة الغربية من الناحية العسكرية .

1-7-3- الدراسات التي تناولت اهمية منطقة الدراسة للامن الوطني

دراسة محمد عبد حنوش (2) وقد تطرق الباحث فيها الى اهمية الهضبة بوصفها عمقاً استراتيجياً للعراق في حال مهاجمته من قبل ايران وعمقاً استراتيجياً للدول العربية في حال مهاجمتها من قبل اسرائيل. وبحسب رأي الباحث هذا فان منطقة الدراسة تشكل نقطة قوة اكثر مما هي نقطة ضعف.

1-8- هيكلية الدراسة

قبل الانجاز النهائي للدراسة قام الباحث بتغيير هيكليتها حتى استقرت على النحو الاتي:

1- الفصل الاول: تضمن الاطار النظري للدراسة الذي يضم مشكلة الدراسة ، وفرضية الدراسة، وحدود الدراسة، ومنهج الدراسة ، ومسوغات اختيار الدراسة واهميتها، والمشاكل والصعوبات، والدراسات السابقة ، وهيكلية الدراسة، كما تضمن هذا الفصل ايضاً المفاهيم والمصطلحات المتعلقة بموضوع الدراسة مفهوم الدولة، وعناصر الدولة ، ومفهوم القوة، وانواع القوة ، وعناصر القوة، والسكان وقوة الدولة، واثر الفراغ السكاني في قوة الدولة ، واقسام سطح العراق.

2- الفصل الثاني: ركز الباحث في هذا الفصل على المقومات الطبيعية للبادية الغربية وهي: الموقع الجغرافي الذي يتضمن : (الموقع الفلكي و الموقع بالنسبة لدول الجوار والموقع الاستراتيجي)، والبنية الجيولوجية، والتضاريس ، والمناخ ، والتربة ، والموارد المائية، والنبات الطبيعي.

3- الفصل الثالث: جاء هذا الفصل ليحلل المقومات السكانية للبادية الغربية من حيث حجم السكان ونموهم ، والتوزيع الجغرافي للسكان ، والكثافة السكانية ، ونسبة التركيز، والتركيب العمري، والتركيب النوعي، والتركيب الاقتصادي ، والتوزيع الجغرافي لسكان الحضر والريف.

4- الفصل الرابع: ركز الباحث في هذا الفصل على المقومات الاقتصادية للبادية الغربية متناولاً النشاط الزراعي وعلاقة الفراغ السكاني بالنشاط الزراعي وقوة الدولة وكذلك النشاط الصناعي والثروة المعدنية وعلاقتهما بالفراغ السكاني وقوة الدولة واخيراً طرق النقل وعلاقة الفراغ السكاني بطرق النقل وقوة الدولة.

(1) - صباح محمود محمد ، الهضبة الغربية مشروع تطوير جغرافي عسكري ، مجلة كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، المجلد 7 ، العدد 2 ، 1992 .

(2) - محمد عبد حنوش ، الهضبة الغربية والامن الوطني العراقي ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية ، جامعة الانبار ، 2000 .

5- الفصل الخامس : جاء هذا الفصل ليبين خلاصة الدراسة وأهميتها متناولا الأهمية الجيوسياسية للبادية الغربية وابعاد الفراغ السكاني فيها وجاء هذا الفصل على أربعة محاور ليبين الأهمية الجيوسياسية للبادية الغربية وابعاد الفراغ السكاني فيها من النواحي العسكرية والأمنية والاقتصادية والسياسية .
وقد تضمنت الدراسة استنتاجات وتوصيات أوضح فيها الباحث أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة . ويعلم الباحث أن الكمال في البحث أمرٌ يصعب تحقيقه ومن هذه القناعة فإن وجدت أخطاء فلا نتمنى أن تكون كثيرة .

ومن الله التوفيق

2- مفاهيم الدراسة

1-2- مفهوم الدولة

تعد الدولة من أكثر المؤسسات البشرية تعقيداً وتنظيماً ، إلا أن هذا التنظيم لم يظهر بشكل مفاجئ وإنما مر بمراحل فكرية متعددة عبر عصور التاريخ المتعاقبة (1) . إذ اعتقد اليونانيون أن الدولة مؤسسة طبيعية نشأت من الغرائز الأولية عند الإنسان ثم نمت وتطورت تدريجياً ، ويرى أرسطو بهذا الصدد أن الإنسان يولد في الدولة وهو لا يختارها عادة ، أما المفكر اليوناني أفلاطون فاعتقد أن مبرر وجود الدولة يستند إلى حقيقة مفادها أن الإنسان لا يمكن أن يكتفي ذاتياً بل هو بحاجة إلى التعاون الاجتماعي تحت غطاء الدولة (2) . وبعد اليونان انشغل المفكرون المسلمون بالدولة وتحدثوا عن الدولة الشرعية وحاول المسيحيون ربط الدولة بالكنيسة وتناول المفكرون المحدثون نشأة الدولة وسيادتها (3) ، واعتقد كثير منهم أن الدولة تنظيم

(1) - محمد ازهر سعيد السماك ، الجغرافية السياسية الحديثة ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، 1993 ، ص 29 .

(2) - علي أحمد هارون ، أسس الجغرافية السياسية ، ط1 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1998 ، ص 55 .

(3) - فاروق عمر عبد الله ، دول القوة ودول الضعف ، المكتبة الأكاديمية ، القاهرة ، 2005 ، ص 19 .

اجتماعي أي انها تنظيم مصطنع (1) ، وهذا الفهم الذي جاء به الفلاسفة المحدثون مغايرٌ للفهم اليوناني القديم عن طبيعة الدولة ونشأتها .

ويعد ميكياقلي من اشهر رواد الفكر السياسي الحديث الذي استخدم كلمة الدولة بمفهومها الشائع إذ ورد في كتابه الامير ان الدولة كائنٌ قائمٌ بذاته وهي لا تعرف الاخلاق لان الدولة التي تتبع قواعد الاخلاق مصيرها الانهيار والفشل(2)

وقبل الخوض في التعريفات المختلفة التي تناولت الدولة بمفهومها السياسي والجيوسياسي لابد من الوقوف عند المعنى اللغوي لها ، فقد جاء في المنجد في اللغة مانصه (الدولة مصدر جمع دول ، ودُول ما يتداول فيكون مرة لهذا ومرة لذاك فتطلق على المال والغلبة وتطلق اجمالاً على البلاد) (3) . اما المعنى السياسي للدولة يختلف عن المعنى اللغوي لها ، فقد عرفها سالموند (بانها مجموعة من الافراد مستقرة على اقليم محدد لاقامة السلم والعدل عن طريق القوة)(4) . وعرفت الدولة ايضاً على انها(ظاهرة سياسية او قانونية تعني جماعة من الناس يقطنون رقعة جغرافية معينة بصفة دائمة ومستقرة ويخضعون لنظام معين)(5) . ويعرف الاكسندر الدولة بانها (اساسٌ للنظام السياسي العالمي وان كل دولة تتميز بخصوصية ارضها ومدى انتفاع الشعب بهذه الارض ومن ثم العلاقات القائمة بينها وبين دول العالم الاخرى) (6) اما التعريف الجغرافي السياسي للدولة فقد اقترن براتزل الذي عرف الدولة على انها (جزء من الارض ومجموعة من البشر انتظمت كوحدة لها اتجاه وشعور خاص وفلسفة واضحة ومحددة) (7) ان اغلب التعريفات التي اشرنا اليها تضمنت عناصر الدولة الاساسية وهي الارض والسكان والسلطة السياسية الا انه لم تشر الى حقيقة اساسية الا وهي حقيقة التفاعل بين هذه العناصر ولاسيما الارض والسكان ، وهنا تنفرد الجغرافية السياسية بدراسة هذا التفاعل وما ينتج عنه بوصفها دراسة علمية تفصيلية ومعقدة وهذا ما يراه الباحث في رؤيته للدولة .

ان الدولة في نظر الجغرافية السياسية لا تتكون من اراضيها فقط ولا من سكانها الذين يسكنون تلك الاراضي بل هي نظام اكثر تعقيداً يندمج فيه الارض والسكان ويرتبطان معاً بعلاقات لا تنفصم عراها فينتج عن ذلك وحدة سياسية لها

(1) - عبد الله العروي ، مفهوم الدولة ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، 2006 ، ص 12 .

(2) - قاسم محمد عبيد ، التنوع الاثني لسكان السودان واثره في قوة الدولة ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية التربية (ابن رشد) ، 2007 ، ص 24 .

(1) - لويس معروف ، المنجد في اللغة ، ط 36 ، مط قم ، قم ، 2003 ، ص 230 .

(2) - اسماعيل علي سعد ، علم السياسة دراسات نظرية وميدانية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1989 ، ص 178 .

(3) - ابراهيم عبد العزيز شيحا ، النظم السياسية الدول والحكومات ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، 2003 ، ص 132 .

(6) - Alexander Lewism , world pilisal patterns , second Edition, chicage , London , 1963 , p 21 .

(5) - عبد المنعم عبد الوهاب ، جغرافية العلاقات السياسية ، مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع ، الكويت ، 1977 ، ص 15 .

شخصيتها وطابعها الذي تتميز به عن غيرها من الدول⁽¹⁾ ومما تقدم يمكن تعريف الدولة بأنها (بقعة من الارض تتوفر فيها مقومات طبيعية لسكنى مجموعة من البشر وعيشهم تحكمهم قوانين معينة يخضعون لها من خلال سلطة سياسية تتولى تطبيق هذه القوانين وترسم سياسة الدولة الداخلية والخارجية وتدافع عن سيادة ارضها وشعبها) نستنتج من ذلك بان الدولة لا يمكن ان تقوم بدون عناصر اساسية تركز عليها وهذه العناصر هي :-

أ- **الارض** :- ان وجود مساحة من الارض شرط اساسي لابد منه لقيام الدولة (2) اذ لا يمكن ان نتصور وجود دولة بدون ان يكون لها مساحة ارضية محددة (3) فقد توجد شعوب على درجة عالية من التنظيم وهي غير مستقرة مع ذلك فهي لا تعطى صفة الدولة⁽⁴⁾، ويطلق على المساحة الارضية التي تشغلها الدولة بالاقليم السياسي* (5) ، إذ تمارس الدولة نشاطها الحيوي على اقليمها السياسي وبدونه لا يمكن لاي جماعة من السكان مهما اوتيت من قوة او كثرة او ثروة ان يكون لها كيان سياسي مستقل ، وتكمن اهمية المساحة الارضية للدولة في كونها تشكل الدعامه المادية للسلطة السياسية فيها إذ تمارس الدولة على هذه المساحة كل صلاحياتها وتطبق قوانينها وتفرض سيادتها ، وان للارض التي توجد عليها الدولة قيمة وجدانية في

- (6) - ا. ا مودي ، الجغرافية من راء السياسة ، ترجمة: روفائيل جرجيس ، سلسلة الالف كتاب، دار الهلال ، القاهرة ، (بلا تاريخ) ، ص 19 - 20 .
(2) - عبد الغني بيسوني عبد الله ، النظم السياسية ، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1984 ، ص 25 .
(3) - امين محمود عبد الله ، في اصول الجغرافية السياسية ، ط2 ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1984 ، ص 21 .
(4) - هشام آل شاوي ، مقدمة في علم السياسة ، مطبعة جامعة بغداد ، بغداد ، (بلا تاريخ) ، ص 45 .

* يمكن تحديد اوجه الاختلاف بين الاقليم السياسي والاقليم الجغرافي فيما يأتي :
أ- الاقليم الجغرافي عبارة عن وحدة طبيعية بشرية تشمل مساحة كبيرة من سطح الارض كالاقليم الاستوائي واطليم البحر المتوسط والاقليم الموسمي ، اما الاقليم السياسي فهو منطقة مصطنعة محدودة المساحة .

ب- الاقليم الجغرافي غير محدد تحديداً قاطعاً ، بينما الاقليم السياسي محدد بحدود واضحة المعالم.

ج- الاقليم الجغرافي ثابت ودائم بثبات العوامل الطبيعية ، اما الدولة او الاقليم السياسي فعرضة للتغيير المستمر ، سواء المساحة او الحدود او الظروف الداخلية او العلاقات الخارجية .. الخ نتيجة كونها ذات اساس بشري وان الانسان نفسه هو عامل متغير .

د- يتميز الاقليم السياسي بتوفر البيانات الاحصائية التي تجمع على اساس الدولة او الوحدة السياسية بينما الاقليم الجغرافي يفتقر الى مثل هذه البيانات لعدم وجود جهاز معين مسؤول لجمع المعلومات المماثلة الخاصة بالاقاليم الجغرافية .

هـ- الاقليم الجغرافي قديم قدم الطبيعة والانسان ، في حين ان الاقليم السياسي ظاهرة حديثة نسبياً،نشأة بعد ان نشأة الجماعات السياسية .

- صباح محمود محمد ونافع القصاب وعبد الجليل عبد الواحد ، الجغرافية السياسية ، مطبعة جامعة الموصل ، الموصل ، 1979 ، ص 6 .

- (5) - عبد الغني بيسوني ، مصدر سابق ، ص 26 .

روح الشعب الذي يسكنها إذ تفرز هذه الارض هويته الوطنية وتضم تراثه وذاكراته وتمنحه الشعور بالامان والاستقرار تحت خيمة الدولة (1) ان الارض بوصفها عنصراً رئيساً لوجود الدولة تحمل ابعاد عدة منها حقوقية وثقافية وسياسية حيث تتمسك الدولة بحقوقها فيها وتشكل جزءاً لا يتجزأ من شخصيتها السياسية . اما عن الابعاد الثقافية للارض فتتمثل بما يفرضه المكان من انماط سلوكية إذ يرتبط الافراد كما ترتبط الجماعات بمكان دون آخر ويشكل هذا المكان جزء من شخصيتهم سواء كانوا افراداً ام جماعات ، فالارض هي المكان الذي يعيشون فيه ويمارسون انظمتهم ومشاعلهم وينتج عن ذلك روابط تشد بعضهم الى بعضهم الاخر (2) كما تمثل الارض المكان الذي تظهر فيه مصالح الشعب وتذوب فيه فعالياته المختلفة وتلعب الارض دور الموجه لسلوك الدولة وتنعكس فيها (3) فالارض بالنسبة للدولة هوية وانتماء وسيادة ضمن حدودها السياسية ، مع الاشارة الى ان مفهوم الارض لا ينطبق على اليابسة فقط وانما يشمل المساحات المائية بالنسبة للدول المشاطئة للبحار والمحيطات حيث تعتبر تلك المساحات امتداد لاراضي الدولة ويعرفها القانون الدولي بالمياه الاقليمية (4) . وتكتسب الدولة اهميتها من موقعها الجغرافي وما يتوافر في هذا الموقع من ثروات طبيعية يتاح للسكان استغلالها والانتفاع بها(5) . وبناء على ما سبق يمكن القول ان الارض هي العنصر الاول من عناصر الدولة ولا يمكن دراسة الدولة دراسة علمية موضوعية بمعزل عن ارضها .

ب- السكان :- يعبر عن السكان بانهم مجموعة من الناس يعيشون داخل الحدود السياسية للدولة منهم المواطنين اصحاب البلد الذين غالباً ما يطلق عليهم الشعب او الامة ، والاجانب الذين لا ينتمون الى البلد نفسه (6) ونستنتج من ذلك ان مصطلح السكان اعم واشمل من مصطلح الشعب ، فالشعب هم السكان الاصليون الذين يعيشون على تلك الارض عيشة دائمة ومستقرة على ان توجد بينهم روابط قوية تجعل منهم وحدة سياسية متماسكة وهذه الروابط قد تكون تاريخية او لغوية او دينية يندفع ابناء الدولة من خلالها الى العيش سوية على ارض واحدة .
فالسكان مقوم اساس لابد منه لوجود الدولة وانعدامهم يعني انعدام الحكام والمحكومين ، والارض بلا سكان لا تخلق دولة الا ان هنالك شروطاً يجب ان تتوفر

(1) - خضر خضر ، مفاهيم اساسية في علم السياسة ، ط1 ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، بيروت ، 1999 ، ص 112 - 113 .

(2) - معين حداد ، الجيوبولتيكا قضايا الهوية والانتماء بين الجغرافية والسياسة ، ط1 ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، 2006 ، ص 151 - 154 .

(3) - الاكسندر دوغين ، اسس الجيوبولتيكا ، ترجمة : عماد حاتم ، ط1 ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، طرابلس ، 2004 ، ص 76 .

(4) - معين حداد ، الجيوبولتيكا قضايا الهوية والانتماء بين الجغرافية والسياسة ، مصدر سابق ، ص 178 .

(5) - صلاح الدين علي الشامي ، دراسات في الجغرافية السياسية ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، 1970 ، ص 29 .

(6) - اسماعيل علي سعد ، مصدر سابق ، ص 180 .

في السكان حتى ينتظموا في الدولة اهمها الوحدة العضوية بين ابناء الشعب (1) ويعد السكان العنصر الاكثر فاعلية وحركية داخل كيان الدولة وذلك من خلال تفاعلهم مع البيئة الطبيعية التي يعيشون فيها، فالدولة في عرف الجغرافية السياسية لا تتكون من اراضيها او سكانها فقط بل هي نتاج متفاعل بين الارض والسكان ومن خلال هذا التفاعل تبرز قوة ارتباط الانسان في الارض وينتج عن ذلك حب الناس لوطنهم ، ولذلك برز هذا التنوع الكبير في التنظيمات السياسية والاقتصادية في العالم .
ان لكل دولة من دول العالم مكاناً لا تشاركها فيه دولة اخرى وهي بذلك توفر فرصة لسكانها لا توفرها الدول الاخرى وهنا يبرز دور السكان في الانتفاع من المزايا التي يقدمها المكان (2) .

فالارض تكتسب اهميتها من سكانها فالسكان هم الفيصل في تحديد اهمية الارض ومدى الانتفاع بمواردها الطبيعية ، ويمكن القول ان اهمية السكان لا تقل عن اهمية المكان في وجود الدولة وتقدير قوتها .

ج- السلطة السياسية :- ان السلطة السياسية هي الركن الثالث من اركان الدولة، وتتمثل بالنخبة الحاكمة او مجموعة الافراد التي تتولى الحكم وتشرف على احوال الشعب وتنظم علاقات افراده وتوفر الحماية لهم وتأخذ على عاتقها استغلال الموارد الطبيعية والبشرية في الدولة لصالح المواطنين على حد سواء (3) ان السمة التي تتميز بها السلطة السياسية في الدولة الحديثة هي التنظيم والخضوع للقانون حيث إن خضوع السلطة السياسية الحاكمة للقانون يقلل من استبدادها (4). وتنقسم الحكومات من حيث خضوعها للقانون او عدمه الى حكومات استبدادية ديكتاتورية وحكومات ديمقراطية قانونية ، فالاولى لا يخضع فيها الحاكم للقانون ولا تقف سلطاته عند حد معين فارادته هي القانون ، اما الثانية فتخضع فيها السلطة الحاكمة للقانون شأنها شأن المحكومين (5) . وتأتي السلطة القانونية عن طريق عملية ديمقراطية تتمثل بالانتخابات وتقوم على اساس الدستور والتداول السلمي للسلطة ، وعلى العكس من ذلك الحكومات الاستبدادية فهي تفرض نفوذها من خلال القوة والردع كما هو الحال في الانقلابات العسكرية والاضطرابات الداخلية والحروب الاهلية (6) .

(1) – هشام آل شاوي ، مصدر سابق ، ص 32 .

(2) – سعدون شلال ظاهر ، الوزن السياسي لسكان العراق ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، 1996 ، ص 6 – 7 .

(3) – اسماعيل علي سعد ، مصدر سابق ، ص 182 .

(4) – محمد طه بدوي وليلى امين مرسى ، مبادئ العلوم السياسية ، الدار الجامعية للطبع والنشر والتوزيع ، الاسكندرية ، 1998 ، ص 58 .

(5) – حسن الحسن ، الدولة الحديثة اعلام واستعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1986 ، ص 29 .

(6) – عبد الغني بيسوني عبد الله ، مصدر سابق ، ص 33 .

ويضيف بعض الباحثين عنصرين آخرين الى عناصر وجود الدولة التي اشرنا اليها الا وهما خلو الدولة من الالتزامات التي تمس بسيادتها وكذلك وجود قوة كافية تستطيع الدولة من خلالها توفير الامن الداخلي وحماية امنها القومي (1) .

2-2- مفهوم القوة :

يعد موضوع القوة من الموضوعات التي يهتم بها علم الجغرافية السياسية والعلاقات الدولية وحاول كثير من الباحثين ان يعطوا تفسيراً للعلاقات الدولية على اساس القوة (2) . ويهتم الجغرافي السياسي بقوة الدولة موضعاً اثر العنصر الجغرافي الذي يشكل طرفاً في معادلتها ، فالعوامل الجغرافية الطبيعية والبشرية اذا ما تم تحليلها بطريقة علمية موضوعية فانها تعطي صورة واضحة عن مواطن الضعف والقوة في جسم الدولة (3) . لقد مر مفهوم القوة بمراحل متعددة تباينت بحسب طبيعة كل مرحلة ، ففي الفكر اليوناني القديم كان ينظر الى قوة الدولة على انها علاقة بين سياستها الداخلية والخارجية واهتم افلاطون بالموقع الجغرافي ورأى ان الموقع الذي يعطي القوة للدولة هو الموقع الذي لا يشرف على الساحل بسبب ما تجلبه التجارة الخارجية من مفسد ، بينما ربط ارسطو قوة الدولة بتماسكها واتحادها (4) . وقد ربط ابن خلدون بين قوة الدولة وقوة العصبية وقد اكد مراراً ان العنصر الذي يمنح الدولة قوتها هو العصبية (5) . اما ميكيافللي فقد شدد على العنصر الجغرافي في قوة الدولة ومساندة الشعب للحاكم فضلاً عن العامل العسكري (6) . وقد نال موضوع القوة في الوقت الحاضر كثيراً من الاهتمام والبحث مع ان عناصر القوة قد تغيرت في اهمية كل منها ، كما ان النظام العالمي الجديد قد القى بظلاله على مفهوم القوة باشكالها التي سنتحدث عنها لاحقاً حيث ان شيوع ثقافة العولمة وتصدير النظام (الرأسمالي) والسيطرة على الاقتصاد العالمي من قبل المتحكمين بهذا النظام كان له الاثر الواضح في طبيعة القوة التي تعددت ابعادها في ظل احادية القطبية وانعدام توازن القوى .

وقبل الخوض في التعريفات التي تناولت مفهوم القوة لابد من الوقوف عند المعنى اللغوي لها ، فالقوة في اللغة ضد الضعف والقوة تعني الطاقة وجمعها قوى (7) . ومن بين من عرفوا القوة مودولسكي الذي يرى انها (قابلية الدولة في استخدام

(1) - صبري فارس الهيتي ، الجغرافية السياسية مع تطبيقات جيوبوليتيكية ، ط1 ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، 2000 ، ص 11 .

(2) - نعيم ظاهر ، الجغرافية السياسية المعاصرة في ظل النظام الدولي الجديد ، دار اليازوري للنشر والتوزيع ، عمان ، 2007 ، ص 3 .

(3) - جاسم محمد يوسف كرم ، الوزن الجيوبولتيكي للمملكة العربية السعودية ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، العدد 13 ، 2004 ، ص 9 .

(4) - اعياد عبد الرضا عبدال ، المتغير التكنولوجي واثره في قوة الدولة ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية (ابن رشد) ، جامعة بغداد ، 1999 ، ص 40 .

(5) - محمد عابد الجابري ، فكر ابن خلدون العصبية والدولة ، ط7 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2001 ، ص 212 .

(6) - اعياد عبد الرضا عبدال ، مصدر سابق ، ص 40 .

(1) - محمد ابو بكر الرازي ، مختار الصحاح ، دار الكتب العربي ، بيروت (بلا تاريخ) ، ص 215 .

الوسائل المتوفرة لديها من اجل الحصول على سلوك ترغب في ان تتبعه دول اخرى (1) ويعرفها كل من ميكيافلي وهوبس ومور غنشو بانها (الوسيلة التي تتبعها الدولة او الغاية النهائية التي تعمل الدولة من اجل الوصول اليها في مجال علاقاتها الخارجية) (2) ، ويعرفها هارتمان بانها (القدرة التي تمتلكها الدولة وتستطيع ان تستخدمها في تحقيق مصالحها القومية) (3) ، اما جونز فقد عرف القوة بانها (المساهمة في صنع القرار) (4) .

ومما تقدم يمكن تعريف القوة بانها (الامكانيات التي تقع بحوزة الدولة سواء كانت مادية او معنوية ويمكن للدولة ان تستخدمها بشكل مباشر او غير مباشر للضغط والتأثير في الدول الاخرى بهدف تحقيق مصالح الدولة المختلفة) مع ذلك تبقى قوة الدولة مسألة نسبية غير مطلقة لا يمكن التعرف عليها الا من خلال مقارنتها مع الدول الاخرى (5) . وما يلاحظ على قوة الدولة انها غير ثابتة بل قابلة للزيادة والنقصان بسبب حالة التغير الملازمة للدولة (6) .

2-2-1- انواع القوة :

يقسم بعض الباحثين قوة الدولة الى داخلية وخارجية تتمثل الاولى بفاعلية الحكومة وكفائتها في السيطرة على مقاليد الامور داخل البلاد (7) . وتهتم القوة الداخلية بالسيطرة على الرأي العام واقامة نوع من التنظيم الاداري واسلوب الحكم داخل البلاد وتوزيع السلطات ، اما القوة الخارجية فانها تعني درجة التأثير الذي تمارسها الدولة في علاقاتها الخارجية مع الدول الاخرى ومدى قدرتها على فرض ارادتها في هذا المجال (8) على ان هنالك من يصنف قوة الدولة بطريقة اخرى الى ثلاثة اصناف هي القوة الفعلية Actual Power التي يمكن للدولة بواسطتها ان تحقق مآربها وغاياتها في اية لحظة ومتى ما تريد لان هذه القوة معروفة ومؤكدة (9) .

(2)- G . Modelski , Theory of foreign palicy , New York , 1972 , p 23 .

(3)- عبد المنعم عبد الوهاب ، (جيوبولتيكية الفضاء) ، مجلة افاق عربية ، العدد التاسع ، 1987 ، ص 22 .

(4)- Frederick . H . Hartman , Relations of Nations , 4th edition macmillan , N;y , 1975 , p 41 .

(5)- Syephen. B. johens, The power No , 4 june , 1954 , p 422 .

(6)- جمال زهران ، مناهج قياس قوة الدولة مع تطبيق على توازن القوى بين الدول العربية واسرائيل ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، 1988 ، ص 1 .

(7)- حسيب عارف العبيدي ، القوة في العلاقات الدولية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية القانون والسياسة ، جامعة بغداد ، 1983 ، ص 16 .

(7)- صلاح محسن جاسم ، الوزن الجغرافي السياسي لسكان الولايات المتحدة ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، 2007 ، ص 109 .

(8) - عبد الرزاق عباس حسين ، الجغرافية السياسية مع التركيز على المفاهيم الجيوبولتيكية ، مطبعة اسعد ، بغداد ، 1976 ، ص 236 .

(9) - سعدون شلال ظاهر ، مصدر سابق ، ص 20 .

اما الصنف الآخر فهو القوة الكامنة Potential Power وتعني جميع الامكانيات التي تقع في حوزة الدولة وتستطيع الدولة تطويرها وتحويلها الى قوة فعلية في المستقبل (1). ان القوة الكامنة هي عبارة عن قوة نائمة يمكن تنشيطها وتعبئتها عندما تحتاج الدولة ذلك. الا ان قدرتها على التأثير اقل فاعلية من القوة المؤكدة، ومع ذلك يحسب حسابها في العلاقات الدولية. اما الصنف الثالث فهو القوة الاعتبارية Prestige Power وتعني درجة تقدير قيمة الدولة من قبل الدول الاخرى وغالباً ما تقاس القوة الاعتبارية بمعايير غير موضوعية تعتمد في اغلب الاحيان على العوامل النفسية والعلاقات الخارجية للدولة مع غيرها من دول العالم (2). فالقوة الاعتبارية قد تكون حقيقية او غير حقيقية تبعاً لمقدرة الدولة على قياس قوة الدول الاخرى (3).

ان لكل صنف من الاصناف الثلاثة التي اشرنا اليها اهميته في العلاقات الدولية فالقوة الفعلية للدولة تولد شعوراً بالقلق لدى جيرانها على الرغم من ان ممارسة الدولة لقوتها الفعلية قد يكون بحسن نية، والقوة الكامنة قد تحدث توتراً دولياً بسبب الخوف من تشكل قوة مرتقبة في المستقبل، اما القوة الاعتبارية فهي اكثر خطورة لانها قوة خافية غير معروفة على وجه التحديد وغالباً ما يكون مبالغاً فيها (4)، لانها تقاس بمعايير غير موضوعية كما اشرنا سابقاً. وهنالك معيار آخر يصنف قوة الدولة على اساس وجودها في المجتمع الدولي فيقسمها الى قوة ذاتية تتمثل بالقدرات المحلية للدولة وهي تساوي مجموع عناصر القوة (5) التي سوف نشير اليها، وقوة تحالفية تتمثل في القوة التي تكسبها الدولة من خلال تجميع الامكانيات المتوافرة لعدد من الدول في تنظيم جماعي يستطيع ان يقدم العون الضروري لحماية أمن كل دولة فيه من خلال معاهدات رسمية تنظم استخدام القوة التحالفية من اجل تحقيق الاهداف التي تقام من اجلها (6).

ان انواع القوة كلها بتعدد المعايير التي اشرنا اليها لا تستخدم بشكل منفصل بل هي تعمل مجتمعة لينتج عن ذلك القوة الشاملة للدولة.

2-2-2- عناصر قوة الدولة :

اصبحت عناصر قوة الدولة والتركيب الذي تتشكل به هذه العناصر ضرورة تفرض نفسها على الدراسات الجغرافية السياسية (7). وعندما نقول عناصر قوة

(1) - عبد الرزاق عباس حسين، مصدر سابق، ص 236.

(2) - نعيم ظاهر، مصدر سابق، ص 36.

(3) - سعدون شلال ظاهر، مصدر سابق، ص 20.

(4) - نعيم ظاهر، مصدر سابق، ص 36.

(5) - قاسم دويكات، الجغرافية العسكرية، ط2، جامعة مؤتة، عمان، 2002، ص 69 - 70.

(6) - نعيم ابراهيم صالح ظاهر، سياسة بناء القوة في الاردن، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1994، ص 16.

(7) - صبري مصطفى البياتي و مها ذياب حميد، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد 277، 2002، ص 34.

الدولة فاننا نعني ان هنالك اكثر من عنصر تتفاعل بعضها مع بعض ويؤثر بعضها في البعض الآخر وينتج عن ذلك دولة قوية واخرى اضعف منها .
وان العناصر التي تتشكل بها قوة الدولة هي جغرافية واقتصادية ونفسية وسياسية وعسكرية (1) كما هي مبينة في الشكل (1) .

أ- القوة الجغرافية :

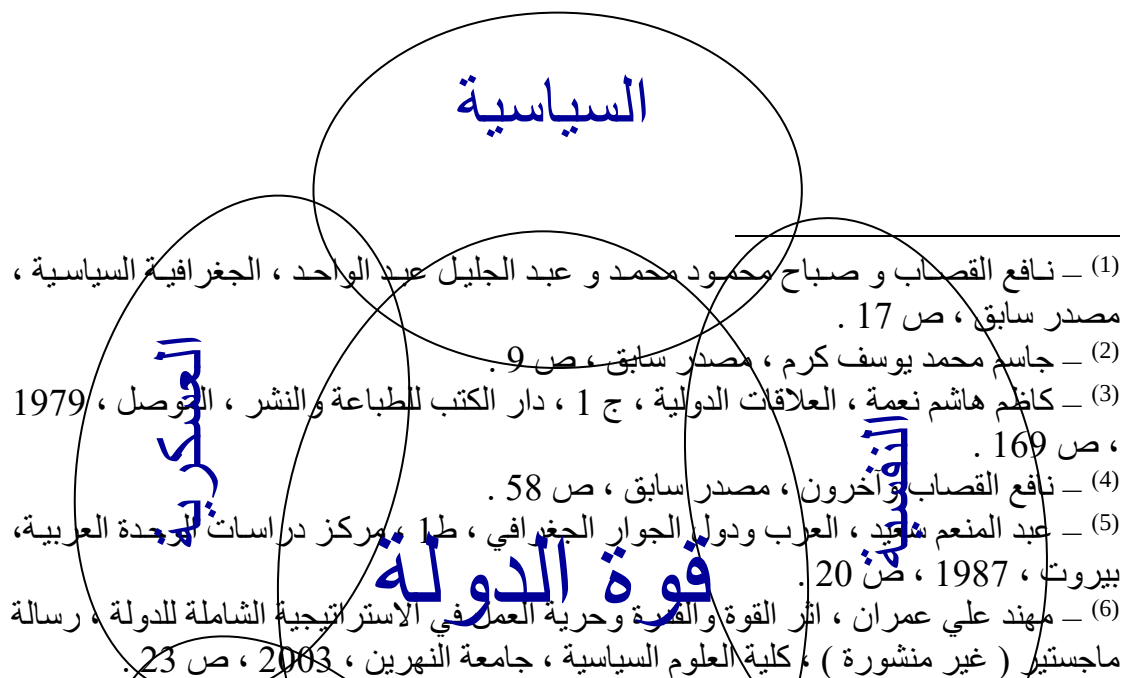
تشمل هذه القوة العناصر الجغرافية المؤثرة في الدولة (2) الطبيعية والبشرية منها وتتمثل المقومات الجغرافية الطبيعية بموقع الدولة ومساحتها وتضاريسها ومناخها والموارد الطبيعية فيها (3) .

اما المقومات الجغرافية البشرية فتشمل التركيب الديموغرافي للسكان الذي يتضمن عدد السكان وتوزيعهم الجغرافي وتركيبهم العمري والنوعي وتركيبهم الاثنوغرافي الذي يقسمهم حسب القومية والجنس والدين (4) وتجدر الاشارة هنا الى ان العناصر الجغرافية المؤثرة في قوة الدولة لا تعمل بشكل منفصل بل هي تتفاعل بعضها مع بعض لينتج عن هذا التفاعل عنصر جغرافي مؤثر في قوة الدولة يتفاعل هو الآخر مع عناصر القوة الاخرى ليرسم صورة عن قوة الدولة او ضعفها .
كما يعد العنصر الجغرافي هو المدخل الرئيس لدراسة قوة الدولة وسلوكها السياسي لان العلاقة بين الانسان وبيئته الجغرافية غير قابلة للانفصام (5) .

ب- القوة الاقتصادية :

تعد القوة الاقتصادية من اهم انواع القوة لكونها الاساس الذي ترتكز عليه انواع القوة الاخرى ولاسيما القوة العسكرية (6) . وان قوة القرار السياسي في

شكل (1) يتصوره الباحث لعناصر قوة الدولة



المصدر : من عمل الباحث
الدولة يعتمد الى حد كبير على بنيانها الاقتصادي (1) ولا يمكن تقويم قوة الدولة بمعزل عن المقومات الاقتصادية فيها حيث تؤدي موارد الثروة الاقتصادية بمختلف انواعها أثراً محورياً في المستقبل السياسي للدولة وبناء قوتها الذاتية (2) وتعني القوة الاقتصادية توافر نسبة عالية من الاكتفاء الذاتي علاوة على قدرة الدولة في تقديم المساعدات المادية والمعنوية لحلفائها (3) وتشمل المقومات الاقتصادية للدولة مصادر الطاقة كالنفط والغاز الطبيعي والثروات المعدنية والموارد المائية والترب والنبات الطبيعي (4). على ان القوة الاقتصادية للدولة لا تعتمد على ما يوجد من موارد طبيعية داخل حدودها السياسية بل ان القوة الاقتصادية الحقيقية تتمثل بمدى توافر الامكانيات البشرية القادرة على استغلال الموارد الطبيعية استغلالاً وطنياً (5). ويعتقد بعض الباحثين ان الناتج القومي هو الفيصل في قياس قوة الدولة الاقتصادية (6)، ومما تجدر الاشارة اليه ان القوة الاقتصادية للدولة هي عنصر رئيس واساس لبناء القوة السياسية في عالمنا المعاصر وان وجود قاعدة صناعية رصينة يساعد

(1) - فاضل زكي محمد ، السياسة من وراء الاستراتيجية ، دار الحرية للطباعة والنشر ، بغداد ، 1986 ، ص 25 .

(2) - عبد المنعم عبد الوهاب و صبري فارس الهيتي ، الجغرافية السياسية ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، 1989 ، ص 99 .

(3) - محمد ازهر سعيد السماك ، الجغرافية السياسية اسس وتطبيقات ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، 1988 ، ص 70 .

(4) - قاسم محمد عبيد ، مصدر سابق ، ص 29 .

(5) - نافع القصاب وآخرون ، مصدر سابق ، ص 86 .

(6) - عمر فاروق السيد رجب ، قوة الدولة دراسة جيوسياسية ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1992 ، ص 227 .

على استغلال الموارد الطبيعية وتوفير السلع الرأسمالية على نطاق واسع (1) ، ويرى الباحث ان القوة الاقتصادية هي العنصر الأكثر تأثيراً في اشكال القوة الاخرى ولاسيما السياسية والعسكرية وغالباً ما يكون القرار الاقتصادي بمثابة البوصلة التي توجه القرار السياسي للدولة ولاسيما ان الاقتصاد يعد العنصر الأكثر تأثيراً في النظام العالمي الجديد بل هو الاداة الأكثر تأثيراً التي تستخدمها القوى المتحكمة بهذا النظام في السيطرة على العالم .

ج- القوة النفسية :

لا تتمثل القوة في الوقت الحاضر بالسلاح او القوة الاقتصادية فقط بل اتسع نطاقها لتشمل النواحي النفسية والاجتماعية التي تتعلق بالعسكريين والمدنيين على حد سواء وذلك من خلال الدعاية والحرب النفسية لاضعاف موقف الدول المعادية باستخدام وسائل الاعلام السرية والعنلية كما تستخدم القوة النفسية لتعزيز الجبهة الداخلية وخلق الاستعداد عند المواطنين لمواجهة الازمات (2) وتتمثل القوة النفسية في مدى التأثير في الرأي العام وتحريك المتناقضات الداخلية في جسم الدولة المعادية (3) ومن نتائج التأثير النفسي في قوة الدولة الصراع الايديولوجي داخل الدولة نفسها او بينها وبين غيرها من الدول وخلاصة القول ان البعد النفسي في قوة الدولة اصبح مؤثراً بدرجة لا يستهان بها وقد ساعد في ذلك تعدد وسائل الاعلام واتساعها مستفيدة من التطور التقني في مجال الاتصالات .

د- القوة السياسية :

هي القوة الحاسمة والمؤثرة في مكونات القوى الاخرى وهي عامل محرك لها (4) وتسمى احياناً بالقوة التنظيمية التي تتمثل بنوعية الحكومة ومستويات الحكم والادارة داخل البلاد ويعد نمط الحكم الذي تتبناه الدولة احد العوامل العامة والمؤثرة في قوتها وجغرافيتها السياسية (5) وتؤدي الحكومة او السلطة السياسية دور القائد والموجه لمكونات القوة الاخرى فالنظام السياسي هو الذي يحول الموارد الطبيعية الى قوة او يقوم باهدارها وتبديدها وذلك بحسب طبيعة النظام السياسي ومدى استقراره وكفائته في ادارة شؤون الدولة وامتلاكه الكوادر التنظيمية والمهارة الفنية اللازمة لتعبئة الموارد (6) وتتأثر القوة السياسية بالاستقرار السياسي الداخلي في الدولة وشكل العلاقات الخارجية فيها فالاستقرار الداخلي يتمثل في التفاعل الصريح بين عوامل الوحدة الوطنية وعوامل التفكك اما العلاقات الخارجية فهي في حالة تبدل مستمر مع الزمن (7) ، ويرى الباحث ان القوة السياسية في الانظمة الديكتاتورية

(1) - سعدون شلال ظاهر ، مصدر سابق ، ص 19 .

(2) - نعيم ظاهر ، مصدر سابق ، ص 42 .

(3) - محمد ازهر سعيد السماك ، مصدر سابق ، ص 71 .

(4) - اسماعيل علي سعد ، نظرية القوة مبحث في علم الاجتماع السياسي ، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ، 1986 ، ص 191 .

(5) - صلاح محسن جاسم ، مصدر سابق ، ص 111 .

(6) - قاسم محمد عبيد ، مصدر سابق ، ص 19 .

(7) - سعدون شلال ظاهر ، مصدر سابق ، ص 19 .

تكون هشة وسريعة الزوال على العكس من ذلك في الانظمة الديمقراطية المستقرة إذ تكون القوة السياسية فيها ثابتة ومتطورة .

هـ القوة العسكرية :

تتمثل القوة العسكرية للدولة بمجموعتين من العناصر المادية والمعنوية فالعناصر المادية في القوة العسكرية يمكن قياسها مادياً مثل اعداد القوات المسلحة وكمية الاسلحة ومدى حداتها ، اما العناصر المعنوية فتتضمن كفاءة القيادة العسكرية ومدى ارتباط القوات المسلحة بالنظام السياسي في الدولة (1) ، ان القوة العسكرية لا تستخدم في اوقات الحرب فقط بل تستخدم في اوقات السلم بصورة غير مباشرة لاضفاء الفاعلية على اهداف السياسة الخارجية (2) ، واذا كانت القوة هي قابلية تأثير الدولة في سلوك الدول الاخرى فان القوة العسكرية في كثير من الاحيان كانت العنصر الحاسم في حصول هذا التغيير (3) ، وكثيراً ما تفرض القوة العسكرية نفسها في العلاقات الدولية وقد تستخدم القوة العسكرية لتحقيق مصالح اقتصادية او سياسية او لتوسيع رقعة الدولة على حساب اراضي الدول الاخرى (4) وعلى الرغم من ان مفهوم القوة اخذ طابعاً اقتصادياً في تسعينيات القرن الماضي فإن القوة العسكرية فرضت نفسها في العلاقات الدولية في مطلع الالفية الثالثة (5) فقد تمثل ذلك في احتلال الجيوش الامريكية لكل من العراق وافغانستان .

ومما تجدر الإشارة اليه الى ان القوة العسكرية تعمل بشكل متداخل مع القوة السياسية وتسند احدهما الاخرى فغالباً ما تدعم المبادرات الدبلوماسية بتحركات عسكرية وبالعكس (6) ان عناصر القوة التي اشرنا اليها لا تعمل بشكل منفصل بل تتفاعل بعضها مع بعض ويؤثر بعضها في بعض الآخر وينتج عن هذا التفاعل المحصلة النهائية لقوة الدولة .

2-3- علاقة السكان بقوة الدولة :

سكان الدولة هم المجموعة البشرية التي تعيش داخل حدودها السياسية يتمتعون بمواطنتها لهم حقوقهم وعليهم واجباتهم وهم العنصر الاكثر فاعلية في بناء الدولة وتطورها (7) ، كما يعد السكان احد العوامل الجغرافية السياسية التي تؤثر في قوة

(1) - قاسم دويكات ، الجغرافية السياسية ، ط1 ، المكتبة الوطنية ، عمان ، 2002 ، ص 189.

(2) - صلاح محسن جاسم ، مصدر سابق ، ص 110 .

(3) - عبد الرزاق حسين ، مصدر سابق ، ص 238 .

(4) - اسماعيل صبري المقلد ، العلاقات السياسية الدولية دراسة في الاصول والنظريات ، مطبوعات جامعة الكويت ، الكويت ، 1971 ، ص 317 .

(5) - عبد الجليل محمد حسين كامل ، الجزيرة العربية والنظام العالمي الجديد ، ط1 ، مطابع الدار الهندية ، 2003 ، ص 308 .

(1) - فريدريك دبليو كاغان ، الدبلوماسية والقوة والاقناع ، ترجمة مازن بوري ، مجلة الثقافة العالمية ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، العدد 138 ، 2006 ، ص 110 .

(2) - سعدون شلال ظاهر ، مصدر سابق ، ص 32 .

الدولة (1) ولا تقل أهمية العامل السكاني في قوة الدولة عن أي عامل آخر فالسكان هم الثروة البشرية التي تقيم صرح الدولة وهم الأيدي العاملة التي تعمل في المناجم والمصانع وتحث الأرض وتنتج منها وتستغل الموارد الطبيعية في البلاد وتبني الحضارة وتنتشرها خارج حدود الدولة وتدافع عن الوطن وتحمي البلاد من شر الأعداء (2) وغالباً ما تقاس قوة الدولة بعدد سكانها على الرغم من أن التطور التقني ولاسيما في المجال العسكري قد قلل إلى حد ما من أهمية عدد السكان إلا أن هذا العامل بقي مؤثراً في قوة الدولة مع أن الكم السكاني لا يمكن الاعتماد عليه وحده في قياس قوتها (3) بل أن اعتبارات النوع هي العامل الحاسم في تقدير وتحديد الفاعلية السياسية للسكان وأن من الخصائص السكانية التي تنعكس على قوة الدولة حيوية السكان ونشاطهم وقدرتهم على التحرر والبناء ونسبة العناصر الشابة ونسبة العاملين من رجال ونساء والمستوى الثقافي والحضاري لمجموع السكان وارتفاع مستويات التعليم وتلاحم فئات الشعب وتماسكها ووفرة العناصر القيادية وكفاءتها (4) ، وتنعكس هذه الخصائص على قوة الدولة وتقدمها وترتبط معها بعلاقة إيجابية ، وعلى العكس من ذلك قد يكون لضخامة عدد السكان آثاراً سلبية في الدولة تتمثل بمشكلة توفير الغذاء ومشكلة توفير الأمن للسكان والدفاع عنهم (5) أن الحقيقة التي تهم الجغرافية السياسية عند دراسة العلاقة بين السكان وقوة الدولة هي مدى تفاعلهم مع المساحة التي تشغلها الدولة والتي تشكل طرفاً في معادلة القوة (6) ، وبمعنى آخر أن العنصر البشري يصبح أكثر فاعلية مع وجود مساحة كافية تستطيع الدولة أن تنمو وتقوى عليها .

2-4- اثر الفراغ السكاني في قوة الدولة

توجد علاقة بين التوزيع الجغرافي للسكان وقوة الدولة فكلما كان السكان ينتشرون بانتظام داخل حدود الدولة كان ذلك أفضل من الناحية السياسية (7) ، وتفسير ذلك أن الدولة التي يتوزع سكانها بانتظام تستطيع السيطرة على أجزائها جميعها وتتمتع بدرجة عالية من الوحدة الداخلية (8) ، وعلى العكس من ذلك فإن لسوء التوزيع الجغرافي للسكان آثاراً سلبية في الأمن القومي للدولة (9) أن التوزيع

(3)- Allenk. K.philbricik , Geography and world politice , prnxice . Hall , INC , Engl wood cliffs , N . J , 1958 , P 40 .

(4) - صبري فارس الهيتي ، مصدر سابق ، ص 79 - 80 .

(5) - جاسم محمد يوسف كرم ، مصدر سابق ، ص 14 .

(1) - نافع القصاب وآخرون ، مصدر سابق ، ص 62 .

(5) - سعدون شلال ظاهر ، مصدر سابق ، ص 35 .

(6) - جمال حمدان ، إفريقيا الجديدة دراسة في الجغرافية السياسية ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1996، ص 121.

(7) - صبري فارس الهيتي ، مصدر سابق ، ص 92 .

(8) - نافع القصاب وآخرون ، مصدر سابق ، ص 70 .

(9) - طلعت احمد مسلم ، التعاون العسكري العربي ، ط 1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1990 ، ص 45 .

الجغرافي للسكان تشتتاً أو تركزاً لم يأت من فراغ بل هو نتاجٌ لجملة من العوامل التي تتحكم بهذا التوزيع وتجدر الإشارة هنا الى عدم تقبل رأي الحتمية المطلقة للعوامل الطبيعية في توزيع السكان فالعوامل الطبيعية وحدها لا يمكن ان تفسر التوزيع الجغرافي للسكان (1) ، بل تتفاعل معها العوامل البشرية المؤثرة في هذا التوزيع ، التي تتمثل بالعوامل الاقتصادية والاجتماعية والحضارية (2) .

ويترك التخلخل او الفراغ السكاني الذي هو احد ملامح التوزيع الجغرافي للسكان اثاراً سلبية في قوة الدولة في اكثر من جانب* ، فمن الناحية الاقتصادية تكون مناطق التخلخل او الفراغ السكاني قليلة الانتاج او غير منتجة اصلاً (3) ، ويؤثر الفراغ السكاني في استثمار الموارد الطبيعية التي تؤثر هي الاخرى في قوة الدولة ووزنها السياسي (4) ، ذلك لان الموارد الطبيعية بحاجة الى ايدٍ عاملة ومهارات تقنية لاستغلالها ، وبهذا فان مناطق الفراغ السكاني احد معوقات التنمية الاقتصادية .

ومن الناحية العسكرية تشكل مناطق الفراغ او التخلخل السكاني ضعفاً في جسم الدولة إذ يمكن اختراقها بسهولة وتصبح المناطق المتخلخلة سكانياً عرضة للاطماع الاجنبية خاصة اذا احتوت على ثروات طبيعية ، وان شواهد التاريخ القريب تؤكد ذلك فقد اخترقت القوات الاسرائيلية شبه جزيرة سيناء عامي 1956 و 1967 واخترقت القوات الامريكية منطقة البادية الغربية من العراق (5) عام 1991 وكذلك في عام 2003، إذ تكاد تخلو منطقة البادية الغربية من السكان مما يسهل عمليات الانزال الجوي فيها والالتفاف حول القوات العراقية وبذلك تمكنت هذه القوات من تهديد العاصمة بغداد التي تمثل قلب العراق الاقتصادي والسياسي (6) ومن الناحية السياسية فان السكان في مناطق التخلخل لا يحظون بتمثيل سياسي كافٍ فضلاً عن عزلتهم وتقوقعهم الذي يؤدي الى ضعف ارتباطهم بمراكز القرار السياسي ويقلل شعورهم الوطني تجاه الانتماء للدولة (7) ، ونستنتج من ذلك ان للفراغ او التخلخل السكاني اثاراً سلبية في قوة الدولة من الناحية السياسية والاقتصادية والعسكرية .

(1) – عبد المنعم عبد الوهاب و صبري فارس الهيتي ، مصدر سابق ، ص 76 .

(2) – خطاب صكار العاني ، دراسات في جغرافية الوطن العربي ، مط ، جامعة الموصل ، الموصل ، 1985 ، ص 47 .

* سوف نتناول هذا الموضوع بشكل مفصل في الفصل الخامس .

(3) – جمال حمدان ، مصدر سابق ، ص 132 .

(4) – عبد المنعم عبد الوهاب و صبري فارس الهيتي ، مصدر سابق ، ص 77 .

(5) – منذر عبد المجيد البدري و رضا عبد الجبار الشمري ، سوء التوزيع الجغرافي لسكان الوطن العربي ابعاده وطرائق معالجته ، مجلة كلية الاداب ، جامعة بغداد ، العدد 59 ، 2002 ، ص 23 .

(6) – عباس فاضل السعدي ، دور نمو السكان وتوزيعهم في قوة الدولة ، مجلة كلية الاداب ، جامعة بغداد ، العدد 58 ، 2002 ، ص 110 .

(7) – صادق الاسود ، علم الاجتماع السياسي اسسه وابعاده ، مديرية مطبعة الجامعة ، الموصل ، 1986 ، ص 134 .

* ان ما يهم الباحث من الإشارة الى اقسام سطح العراق تحديد منطقة الدراسة (البادية الغربية من العراق) بوصفها اقليماً جغرافياً متميزاً له صفات طوبوغرافية ومناخية يتميز بها عن اقسام سطح العراق الاخرى واعطاء مسوغ لتسمية منطقة الدراسة اذ اختلف الجغرافيون في تسميتها

2-5- اقسام سطح العراق *

لكي نفهم الاختلافات الموجودة بين اقسام سطح العراق لابد من الوقوف بشكل مختصر على تاريخه الجيولوجي اذ اثرت عوامل جيولوجية عدة في تكوين اشكال سطح العراق الا ان اهمها عاملان :

1- وجود كتلة صلبة الى الغرب والجنوب الغربي من العراق تتمثل في هضبة شبه جزيرة العرب التي كانت جزءاً من قارة (كوندوانالند) القديمة التي كانت صلبة جداً وقاومت الحركات الارضية .

2- وجود بحر واسع يسمى بحر (تيثس) يمتد الى جوار هذه الكتلة الصلبة كان يغطي معظم ارض العراق في اواخر الزمن الاول (العصر البرمي) ويتكون قاعه من صخور اقل صلابة من صخور كوندوانالند مما ساعد الحركات الارضية على ان تؤثر فيه ونتيجة لذلك فقد اصبحت اقسام سطح العراق القريبة من هضبة شبه الجزيرة العربية اقل تأثراً بالحركات الالتوائية وذلك لامتداد صخور الهضبة الصلبة تحتها لذلك حافظت على انبساطها الى حد ما كالسهل الرسوبي والهضبة الصحراوية .

اما اجزاء العراق البعيدة عن هضبة شبه جزيرة العرب ، التي تقع تحت بحر تيثس وتكون القاعدة الصلبة تحتها ضعيفة فهي اكثر تعرضاً للحركات الالتوائية وكلما تباعد اقسام سطح العراق عن الكتلة الصلبة زاد تاثير الحركات الالتوائية عليها لذلك نجد جبال العراق تزداد ارتفاعاً كلما زاد بعدها عن الكتلة الصلبة (1) ، وعموماً سوف نتطرق بشكل مختصر الى اقسام سطح العراق الرئيسية :

2-5-1- السهل الرسوبي

تبلغ مساحة السهل الرسوبي حوالي (93000) كم² أي حوالي خمس مساحة العراق الكلية وتكون هذا السهل بفعل ترسبات الانهار الا ان هذه الترسبات لم تملأ السهل الرسوبي بدرجة متساوية اذ لازالت هنالك منخفضات تغطيها المياه مكونة الاهوار والمستنقعات والبحيرات (2) .

يمتد السهل الرسوبي على شكل مستطيل (طوله 650 كم وعرضه 250 كم) باتجاه شمالي غربي جنوبي شرقي . من مدينة سامراء على نهر دجلة ومدينة الرمادي على نهر الفرات شمالاً والحدود الايرانية العراقية من جهة الشرق والهضبة

فبعضهم يسميها بالهضبة الغربية وبعضهم الآخر يسميها بالبادية الغربية وجاءت تسميتنا بالبادية الغربية بحسبان ان تسمية الهضبة الغربية تشمل في كثير من الاحيان هضبة الجزيرة التي تقع اعالي الفرات شمال منطقة الدراسة ، اما البادية الغربية فهي تسمية تنطبق على التحديد الفلكي لمنطقة الدراسة .

(1) - خطاب صكار العاني ونوري خليل البرازي ، جغرافية العراق ، مطبعة جامعة بغداد ، بغداد ، 1979 ، ص 21 - 22 .

(2) - محمد سعيد السماك وآخرون ، العراق دراسة اقليمية ، الجزء الاول ، دار الكتب للطباعة والنشر ، 1985 ، ص 16 .

الصحراوية من جهة الغرب وان ما يلفت النظر في هذا السهل هو ان حدوده الشرقية والغربية تظهر على شكل خط مستقيم ويعتقد بعض الباحثين ان هذه الحدود تتبع الانكسارات في قشرة الارض . ويتراوح ارتفاع السهل الرسوبي بين مستوى سطح البحر و 100م فوق هذا المستوى .

2-5-2- الهضبة الصحراوية

تشغل الهضبة الصحراوية حوالي 60% من مساحة العراق الكلية أي ما يقارب (270000) كم² ويتراوح ارتفاعها ما بين 100م شرقاً – 1000 م غرباً فوق مستوى سطح البحر ويكون سطحها بصورة عامة متموجاً وتظهر فيه بعض التلال الصغيرة وعدد كبير من الوديان . تشغل الهضبة الصحراوية الطرف الغربي من العراق اذ تمتد من الحدود السورية والأردنية والسعودية والكويتية غرباً وتنتهي عند حافة نهر الفرات شرقاً وعندما تعبر نهر الفرات في شمال ترعة الكرمة شمال مدينة الفلوجة تسمى بهضبة الجزيرة وبذلك تقسم الهضبة الصحراوية على قسمين هما :

2-1- هضبة الجزيرة :- التي تكون حدودها الشمالية المنطقة شبه الجبلية وفي الجنوب السهل الرسوبي والبادية الغربية والحدود السورية ومجرى نهر الفرات غرباً وجبال حميرين شرقاً . يتكون سطح هضبة الجزيرة من اراضٍ منبسطة تتخللها كثبان وروابٍ رملية واحواض ومنخفضات وبحيرات (1) .

2-2- البادية الغربية (منطقة الدراسة) :- سوف يتم شرحها مفصلاً في الفصل الثاني .

2-5-3- المنطقة شبه الجبلية

تعد هذه المنطقة انتقالية بين المنطقة الجبلية في الشمال ومنطقة السهل الرسوبي في الجنوب وتشغل حوالي 15% من مساحة العراق الكلية ويتراوح ارتفاعها بين 200 – 1000 م وهي على شكل قوس طوله 500 كم وعرضه ما بين 80 – 150 كم يمتد من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي (2) وتضم هذه المنطقة مجموعة من الجبال والهضاب والتلال والودية ونظراً لقلة التباين في الارتفاع بين هذه الاشكال الارضية فقد اتصفت بالطابع المتموج فجالها متباعدة وقليلة الارتفاع وغير وعرة وهضابها قليلة العدد كما توجد فيها سهول كثيرة تكونت بفعل الترسيبات التي نقلتها المياه والرياح من المرتفعات المجاورة كما تكثرت في المنطقة الاودية الضيقة والمتعرجة وتستمر هذه الطبيعة الطوبوغرافية حتى حافة هضبة الجزيرة في الجنوب الغربي والسهل الرسوبي في الجنوب (3) .

(1) – خطاب صكار العاني ونوري خليل البرازي ، جغرافية العراق ، مصدر سابق ، ص 24 – 28 .

(2) – محمد ازهر السماك وآخرون ، العراق دراسة اقليمية ، مصدر سابق ، ص 12 .

(3) – محمد حامد الطائي ، تحديد اقسام سطح العراق ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، المجلد الخامس ، 1969 ، ص 32 – 33 .

2-5-4- المنطقة الجبلية

تقدر مساحة هذه المنطقة بحوالي 23720 كم² أي ما يقارب 5% من مساحة العراق الكلية (1) ، وتمتد السلاسل الجبلية في هذه المنطقة من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي وتتوزع بينها هضاب وسهول وتكثر فيها العيون والينابيع (2) وتحد المنطقة الجبلية الحدود السياسية لايران من الشرق وتركيا من الشمال والمنطقة شبه الجبلية من الجنوب والغرب . وتقسم المنطقة الجبلية على قسمين هما الالتوائية المعقدة التي يبلغ ارتفاعها ما بين (2100 – 3600 م) والجبال الالتوائية البسيطة التي يتراوح ارتفاعها ما بين (1000 – 2200 م) (3).

(1) – محمد ازهر سعيد السماك وآخرون ، العراق دراسة اقليمية ، مصدر سابق ، ص 9 .
(2) – بهنام ابو الصوف ، العراق وحدة الارض والحضارة والانسان ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ، 1993 ، ص 7 .
(3) – محمد ازهر السماك وآخرون ، العراق دراسة اقليمية ، مصدر سابق ، ص 12 .

1- الموقع الجغرافي

يعد الموقع الجغرافي من أهم المقومات الطبيعية التي تؤثر في قوة الدولة⁽¹⁾ ويحدد سياستها الداخلية والخارجية ويترتب على الموقع الجغرافي آثار تلقي بظلالها على الأوضاع السياسية والاقتصادية والعسكرية في الدولة⁽²⁾. ويمكن إرجاع كثير من خصائص الدولة إلى موقعها الجغرافي⁽³⁾ كما يعد الموقع الجغرافي من أكثر العوامل تأثيراً في تكيف العلاقات السياسية للدولة⁽⁴⁾ فالأحداث التي تقع بالقرب من الدولة تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر على الأوضاع السياسية فيها على العكس من الأحداث التي تقع بعيداً عن الدولة فهي لا تؤثر في أمنها ومصالحها⁽⁵⁾ فالعراق مثلاً لا يتأثر بالأوضاع السياسية في دول أمريكا اللاتينية بقدر ما يتأثر بالأوضاع السياسية في إيران أو السعودية وغيرها من دول جواره الجغرافي. إن إفراتات الموقع الجغرافي لا يمكن تجاهلها أو القفز عليها بأي شكل من الأشكال وإن أي تقويم لقوة الدولة بمعزل عن موقعها الجغرافي يبقى قاصراً وغير دقيق. ومن هذه القناعة يظهر اهتمام الباحثين في الجغرافية السياسية بالموقع الجغرافي للدولة وانعكاساته على قوة الدولة وسياستها الداخلية والخارجية.

لقد عبر الجغرافيون السياسيون عن الموقع الجغرافي بثلاثة أشكال هي الموقع الفلكي والموقع بالنسبة لليابس والماء والموقع بالنسبة لدول الجوار⁽⁶⁾ ولمح بعض الجغرافيين إلى الموقع الاستراتيجي وما يهمنها في منطقة الدراسة (البادية الغربية من العراق) هو الموقع الفلكي والموقع بالنسبة لدول الجوار والموقع الاستراتيجي متجاوزين بذلك الموقع بالنسبة للبحار والمحيطات لكون المنطقة داخلية مغلقة.

1-1 - الموقع الفلكي :

يُعبّر عن الموقع الفلكي بخطوط الطول ودوائر العرض ويعد الموقع بالنسبة لدوائر العرض أهم منه بالنسبة لخطوط الطول⁽⁷⁾ وذلك لأن الموقع من دوائر العرض يرتبط بالتنوع الإقليمي والمناخي الذي تنعكس آثاره على بناء القوة الذاتية للدولة أما خطوط الطول فلا يعول عليها كثيراً في تقويم قوة الدولة مع أنها تفيد في

(1)- سعدون شلال ظاهر وظلال جواد كاظم ، الأهمية السياسية للموقع الجغرافي للعراق ، مجلة البحوث الجغرافية ، كلية التربية للبنات ، جامعة الكوفة ، العدد السابع ، 2006 ، ص 94 .

(2)- نافع القصاب وآخرون ، مصدر سابق ، ص 29 .

(3)- محمد محمود إبراهيم الديب ، الجغرافية السياسية أسس وتطبيقات ، ط3 ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 1979 ، ص 47 - 48 .

(4)- احمد باسل البياتي ، أهمية موقع إيران الجغرافي لامن الاتحاد السوفيتي واثار ذلك في العلاقة بين البلدين 1918 - 1946 ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، عدد / 39 ، 1984 ، ص 153 .

(5)- مجيد حميد شهاب ، جيوبولتيك موقع الاردن واثره في سياسته الخارجية ، مجلة البحوث الجغرافية ، كلية التربية للبنات ، جامعة الكوفة ، العدد الثامن ، 2007 ، ص 162 .

(6)- سعدون شلال ظاهر وظلال جواد كاظم ، مصدر سابق ، ص 95 .

(7)- عبد المنعم عبد الوهاب وصبري فارس الهيتي ، مصدر سابق ، ص 30 .

معرفة الزمن ولها اهمية في الجانب العسكري⁽¹⁾ . تقع البادية الغربية فلكيا بين دائرتي عرض 4 29 ْ - 6 34 ْ شمالاً وبين خطي طول 49 38 ْ - 55 47 ْ شرقاً⁽²⁾ وتبلغ مساحتها 177473 كم² من مساحة العراق الكلية⁽³⁾ البالغة 434920 كم² خريطة (1) .

وتنقسم البادية الغربية على قسمين هما البادية الشمالية والبادية الجنوبية يفصل بينهما وادي الخر ، وتتماشى حدود البادية الغربية من الشرق والشمال مع نهر الفرات ، اما الجهة الغربية والجنوبية فهي تتبع الحدود السياسية مع سوريا والأردن والسعودية والكويت⁽⁴⁾ لقد انعكس الموقع الفلكي للبادية الغربية على مناخها الذي يوصف بأنه مناخ صحراوي حار قليل الأمطار الى درجة انها لا تكفي للزراعة بدون الاعتماد على الري⁽⁵⁾ ونستنتج من ذلك إن ارتفاع درجات



الحرارة مع قلة الأمطار قد انعكس سلباً على النشاط البشري والتوطن السكاني ، إلا إن هذا لا يعني الاستسلام للظروف المناخية التي تجاوزها الإنسان إلى حد كبير في بلدان العالم المتقدم وأصبح كثير من المناطق الصحراوية المقفرة يعج بالسكان وتدب فيها الحياة ولاسيما أن البادية الغربية من العراق غنية بالموارد الطبيعية التي يمكن أن تسهم بشكل فاعل في تنمية الاقتصاد العراقي وتطويره وصولاً إلى تحقيق درجة من الاكتفاء الذاتي الذي قد ينعكس ايجابياً على قوة الدولة بمختلف أشكالها.

1 - 2 - موقع البادية الغربية بالنسبة لدول الجوار :

يسمى أحياناً بالموقع النسبي وهو الموقع الذي يرتبط بالدول المجاورة وتكمن أهميته في مدى الأثر الذي يتركه هذا الموقع في العلاقات بين الدول المتجاورة⁽¹⁾ وللموقع بالنسبة للدول المجاورة آثار سلبية وإيجابية⁽²⁾ فعندما تكون آثار الموقع ايجابية يترتب على ذلك المزيد من التعاون بشتى المجالات وعلى العكس من ذلك قد يترك الموقع بالنسبة لدول الجوار آثاراً سلبية ولاسيما عندما تختلف الدول المتجاورة سياسياً وأيديولوجياً أو تختلف من حيث القوة⁽³⁾ مما يؤدي إلى خضوع الدول الضعيفة إلى سياسات الدول القوية وبذلك تضطر الدولة الضعيفة أن تبني سياسة خارجية تتماشى مع سياسة جارتها القوية أو أنها تصبح عرضة لأطماع تلك الدولة⁽⁴⁾ ويرى الباحث أن تأثير موقع الجوار الجغرافي لا يفصل عن التغيرات السياسية محلياً على مستوى الدولة أو على المستوى الإقليمي والدولي فكثير من المشاكل بين دول الجوار تبقى نائمة أو تجمد في وضع سياسي معين في حين أن هذه المشاكل نفسها تفعل وتحرك وتظهر على السطح في وضع سياسي آخر.

أما بالنسبة لمنطقة البادية الغربية فإنها تجاور أربع دول عربية هي سوريا والأردن والسعودية والكويت ولاشك أن لهذا التجاور أثراً مباشراً في علاقات العراق

(1)- مجيد حميد شهاب ، مصدر سابق ، ص 165 .

(2)- صبري فارس الهيتي ، الجغرافية السياسية مع تطبيقات جيوبوليتيكية ، مصدر سابق ، ص 42.

(3)- عبد الكريم حميد بريهي ، تقييم الوزن السياسي لايران في ضوء مقومات الموقع والمساحة ، مجلة الدراسات الايرانية ، مركز الدراسات الايرانية ، جامعة البصرة ، العددان الثالث والرابع ، 2002 ، ص 14 .

(4)- مجيد حميد شهاب ، مصدر سابق ، ص 166 .

مع هذه الدول أو بالعكس ولاسيما أنها دول عربية شقيقة ولاشك أيضاً أن للمعطيات الجغرافية في البادية الغربية اثر في تلك العلاقة في ضوء ذلك سوف نتناول حدود البادية الغربية مع الدول التي تجاورها بشكل مختصر في ضوء المعطيات الجغرافية السياسية .

1-2-1 : موقع البادية الغربية بالنسبة لسوريا :

تقع سوريا إلى الغرب من منطقة الدراسة وتبدأ حدودها مع البادية الغربية في المنطقة التي يقطع بها نهر الفرات الحدود العراقية السورية عند نقطة تبعد 10 كم شرقي قرية البوكمال السورية ويستمر خط الحدود حتى يقطع طريق بغداد حلب ويقطع بعدها خط انابيب النفط المتجهة نحو طرابلس⁽¹⁾ ويستمر خط الحدود حتى يصل إلى منطقة (التنف) نقطة التقائه مع الحدود العرقية الأردنية⁽²⁾ لقد تم ترسيم الحدود بين البلدين من قبل الانتدابين البريطانيين والفرنسي في اتفاقيه موقعة بينهما عام 1920⁽³⁾ وقد تميزت العلاقات العراقية السورية بالتوتر في العقود الاخيرة من القرن الماضي بسبب قضايا كثيرة منها العداء الشخصي بين النظامين العراقي والسوري والتنافس داخل تشكيلة الحكم في البلدين وموقف سوريا من الحرب العراقية الإيرانية وغيرها⁽⁴⁾ .

وتشغل منطقة البادية الغربية في الوقت الحاضر أهمية بالغة في مجاورتها لسوريا خاصة أن العلاقات العراقية السورية قد دخلت مرحلة جديدة فبعد 4/9 / 2003 تمثلت بمعارضة سوريا للنظام الجديد في العراق واتهام الحكومة العراقية لسوريا بتحريك العنف داخل العراق وإرسال مقاتلين عرب واجانب إلى العراق عبر حدودها مع البادية الغربية .

ويؤثر موقع الجوار الاستراتيجي بين العراق وسوريا في أهمية البادية الغربية للعراق فسوريا لها اطلالة بحرية على البحر المتوسط قد يفيد العراق منها مستقبلاً ، خصوصاً أن قسماً كبيراً من تجارة العراق الخارجية تأتي عبر المتوسط ومن المؤمل ان يصدر النفط العراقي عبره الى العالم الصناعي وتؤثر البادية الغربية في استراتيجية العلاقات الامريكية السورية في ظل الوجود الامريكي في منطقة الدراسة .

(1)- عدنان عبد الجبار محمد ، تأثير العوامل الجيوبواتيكية على السوق العسكري العراقي ، هيئة الدراسات والبحوث السوقية ، جامعة البكر ، 2001 ، ص 89 .

(2)- عمار شريف كاظم العظيماوي ، الحدود العراقية السورية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، 2007 ، ص 14 .

(3)- عمار شريف كاظم العظيماوي ، المصدر نفسه ، ص 69 .

(4)- ضلال جواد كاظم ياسين ، الاهمية الجيوستراتيجية لموقع العراق الجغرافي في ظل المتغيرات الدولية الجديدة ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية للبنات ، جامعة الكوفة ، 2005 ، ص 37 .

1 - 2 - 2- موقع البادية الغربية بالنسبة للاردن

تقع الأردن إلى الغرب من البادية الشمالية وبحود يبلغ طولها 181 كم تبدأ الحدود العراقية الاردنية من نقطة التقائها بالحدود العراقية السورية شمالاً وتستمر حتى نقطة التقائها بالحدود العراقية السعودية جنوباً عند المثلث العراقي السعودي الأردني في جبل العنزة (1) وتعد الحدود العراقية الأردنية بأنها الأصغر بين البلدين مقارنة بحدودهما مع البلدان الأخرى (2) وان أهم ما يلاحظ على الخط الحدودي انه خط مستقيم الشكل نتيجة للأراضي الصحراوية التي يقطعها (3) لقد تم تثبيت الحدود بين العراق والأردن بعد الحرب العالمية الأولى من قبل الحكومة البريطانية التي كانت تسيطر على كلا البلدين في تلك المدة ولقد جرى تعديل اخير لخط الحدود عام 1980 (4) ولقد تنازلت الحكومة العراقية بموجبه عن 70 كم² من اراضيها اكتشف فيها حقول نفط وغاز طبيعي (5).

لقد افاد كلا البلدين من تجاورهم الجغرافي فقد كانت الأردن المنفذ الوحيد للعراق في اثناء الحرب العراقية الايرانية اذ كانت الاردن الظهير الاستراتيجي للعراق مما ادى الى انتعاش الاقتصاد الأردني فضلاً عن المساعدات التي قدمتها الحكومة العراقية للأردن (6). وتكمن أهمية الحدود العراقية الاردنية في كونها تقطع اخطر طريق سوقي هو طريق بغداد - الرطبة - المفرق - عمان وكذلك مجاورة الأردن (لإسرائيل) (7) وقد تطور الامر بعد معاهدة السلام الاردنية الاسرائيلية التي جعلت من الأردن عمقا استراتيجياً لإسرائيل بحسبان الجبهة الاردنية تشكل أطول خط تماس عربي مع الكيان الإسرائيلي اذ يمتد لمسافة 300 كم (8) ونستنتج مما سبق ان حدود العراق مع الأردن تكتسب أهميتها من جيوسراتيجية الموقع الأردني وإطلاله على البحر الأحمر عن طريق خليج العقبة الذي يشكل منفذاً لتجارة العراق الخارجية فضلاً عن مجاورة الأردن (لإسرائيل) خاصة بعد معاهدة السلام المذكورة وانعكاسات ذلك على الامن الوطني العراقي .

(1)- خطاب سعيد حميد الجبوري ، الحدود العراقية الاردنية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية جامعة تكريت ، 2005 ، ص 15 .

(2)- حازم عبد الحميد النعيمي ، العراق والاردن دراسة في العلاقات السياسية ، مجلة دراسات بحوث الوطن العربي ، مركز دراسات وبحوث الوطن العربي ، الجامعة المستنصرية ، العددان 20 و 21 ، 2006 ، ص 2 .

(3)- تغريد معين حسن المشهدي ، المملكة الاردنية الهاشمية دراسة في جيوبولتيكية الموقع الجغرافي ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الاداب ، جامعة الكوفة ، 2002 ، ص 27 .

(4)- سعدون شلال ظاهر وظلال جواد كاظم ، مصدر سابق ، ص 108 .

(5)- خطاب سعيد حميد الجبوري ، مصدر سابق ، ص 15 .

(6)- سعدون شلال ظاهر وظلال جواد كاظم ، مصدر سابق ، ص 108 .

(7)- عدنان عبد الجبار محمد ، مصدر سابق ، ص 89 - 90 .

(8)- محمد مردان علي الهيتي ، معاهدة السلام الاردنية الاسرائيلية وانعكاساتها على الامن القومي العربي ، مجلة الاستاذ ، كلية التربية (ابن رشد) ، جامعة بغداد ، العدد 48 ، 2002 ، ص 380 .

1 - 2 - 3- موقع البادية الغربية بالنسبة للسعودية

تقع المملكة العربية السعودية إلى الجنوب والجنوب الغربي من العراق ولها حدود مشتركة مع البادية الغربية يبلغ طولها 812 كم⁽¹⁾ لقد تم تعيين الحدود بين العراق والسعودية بموجب معاهده المحمرة وبروتوكولات العقير التي جرت عام 1922 بين المندوب السامي البريطاني والملك عبد العزيز آل سعود وقد نصت المعاهدة على وجود منطقة حياد بين البلدين تبلغ مساحتها 700 كم² تم تقسيمها لاحقاً⁽²⁾ ليبدأ خط الحدود من نقطة التقائه بالحدود العراقية الأردنية قرب جبل العنزة ويمتد بالاتجاه الجنوبي الشرقي ويمر بالقرب من بئر مكر النعام ومن ثم بالقرب من قرية عرعر بعد أن يقطع طريق الحج الحديث بعدها يمر من بئر انصاب ليقطع طريق الحج القديم وصولاً إلى الحدود العراقية الكويتية عند ملتقى وادي الباطن بوادي العوجة⁽³⁾. ولقد تميزت المرحلة التي أعقبت اتفاقية العقير بتوتر العلاقات العراقية السعودية بسبب موقف الملك عبد العزيز الداعم للكويت في إثناء مطالبة العراق بها إلا أن العراق أبدى رغبته في تعزيز العلاقة مع دول الخليج ومنها السعودية والتعاون معها واحترام سياستها ولقد تعززت الروابط بين البلدين وتم تسوية مشاكل الحدود بينهما⁽⁴⁾ ولقد دخلت العلاقات العراقية السعودية منعطفاً جديداً بعد دخول القوات العراقية إلى الكويت تمثل بتأزم العلاقة بين البلدين وانقطاع العلاقات الدبلوماسية بينهما ويرى الباحث أن أهمية الحدود المشتركة للبادية الغربية مع المملكة العربية السعودية تكمن في الوزن الجيوسراتيجي للمملكة وما تشكله منطقة الجزيرة العربية من أهمية بالغة في (أجندة) القوى الكبرى وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية بسبب ما تمتلكه المنطقة من احتياطي هائل من النفط الخام .

1 - 2 - 4- موقع البادية الغربية بالنسبة للكويت

تقع الكويت إلى الجنوب من البادية الغربية ولها حدود مشتركة مع العراق ولا يوجد فاصل طبيعي بين العراق والكويت بل يوجد ارتباط عضوي وعشائري بين سكان الكويت وجنوب العراق⁽⁵⁾ وفي عام 1899 عقدت بريطانيا اتفاقية سرية مع شيخ الكويت⁽⁶⁾ تلتها اتفاقية أخرى في عام 1913 منحت الدولة العثمانية الكويت

(1)- وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، المجموعة الإحصائية السنوية ، 1995 ، ص 5 .

(2)- سالم محمد بديوي الكبيسي ، المملكة العربية السعودية ودورها في الأمن القومي العربي ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 1989 ، ص 72 - 73 .

(3)- عدنان عبد الجبار محمد ، مصدر سابق ، ص 90 .

(4)- سعدون شلال ظاهر وظلال جواد كاظم ، مصدر سابق ، ص 109 .

(5)- ظلال جواد كاظم ، مصدر سابق ، ص 41 .

(6)- قيس جواد علي الغريزي ، مشاكل الحدود العراقية الكويتية 1913 - 1968 دراسة سياسية تاريخية ، مجلة العرب والمستقبل ، مركز دراسات وبحوث الوطن العربي ، الجامعة المستنصرية ، العدد 19 ، 2007 ، ص 57 .

بموجبها حكماً ذاتياً تحت إطار الدولة العثمانية (1) وفي عام 1922 عقد مؤتمر العقير بتوجيه من بريطانيا عُدَّت قراراته اساساً لتعيين الحدود بين العراق والكويت . ولقد مرت العلاقات العراقية الكويتية بمراحل عديدة كانت ذروتها دخول القوات العراقية إلى الكويت عام 1990 . وبعد حرب الخليج الثانية شكلت الأمم المتحدة لجنة لترسيم الحدود بين العراق والكويت وقد وضعت اللجنة قراراتها بتحريك خط الحدود 600م ولمسافة 200كم باتجاه الأراضي العراقية وحصلت الكويت بموجب ذلك على 120 كم² وخمسة آبار نفطية كان يستغلها العراق سابقاً وأخذت الكويت أجزاء من ميناء أم قصر (2) . إن مجاورة البادية الغربية للكويت يعطيها أهمية خاصة تتمثل بأهمية الموقع الكويتي الذي يمكن أن يشكل عمقاً استراتيجياً للعراق في منطقة الخليج العربي .

1 - 3- الموقع الاستراتيجي :

إن الموقع الاستراتيجي هو ذلك الموقع الذي يعزز علاقة الدولة بمحيطها ومراكز الثقل الحضارية والسياسية في العالم (3) ويسهم في تعزيز امن الدولة واستقرارها وتقوية اقتصادها وتنشيط علاقاتها الخارجية (4) . ان لكل موقع على سطح الكرة الأرضية أهمية استراتيجية الا أن هذه الاهمية تختلف من وقت إلى آخر أي أن الأهمية الإستراتيجية للمكان لا تبقى ثابتة بل تتغير في ضوء المعطيات السياسية والتقدم التكنولوجي ولاسيما في مجال النقل والاتصالات (5) ولاتقف أهمية الموقع الاستراتيجي على الامتيازات التي يعطيها من الناحية العسكرية بل اتسعت أهميته إلى النواحي السياسية والاقتصادية والثقافية وكل ما يعطيه المكان من قوة للدولة بكافة أشكالها (6) .

ويمكن أن نستنتج من ذلك أن الأهمية الإستراتيجية للموقع تختلف في النسبة لا في النوع أي لا يوجد موقع استراتيجي وآخر عكس ذلك . وبتطبيق المفاهيم السالفة على البادية الغربية يمكن القول إنها تشكل ضعفاً استراتيجياً في البنية المكانية للدولة العراقية وثغرة تنموية في الاقتصاد العراقي مع أن الإمكانيات التي تزخر بها المنطقة تؤهلها تؤدي دوراً استراتيجياً فاعلاً ومؤثراً في قوة الدولة العراقية لذلك بات من الضروري العمل الجاد على استغلال الإمكانيات الطبيعية المتوافرة في البادية الغربية ورسم سياسة تنموية تدعم استقرار السكان فيها ولاسيما ان المنطقة تعاني من

(1)- عبد الجليل محمد حسين كامل ، مصدر سابق ، ص 78 .

(2)- قيس جواد علي ، اثر النفط في العلاقات العراقية الكويتية ، مجلة السياسة الدولية ،كلية العلوم السياسية ، الجامعة المستنصرية ، العدد السادس ، 2006 - 2007 ، ص 120 - 121 .

(3)- محمد صادق جميل الحمداني ، المشكلة القبرصية دراسة جيوبوليتيكية ، رسالة ماجستير(غير منشورة) ، كلية التربية (ابن رشد) ، جامعة بغداد ، 2002 ، ص 12 .

(4)- عبد الرزاق حسين ، مصدر سابق ، ص 313 .

(5)- شيماء محمد جواد ، المتغيرات الجغرافية واثرها في قوة دولة باكستان الاقليمية ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، 2007 ، ص 18 - 19 .

(6)- محمد ازهر سعيد السماك ، الجغرافية السياسية اسس وتطبيقات ، مصدر سابق ، ص 92 .

تخلخلاً سكانياً واضحاً يلقي بآثاره السلبية على الأوضاع الاقتصادية والسياسية والعسكرية في البادية الغربية وعلى العراق كله .

2- البنية الجيولوجية :

تعد البنية الجيولوجية العنصر الأساس الذي يساعد على تفسير العلاقات المكانية لكثير من الظواهر الطبيعية كأشكال السطح والتكوينات المعدنية الفلزية واللافلزية والمياه الجوفية المتجمعة فوق السطح وتحتة وغيرها من الظواهر وان ما يهم الباحث في الجغرافية السياسية من دراسة البنية الجيولوجية هو العلاقة بين هذه البنية والظواهر ذات الصلة بقوة الدولة مثل الثروات المعدنية والمياه الجوفية وتشير معظم الدراسات التي اجريت على البنية الجيولوجية للبادية الغربية بأنها ترجع في تكوينها الجيولوجي إلى عصور جيولوجية مختلفة نظراً لوقوعها عند حافة كوندواندالاند وغمرها بمياه البحر تارة وانسحابه عنها تارة أخرى وقد غطتها طبقات من الصخور ترجع في تكوينها إلى عصور جيولوجية مختلفة⁽¹⁾.

كما توصف المنطقة بأنها الجزء الوحيد من العراق الذي تسوده صخور متبلورة قديمة جدا مغطاة بطبقة سميكة من حجر الكلس تعود إلى الزمنين الثاني والثالث وقد قامت عمليات التعرية بإزالة قسم كبير من هذه التكوينات ولاسيما في القسم الغربي من المنطقة⁽²⁾ لذلك يلاحظ أن احدث التكوينات الجيولوجية تجاور نهر الفرات ثم تتدرج في القدم كلما ابتعدنا عنه⁽³⁾ ومن أشهر صخور البادية الغربية الحجر الرملي والطفل وهما يعودان إلى عصر فارس الأعلى أما صخور البادية الجنوبية فأكثرها من حجر الكلس والدولمايت والصوان وحصى كثيرة تكونت من تفقت أحجار الكوارتز⁽⁴⁾ . ان التباين في التركيب الجيولوجي وتعدد الأزمنة الجيولوجية والطبقات الصخرية يعطيها اهمية جيواستراتيجية كبيرة من خلال تنوع الثروات المعدنية وكذلك من خلال التركيب الجيولوجي . ويمكن التعرف على مكامن المياه الجوفية⁽⁵⁾ التي تشغل أهمية بالغة في أي مشروع تنموي بسبب طابع المنطقة الصحراوي وندره المياه السطحية فيها تعطي الأولوية للمياه الجوفية في اي إستراتيجية للتنمية الاقتصادية في المنطقة فضلاً عن ذلك تأثير البنية الجيولوجية في أشكال السطح التي تؤثر هي الأخرى في النشاط البشري والاقتصادي والعسكري في المنطقة .

(1)- علي صاحب طالب الموسوي وحسين جعاز ناصر ، الخصائص الطبيعية والبشرية للهضبة الغربية في محافظة النجف وعلاقتها في استغلال الموارد الطبيعية المتاحة ، مجلة البحوث الجغرافية ، كلية التربية للبنات ، جامعة الكوفة ، العدد الخامس ، 2004 ، 287 .

(2)- كوردين هتسند ، الاسس الطبيعية لجغرافية العراق ، ترجمة جاسم محمد خاف ، ط 1 ، المطبعة العربية ، بغداد ، 1948 ، ص 7 .

(3)- ابراهيم شريف ، الموقع الجغرافي للعراق واثره على تاريخه العام حتى الفتح الاسلامي ، الجزء الاول ، مطبعة شفيق ، بغداد ، (بلا تاريخ) ، ص 85 .

(4)- علي صاحب طالب الموسوي وحسين جعاز ناصر ، مصدر سابق ، ص 287 .

(5)- محمد عبد حنتوش ، مصدر سابق ، ص 16 .

3- التضاريس :

إن للتضاريس بكل أشكالها علاقة بقوة الدولة وقد تؤثر التضاريس في هذا الجانب بصورة سلبية أو ايجابية بشكل مباشر أو غير مباشر وما يقل تأثير التضاريس في جانب حتى يقوى تأثيرها في جوانب أخرى .
أن لكل نوع من أنواع التضاريس لأبد أن يترك أثره في المظهر الثقافي والسياسي في الدولة⁽¹⁾ كما أن القيمة الفعلية للتضاريس ترتبط بالمناخ فالتضاريس والمناخ يحددان المزايا الاقتصادية التي يمكن أن تتمتع بها الدولة⁽²⁾ وتستثمرها في إطار تطوير إمكانياتها وتعزيز وجودها بوصفها قوة مؤثرة على الصعيدين الإقليمي والدولي .

ويتمثل تأثير أشكال السطح في اقتصاد الدولة بأن الأراضي المنبسطة تساعد على تطوير النشاط الاقتصادي سواء كان زراعياً أو صناعياً أو تعديناً إذ تساعد الأراضي المنبسطة على سهولة الحركة والاتصال داخل أجزاء الدولة مما يعزز التقارب الثقافي بين مواطني الدول وانصهارهم في بوتقة واحدة⁽³⁾ إذ تسعى الدولة إلى تحقيق أكبر قدر ممكن من التجانس السكاني بين مواطنيها وذلك لان تعدد الجماعات البشرية مع عدم اتصالها بعضها ببعض لأي سبب كان يولد نوعاً من عدم التجانس والانسجام مما ينعكس سلباً على امن الدولة واستقرارها.

أما عن التأثير السلبي للسهول أو الأراضي المنبسطة فيظهر من الناحية العسكرية حيث تعد السهول من المناطق التي يصعب الدفاع عنها لقلة الحواجز الطبيعية فيها على العكس من المناطق الجبلية التي تعطي منعة دفاعية للقوات التي تتمركز فيها في الوقت نفسه تكون أثارها سلبية في النقل المواصلات والارتباط الثقافي والانصهار السكاني بين مواطني الدولة⁽⁴⁾ وقبل الخوض في الأثر الذي تتركه أشكال السطح في البادية الغربية في قوة الدولة من خلال تأثيرها على أوجه النشاط البشري لابد من الوقوف عند أهم الأشكال الأرضية التي توجد فيها ينحدر سطح المنطقة بشكل عام من الغرب والجنوب الغربي باتجاه الشرق والشمال الشرقي أي باتجاه السهل الرسوبي ووادي الفرات⁽⁵⁾ . يكون سطح المنطقة بشكل عام متموجاً تظهر عليه بعض التلال الصغيرة وعدد كبير من الوديان التي تتعرض للتعرية بشكل مستمر نظراً لانحدار أراضيها وفقرها بالنبات الطبيعي وبفعل الأمطار الساقطة عليها مع قلتها إلا أنها تكون اشد وأكثر غزارة في المناطق الشمالية عما في المناطق

(1)- عبد المنعم عبد الوهاب وصبري فارس الهيتي ، مصدر سابق ، ص55 .

(2)- محمد متولي ومحمد ابو العلا ، الجغرافية السياسية ، المكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة ، 1986 ، ص 75 .

(3)- محمد متولي ومحمد ابو العلا ، مصدر سابق ، ص75 .

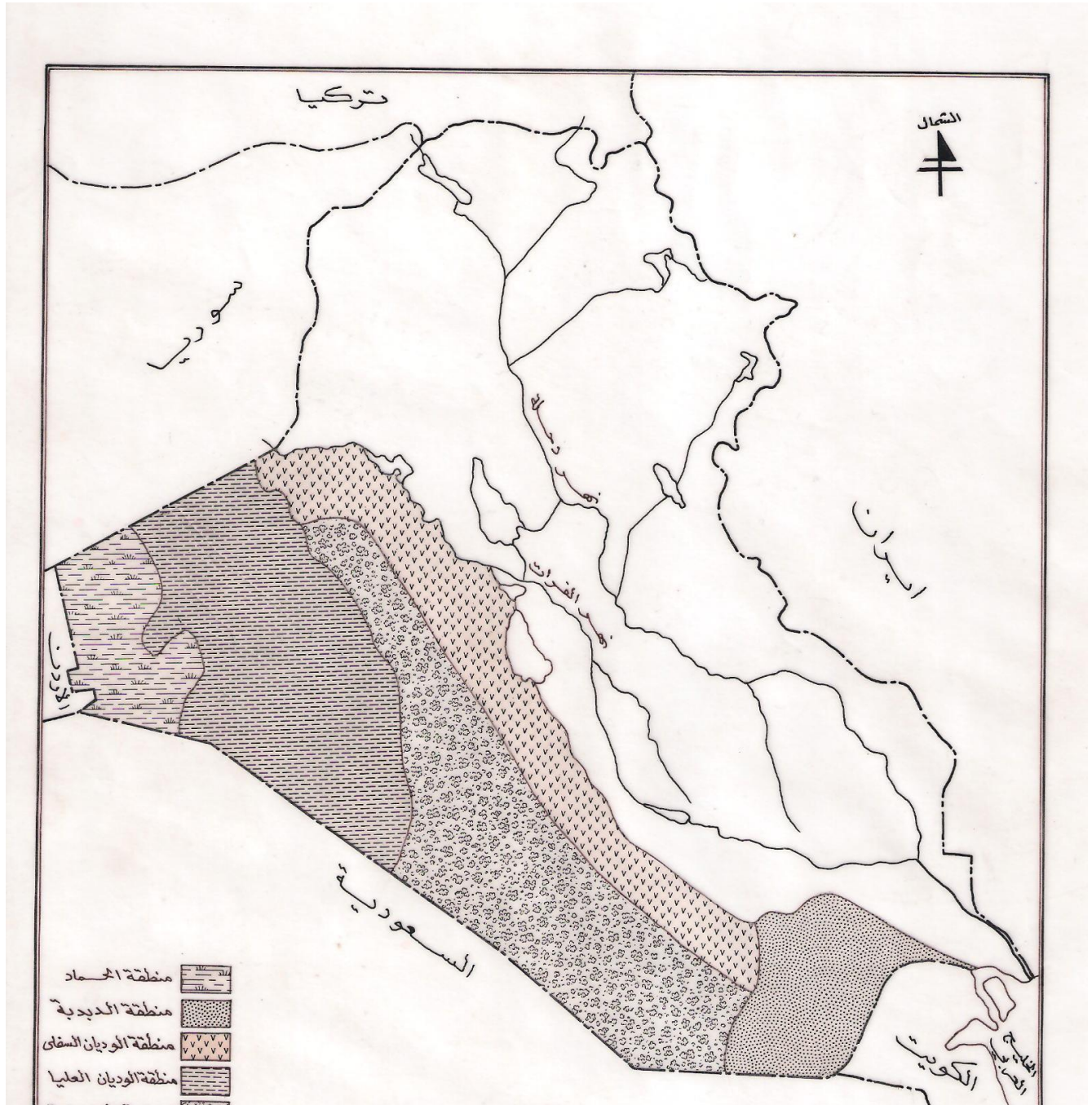
(4)- نافع القصاب وآخرون ، مصدر سابق ، ص 53 - 54 .

(5)- نافع ناصر القصاب ، المسرح الجغرافي لمنطقة الهضبة الغربية من العراق ومؤهلاته التنموية ، مصدر سابق ، ص41 .

الجنوبية وترتب على ذلك كثرة الوديان في شمال المنطقة وقلتها في جنوبها(1) وقد قسمت البادية الغربية من العراق جيمورفياً على خمسة أقسام رئيسة خريطة (2) .

3-1 - منطقة الحماد:

تتمثل هذه المنطقة بالجزء الغربي من منطقة الدراسة بمحاذاة الحدود السورية والأردنية والسعودية وهي عبارة عن سهل منبسط ينحدر نحو الشمال والشمال الشرقي(2) ويصل اعلى ارتفاع لها إلى 915م فوق مستوى سطح البحر عند جبل العنزة الذي يقع في المثلث الحدودي العراقي السعودي الأردني وان أهم ما تتميز به منطقة الحماد هو خلو سطحها من التعقيدات الطبوغرافية ماعدا عدد من الأودية ويصل معدل ارتفاعها إلى 700م فوق مستوى البحر وتغطي المنطقة الصخور الجرداء والحصى والجلاميد(3) .



(2)

3 - 2 - منطقة الوديان العليا :

تقع منطقة الوديان العليا إلى الشرق من منطقة الحماة ، ويتكون سطحها من أراضٍ منبسطة تقطعها شبكة كثيفة من الوديان ذات التصريف الشجري⁽¹⁾ وقد كان لنوع الصخور وتركيبها الأثر الكبير في نظام التصريف المائي للمنطقة⁽²⁾ ويعد وادي حوران من أشهر الأودية التي تخترق المنطقة من الغرب إلى الشرق إذ تجري مياهه خلال فصل الشتاء⁽³⁾ يبدأ وادي حوران من جبل العنزة عند الحدود العراقية السعودية ويأخذ اتجاهها شمالياً شرقياً وتصب فيه وديان عديدة حتى ينتهي بنهر الفرات على مسافة 10 كم شمال غرب جبة التابعة لقضاء هيت ويبلغ طوله 300 كم⁽⁴⁾ ، ومن الأودية الأخرى وادي الغدق ، وغيره كثير .

ولقد كان لهذه الوديان أهميتها في العصور السابقة إذ كانت ممراً للقوافل وقد نشأت المدن على أطرافها مثل مدينة الرطبة على طرف وادي حوران⁽⁵⁾ ومن أشهر الملامح التضاريسية في منطقة الوديان العليا منخفض الكعرة حيث يعد من أكبر المنخفضات في البادية الغربية وتبلغ مساحته حوالي 800 كم²⁽⁶⁾ .

3 - 3 - منطقة الحجارة :

تقع منطقة الحجارة بين منطقة الوديان العليا غرباً ومنطقة الوديان السفلى شرقاً وتمتد حتى خط الحدود العراقية السعودية جنوباً⁽⁷⁾ وقد سميت بهذا الاسم لكثرة الصخور والحجارة ذات الحافات الحادة فيها⁽⁸⁾ وذلك بفعل عملية انجراف التربة

(1)- نافع القصاب ، المسرح الجغرافي للهضبة الغربية من العراق ومؤهلاته التنموية ، مصدر سابق ، ص 41.

(2)- محمد ازهر سعيد السماك وآخرون ، العراق دراسة اقليمية ، مصدر سابق ، ص 25 .

(3)- خطاب صكار العاني ، جغرافية العراق الزراعية ، مطبعة العاني ، بغداد ، 1975 ، ص 24.

(4)- مشعل محمود الجميلي وعدنان باقر النقاش ، جيومورفولوجية الوديان الجافة للهضبة الغربية العراقية ، المجلة العراقية للدراسات الصحراء ، مركز دراسات الصحراء ، جامعة الانبار ، العدد 1 ، 2008 ، ص 3 .

(5)- خطاب صكار العاني ونوري خليل البرازي ، مصدر سابق ، ص 31 .

(6)- محمد ازهر سعيد السماك ، العراق دراسة اقليمية ، مصدر سابق ، ص 25 .

(7)- نافع القصاب ، المسرح الجغرافي للهضبة الغربية من العراق ومؤهلاته التنموية ، مصدر سابق ، ص 41.

(8)- جاسم محمد خلف ، جغرافية العراق الطبيعية والبشرية والاقتصادية ، مطبعة المعرفة ، القاهرة ، 1956 ، ص 57 .

بوساطة الرياح والمياه الجارية إذ بقيت الصخور ظاهرة للعيان وقد ساعد في ذلك الجفاف وقلة الغطاء النباتي والتباين الكبير في درجات الحرارة بين الليل والنهار كما تظهر في المنطقة منخفضات واسعة تكونت بفعل الحركات الأرضية ومن أشهرها منخفض السلمان في محافظة المثنى ويوجد في الجزء الجنوبي الشرقي كثنان رملية يتراوح ارتفاعها من 6-30م عن مستوى الأراضي المجاورة.

3 - 4 - منطقة الدببة :

وهي منطقة منبسطة تقع أقصى جنوب البادية الغربية قرب الحدود العراقية الكويتية تغطي سطحها طبقة من الحصى وأحجار الكوارتز والرمال التي جلبتها الرياح⁽¹⁾ يتسم سطح هذه المنطقة بالانبساط العام مع وجود مجموعة من الوديان أهمها وادي الباطن ووادي القصير كما توجد مجموعة من المنخفضات أهمها النجمي وسفوان .

ويوجد في المنطقة تل مرتفع يطلق عليه جبل السنام يبلغ ارتفاعه 153م عن مستوى سطح البحر ويقع غرب ناحية سفوان بحوالي 4كم فضلاً عن تواجد الكثنان الرملية التي تأخذ اتجاهها شمالياً شرقياً وجنوباً غربياً وترتفع عن المناطق المجاورة لها.

3 - 5 - منطقة الحافات المتقطعة:

تشمل هذه المنطقة الحافات المتقطعة للهضبة الغربية التي تشرف من خلالها على السهل الرسوبي وتقع إلى الشرق من منطقتي الحجارة والدببة في الجنوب وسميت بهذا الاسم بسبب تقطعها بوساطة عدد كبير من الوديان العميقة التي انحدرت فوق حافات الهضبة متجهة نحو نهر الفرات وتختلف هذه الوديان من مكان إلى آخر فتكون قصيرة وضحلة في الجزء الجنوبي بسبب قلة الأمطار وقلة انحدار الأرض في حين تكون الحالة معكوسة في الجزء الشمالي⁽²⁾ وقد ساعدت العوامل الطبيعية على رفع حافات الهضبة المجاورة لنهر الفرات وهبوط بعض الأماكن مكونة منخفضات طبيعية مثل منخفض الحبانية ومنخفض أبي الدبس⁽³⁾ .

وبعد هذا الوصف المختصر لأشكال السطح في البادية الغربية العراقية يمكن القول إن لها تأثيراً مزدوجاً سلبياً وإيجابياً معاً ، وإن القيمة الفعلية للتضاريس تأخذ أهميتها مع العناصر الأخرى وخاصة المناخ . حيث تحدد التضاريس مع المناخ المزايا الاقتصادية للدولة أو أجزائها كما اشرنا إلى ذلك سابقاً .

أما عن الآثار السلبية للتضاريس في البادية الغربية فتتمثل بان المنطقة شبه مستوية لا تؤمن الستر الطبيعي من الناحية العسكرية⁽⁴⁾ كما أن اتساع المنطقة وظروفها الصحراوية وقلة الكثافة السكانية فيها بل انعدامها في أغلب أجزائها يتطلب ذلك التكيف مع هذه المتغيرات لتأمين المنطقة من الناحية العسكرية . وقد تعرقل بعض أشكال السطح مد شبكة الطرق والمواصلات التي تربط المنطقة مع

(1)- محمد عبد الرزاق موسى البغدادي ، مصدر سابق ، ص 54 .

(2)- عبد الله المالكي ، مصدر سابق ، ص 16 .

(3)- محمد عبد الرزاق موسى البغدادي ، مصدر سابق ، ص 54 .

(4)- عدنان عبد الجبار محمد ، مصدر سابق ، ص 104 .

بقية انحاء العراق وتربط بعضها مع بعض . ومن الآثار السلبية للتضاريس قلة المياه السطحية في المنطقة وما يترتب على ذلك من اثار سلبية في النشاط الاقتصادي بشكل عام والنشاط الزراعي بشكل خاص . أما عن الاثر الايجابي الذي يمكن ان تؤديه التضاريس في منطقة الدراسة فيتمثل بانسباط السطح وعدم وجود موانع تضاريسية كثيرة مما يساعد ذلك على سهولة مد شبكة من الطرق والمواصلات التي يكون لها اثر كبير في استثمار الموارد الطبيعية وما يشكل ذلك من أهمية للتنمية الاقتصادية في المنطقة واخيراً لابد من الإشارة إلى أن الأثر الذي تتركه أشكال السطح على أوجه النشاط البشري التي اشرنا إليها اثر نسبي تشاركها فيه عوامل أخرى جغرافية و غير جغرافية .

4 - المناخ :

يتدخل المناخ بشكل مباشر وغير مباشر في تقدير قيمة الدولة وكيانها السياسي (1) ويعد المناخ من العوامل الطبيعية التي تؤثر في حياة الإنسان ونشاطه الاقتصادي والسياسي ويتدخل بشكل كبير في توزيعه الجغرافي (2) ويؤثر المناخ بشكل خاص في الإنتاج الزراعي الذي يؤثر بدوره بقوة الدولة وظروفها السياسية (3) . وللظروف المناخية أهمية كبيرة من الناحية العسكرية لأنها تؤثر إلى حد كبير في وضع الخطط السوقية وإدارة الحركات التعبوية والإدارية في أثناء الحرب (4) ويؤدي المناخ أثراً كبيراً في بناء القوات المسلحة للدولة وفعاليتها وينعكس تأثيره على هيكل القوات المسلحة وتنظيمها وعلى حجمها وتسليحها وتدريبها وعقيدتها العسكرية (5) . ومع تأثير المناخ الواضح في قوة الدولة لا يعمل بشكل منفصل عن عناصر الدولة الأخرى الطبيعية والبشرية (6) بل يؤثر ويتأثر بها فالمناخ يؤثر في التربة وأشكال السطح والنبات الطبيعي وتؤثر هذه العناصر هي الأخرى في النشاط البشري الذي ينعكس تأثيره على قوة الدولة او ضعفها ومما تجدر الإشارة إليه أن التقدم العلمي والتكنولوجي قد قلل كثيراً من سطوة المناخ على حياة الإنسان وبفعل هذا التقدم قد

(1)- صبري فارس الهيتي ، الجغرافية السياسية مع تطبيقات جيوبولتيكية ، مصدر سابق ، ص 64.

(2)- محمد السماك ، الجغرافية السياسية اسس وتطبيقات ، مصدر سابق ، ص 118 .

(3)- محمد محمود ابراهيم الديب ، الجغرافية السياسية ، الطبعة السادسة ، المكتبة الانجلو مصرية، القاهرة ، 2008 ، ص 300 .

(4)- سعود عبد العزيز الشعبان ، تأثير الظروف الجوية على العمليات الحربية في محافظة البصرة كحالة دراسية ، مجلة البحوث الجغرافية ، كلية التربية للبنات ، جامعة الكوفة ، العدد الثامن ، 2007 ، ص 191 .

(5)- محمد علوان محمد ، تأثير السياسة الجغرافية الجيوبولتيك على بناء القوات المسلحة للدولة ، هيئة الدراسات والبحوث السوقية ، جامعة البكر ، 1986 ، ص 58 .

(6)- فتحي محمد ابو عيانة ، الجغرافية السياسية ، الطبعة الثانية ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، 2005 ، ص 43 .

تجاوز الإنسان كثيراً من المعوقات المناخية (1) ويمكن القول ان تأثير المناخ في قوة الدولة يتناسب عكسياً مع تقدمها العلمي .

إن الظروف المناخية السائدة في البادية الغربية هي ظروف صحراوية مثالية تمتاز بالجفاف الشديد وارتفاع المدى الحراري اليومي والسنوي وارتفاع درجة الحرارة صيفاً وانخفاضها الشديد شتاءً مع سماء خالية من الغيوم ورطوبة منخفضة وتباين في كمية الأمطار من سنة إلى أخرى (2) ولغرض الإلمام في الظروف المناخية في البادية الغربية على قدر علاقتها بقوة الدولة سوف نتناول ثلاث عناصر مناخية رئيسية هي درجة الحرارة والرياح والأمطار:-

4- 1 - درجة الحرارة :-

تعد درجة الحرارة في أي منطقة نتاجاً لجملة من العوامل في مقدمتها الموقع الفلكي الذي يحدد كمية الإشعاع الشمسي الواصل إلى سطح الأرض ونظراً لوقوع المنطقة ضمن الأقاليم الجافة انطبقت عليها الخصائص الحرارية لهذه الأقاليم (3).

تتميز درجات الحرارة في البادية الغربية بوجود فصلين رئيسيين هما فصل حار يمتد من بداية شهر نيسان حتى نهاية شهر تشرين الأول وفصل بارد اقصر من الاول بشهرين يمتد من بداية تشرين الثاني وحتى نهاية شهر آذار (4) ويتبين من ملاحظة الجدول (1) الذي يبين معدل درجات الحرارة لمحطات منطقة الدراسة ان المدى الحراري الشهري والسنوي كبير جدا (5) مما أعطى للمنطقة صفة المناخ الصحراوي الجاف .

4 - 2 - الأمطار:-

تعد الأمطار من أهم العناصر التي تؤثر بشكل مباشر وغير مباشر في الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية للسكان كما تؤثر الأمطار في التخطيط لإدارة الموارد المائية خاصة في عمليات التنمية الزراعية اذ ان إقامة مشاريع السيطرة والخزن واتباع أساليب وطرائق الري المناسبة كلها تحدد على وفق خصائص الأمطار الساقطة (6) فطرائق الري في المناطق الجافة وقليلة الأمطار تعتمد على استخدام

(1)- نافع القصاب وآخرون ، الجغرافية السياسية ، مصدر سابق ، ص 13 .

(2)- علي حسين شلش ، مناخ العراق ، ترجمة ماجد السيد ولي وعبد الله رزوقي كربل ، جامعة البصرة ، البصرة ، 1988 ، ص 17 .

(3)- صباح عبود عاتي الخزعلي ، اثر العوامل الطبيعية في تكوين الأشكال الارضية في الهضبة الصحراوية غرب الفرات ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، 2004 ، ص 74 .

(4)- علي صاحب طالب الموسوي وحسين جعاز ناصر ، مصدر سابق ، ص 290 .

(5)- احمد عبد الستار جابر العذاري ، هيدروجيوموفولوجية منطقة الوديان غرب الفرات شمالي الهضبة الغربية ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، 2000، ص 47.

(6)- علي صاحب طالب الموسوي ونهاد خضير كاظم الكناني ، تحليل السلاسل الزمنية لامطار العراق واستخراج سنوات الجفاف منها وكيفية التنبؤ بتلك السنوات ، مجلة البحوث الجغرافية ، كلية التربية للبنات ، جامعة الكوفة ، العدد السابع ، 2006 ، ص 39 .

أساليب حديثة من شأنها تقليل الضائعات المائية وينعكس ذلك على النشاط الاقتصادي الزراعي بشكل خاص .

من ملاحظة الجدول (2) الذي يبين المعدلات الشهرية لسقوط الأمطار يتبين أن السمة الرئيسة التي تميز أمطار البادية الغربية هي التذبذب من سنة إلى أخرى حيث تتأثر المنطقة بالمنخفضات التي تحدث خارج العراق وبشكل خاص منخفضات البحر المتوسط التي تعد السبب الرئيس في سقوط الأمطار في المنطقة وكذلك تؤثر في كميتها وتوزيعها المكاني إذ تسقط الأمطار في منطقة الدراسة على نوعين هما امطار اعصارية مرتبطة بالرياح الغربية وامطار العواصف الرعدية التي تحدث في الخريف والربيع⁽¹⁾ تتصف الأمطار في عموم البادية الغربية بقلتها وسقوطها على شكل زخات ولمدة قصيرة من الزمن شأنها في ذلك شأن امطار بقية الصحاري⁽²⁾ حيث لا تتجاوز أيام سقوط المطر في جميع أيام السنة عن 57 يوما . وتتناقص كمية الأمطار في المنطقة كلما اتجهنا جنوبا إذ تسجل المحطات الشمالية اعلى نسبة من كميات الأمطار⁽³⁾ .

4 - 3 - الرياح :

تهب على منطقة الدراسة رياح شمالية غربية شأنها في ذلك شأن بقية أنحاء العراق إذ تتصف هذه الرياح بانخفاض درجة حرارتها النسبي وجفافها ويقلل

جدول (1)

(1)- صباح عبود عاتي الخزعلي ، مصدر سابق ، ص 89 .

(2)- نافع القصاب ، المسرح الجغرافي للهضبة الغربية من العراق ومؤهلاته التنموية ، مصدر سابق ، ص 45 .

(3)- صباح عبود عاتي الخزعلي ، مصدر سابق ، ص 89 .

جدول (2)

هبوبها من درجات الحرارة صيفا⁽¹⁾ ويعود السبب في هبوبها الى الرياح الغربية الهابة من منطقة المحيط الاطلسي باتجاه البحر المتوسط وتستمر هذه الرياح اذ تخترق جبال لبنان وتتقدم باتجاه الحدود العراقية التركية وعند دخولها العراق تصبح شمالية غربية . وتشكل 75% من الرياح الهابة على العراق ، وتهب على منطقة الدراسة رياح شمالية شرقية من هضبة الاناضول وشرق اسيا ويكون هبوبها محدود لايتجاوز 20 يوماً خلال السنة ويكون تأثيرها كبير في موسم التزهير بسبب هبوبها من مناطق باردة .

يمكن القول إن عناصر المناخ وخاصة ارتفاع درجة الحرارة وقلة الأمطار قد أثرت بشكل واضح في النشاط البشري في البادية الغربية بشكل عام وعلى النشاط الاقتصادي بشكل خاص فانعدام الزراعة المطرية بسبب قلة الأمطار التي لا تكفي لنمو المحاصيل قد حرم المنطقة من مساحات واسعة صالحة للإنتاج الزراعي وقد ترتب على ذلك انخفاض في الكثافة السكانية التي أثرت هي الأخرى في استغلال الثروات الطبيعية في البادية الغربية التي يمكن أن تسهم في تطوير الاقتصاد العراقي بما ينعكس إيجابياً على قوة الدولة.

5- التربة :

تعد التربة من أهم الموارد الطبيعية التي تؤثر في حياة الإنسان وذلك من خلال ارتباطها المباشر بالإنتاج الزراعي⁽²⁾ فهي عامل مهم من عوامل اقتصاد الدولة اذ تعد الأساس لإقامة الأمن الغذائي الذي يؤثر بدوره بشكل كبير في تحقيق الأمن القومي للدولة⁽³⁾ فتوفر المحاصيل الغذائية والصناعية وتحقيق أكبر قدر ممكن من الاكتفاء الذاتي يأتي على رأس المسؤوليات التي تتحملها الدولة أمام شعبها في أوقات السلم والحرب على حد سواء⁽⁴⁾ . إن التربة الجيدة مع توافر العناصر الأخرى تمثل الأساس الذي يقوم عليه النشاط الزراعي الذي يعد من الركائز التي يتكئ عليها الاقتصاد القوي الذي يؤثر بدوره في قوة الدولة السياسية ووزنها الدولي .

تُعرّف التربة بأنها الطبقة المفتتة من سطح القشرة الأرضية المكونة من اختلاط المواد الناتجة عن تفتت الصخور وانحلال المعادن وبقايا الكائنات الحية وتختلف هذه الطبقة في سمكها وخصائصها الطبيعية والكيميائية والبايولوجية عن المواد الأصلية التي تكونت منها أو تتركز عليها⁽⁵⁾ وتتميز التربة بصفات كيميائية وفيزيائية تحدد خصوبتها وقابليتها الإنتاجية . ومما تجدر الإشارة إليه أن الخصائص

(1)- ليمياء فوزي الكيالي ، مصدر سابق ، ص 443 .

(2)- ازاد محمد امين وتغلب جرجيس داود ، جغرافية الموارد الطبيعية ، مطبعة دار الحكمة ، البصرة ، 1990 ، ص 49 .

(3)- شيماء محمد جواد الجبوري ، الابعاد الجغرافية للاتحاد الاوربي ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية (ابن رشد) ، جامعة بغداد ، 2001 ، ص 61 .

(4)- بشرى عبد الكاظم عبيد ، التعدد الاثني واثره في البنية السياسية لنيجيريا ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، 2008 ، ص 82 .

(5)- مخلف شلال مرعي و ابراهيم محمد حسون القصاب ، جغرافية الزراعة ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، 1996 ، ص 49 .

الكيمائية للتربة تحدد خصوبتها بينما تحدد الخصائص الفيزيائية قابليتها الإنتاجية ومدى ملائمتها لنمو المحاصيل الزراعية⁽¹⁾ يعد التركيب الفيزيائي للتربة هو الأهم في تقدير قيمتها بوصفها عنصراً طبيعياً مؤثراً في قوة الدولة خاصة في المناطق الصحراوية التي تعد قليلة المياه وترتفع فيها درجات الحرارة فإذا كانت التربة ذات نفاذية عالية فيعني ذلك ضياع كميات كبيرة من المياه القليلة أصلاً في تلك المناطق وكذلك يؤثر عمق التربة ومدى وجود الكثبان الرملية فيها فكلما كانت التربة عميقة كان ذلك أفضل من الناحية الزراعية أما عن الكثبان الرملية فإن كثرة انتشارها يشكل خطراً على التربة والمحاصيل الزراعية⁽²⁾ إن التربة في البادية الغربية تربة محلية مشتقة من صخور المنطقة التي تعود إلى عصور جيولوجية قديمة تراكت فوقها طبقات من الصخور الجيرية والطينية والرملية ويختلف التوزيع الجغرافي لهذه التكوينات تبعاً لتأثير العوامل المناخية التي أعطتها صفة الترب الصحراوية التي تتميز بأنظمة رطوبة جافة . ومن خصائص التربة أيضاً أنها قليلة المادة العضوية بسبب قلة الغطاء النباتي وسيادة المناخ الحار إلا أن التربة في منطقة الدراسة تحتوي على نسبة عالية من المواد المعدنية اللازمة لنمو النبات وبسبب قلة الأمطار فإن التربة في منطقة الدراسة لم تتعرض لعملية غسل فأصبحت نتيجة لذلك غنية بالأملاح القاعدية أما التربة في بطون الاودية والمنخفضات في المنطقة فتكون تربة ثقيلة ترتفع فيها نسبة الطين أو تكون خفيفة ترتفع فيها نسبة الرمل في منخفضات أخرى⁽³⁾ وعموماً تصنف التربة في البادية الغربية على خمسة أقسام رئيسية⁽⁴⁾ كما هو مبين في الخريطة(3).

5 - 1 - التربة الصحراوية الكلسية :

يسود هذا النوع من الترب في الجهات الغربية من البادية في منطقة الحماد ويتميز هذا النوع من التربة بسمكه القليل الذي لا يتجاوز 10سم كما تتصف بنفاذية جيدة مع ارتفاع كاربونات الكالسيوم والمغنيسيوم ومن الطبيعي ان تكون قابليتها للإنتاج الزراعي قليلة بسبب قلة سمكها .

5 - 2 - التربة الصحراوية الحصوية:

يسود هذا النوع من التربة في منطقة الوديان العليا وفي القسم الجنوبي من منطقة الدبدبة وتتشكل مكوناتها من الرمل والحصي ويكون لونها رمادياً فاتحاً أو بنياً فاتحاً وان محتوياتها من المواد العضوية قليلة جداً لكنها غنية بالمواد الكلسية ويتراوح سمكها ما بين 10سم في منطقة الوديان و25سم في منطقة الدبدبة.

5 - 3 - التربة الصحراوية الحجرية :

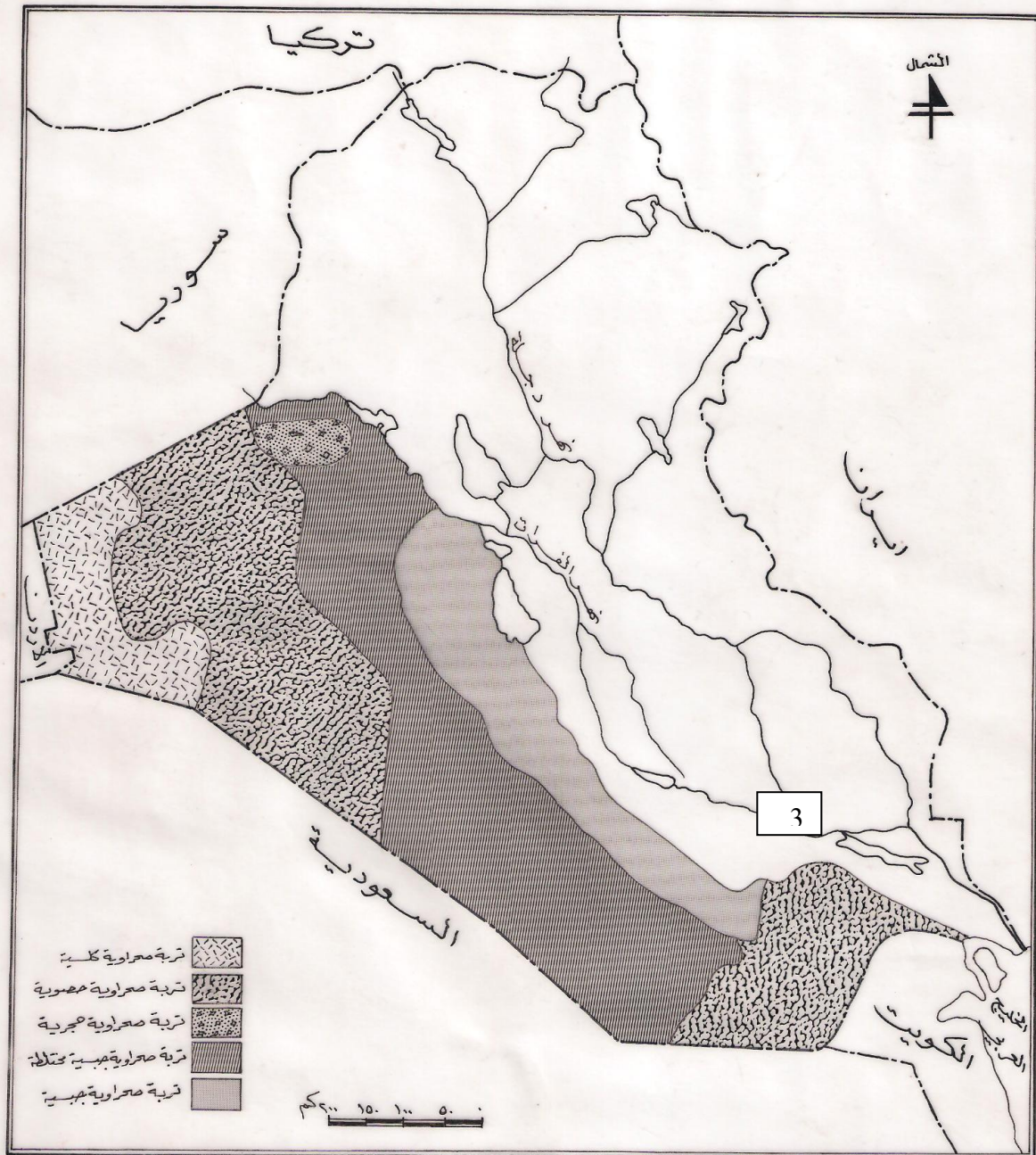
(1)- مخلف شلال مرعي ومحمد حسون القصاب ، المصدر نفسه ، ص54 .

(2)- صبري فارس الهيتي ، الخليج العربي دراسة في الجغرافية السياسية ، ط2 ، دار الرشيد ، بغداد ، 1981 ، ص95 .

(3)- طالب احمد عبد الرزاق الجنابي ، مصدر سابق ، ص39 .

(4)- نافع ناصر القصاب ، المسرح الجغرافي من الهضبة الغربية من العراق ومؤهلاته التنموية ، مصدر سابق ، ص 47 - 49 .

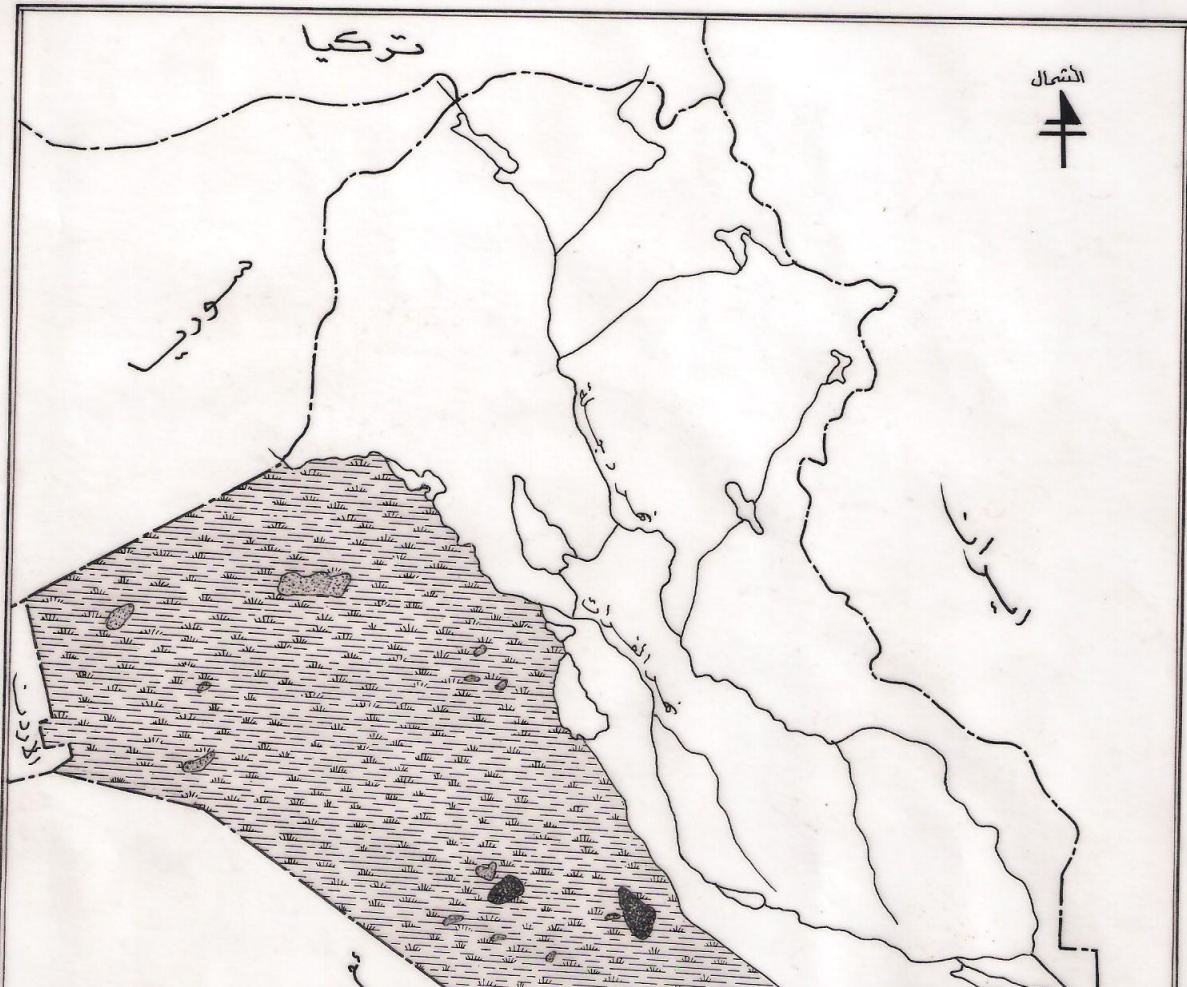
تتمثل هذه التربة بشريط طولي يقع على امتداد نهر الفرات بين عانة وهيت في الأجزاء الشمالية ثم يتوغل إلى داخل البادية لينتهي طرفه الجنوبي في منطقة الشبجة والسلمان وتمتاز هذه التربة بسمكها القليل ونفاذيتها العالية .



خريطة رقم ١ : أنواع الترب في البادية الغربية من العراق .

المصدر : نافع القصاب ، المرحل الجغرافي للهضبة الغربية من العراق ومؤهلاته الزراعية ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، المجلد الثاني ، ص ٤٨ ، ١٩٨٦ .

وتشمل هذه التربة مساحات صغيرة من منطقة الدراسة مقارنة بمجموعة التربة السابقة التي اشرنا إليها ، وتتمثل هذه التربة بأشرطة ضيقة تمتد بموازية نهر الفرات كما توجد في عدد من وديان منطقة الدراسة ويغلب على تكوينها الكلس المختلط مع الرواسب الطينية والرملية ويتراوح سمكها بين 10-20 قدم وتمتاز التربة الرسوبية بانها حديثة التكوين نتيجة لعمليات الترسيب التي قامت بها المياه السطحية الجارية (1) وعند ملاحظة الخريطة (4) التي تبين القابلية الإنتاجية للتربة في منطقة البادية الغربية يتضح أن مساحات كبيرة من التربة في منطقة الدراسة تمتاز بقلة قابليتها الإنتاجية وذلك بسبب قلة سمكها الذي لا يساعد على نمو المحاصيل أو نفاذيتها العالية التي تؤدي إلى ضياع كميات كبيرة من المياه القليلة اصلا في منطقة الدراسة وكذلك قلة المواد العضوية فيها بسبب قلة النبات الطبيعي وارتفاع نسبة الاملاح بسبب ارتفاع درجات الحرارة ونسبة التبخر مع المعوقات المشار إليها يمكن استغلال مساحات شاسعة من التربة في منطقة الدراسة باستخدام تقنيات الري الحديثة التي تقلل من نسبة الضائعات المائية مما يساعد في دعم النشاط الزراعي الذي سوف يؤثر في استقرار السكان في المنطقة بما ينعكس ايجابيا على التنمية الاقتصادية والاستقرار السياسي في الدولة .



6 - الموارد المائية

إن للماء أهمية كبيرة في حياة الإنسان كما يعد الوسيلة الاساس التي يعتمد عليها الانسان في حياته اذ يشكل الماء جزءاً كبيراً من جسم الانسان (1) فالماء يساوي الحياة بدونه لا توجد حياة مطلقاً ، وقال تعالى (وجعلنا من الماء كل شئ حي) (2) . أن لتوفر المياه وحسن استغلالها انعكاسا واضحا على قوة الدولة لكون الموارد المائية تشكل أهم عناصر الأمن القومي للدولة وركيزة أساسية للأمن الغذائي فيها لان الغذاء والأمن الغذائي يشكلان قاعدة قوية (3) تستطيع الدولة من خلالها أن تحقق استقلالا اقتصاديا يدعم استقلالها السياسي وينعكس ايجابيا على قوتها وعلاقاتها الخارجية .

ان للموارد المائية في المناطق ذات المناخ الصحراوي الجاف أهمية خاصة بسبب قلة الأمطار وانعدام المياه السطحية (4) لذلك نجد السكان في المناطق الصحراوية يتركزون حول الواحات والعيون المائية والآبار الارتوازية وما عدا ذلك يندم وجود السكان (5) وبما ان البادية الغربية تعد من المناطق الصحراوية الجافة فتشكل الموارد المائية فيها اهمية خاصة وهي بأمس الحاجة الى استغلالها استغلالاً وطنياً في شتى المجالات . ويمكن تقسيم الموارد المائية في منطقة الدراسة بحسب الالهمية على :

6 - 1- المياه الجوفية :-

تعرف المياه الجوفية بانها المياه الكائنة تحت سطح الارض في الفراغات والشقوق الموجودة بين الطبقات الصخرية المختلفة سواء كانت هذه المياه راكدة او جارية وقد تظهر على سطح الارض بشكل طبيعي او اصطناعي (6) . تشغل المياه الجوفية الصدارة في المناطق الصحراوية التي لا توجد فيها مياه سطحية جارية لذلك

(1)- ازاد محمد امين وتغلب جرجيس داود ، مصدر سابق ، ص 235 .

(2)- القرآن الكريم ، سورة الانبياء ، الاية 30 .

(3)- عبد الستار حسين يوسف ، الموارد المائية والامن القومي العربي ،مجلة النفط والتنمية ، بغداد ، عدد خاص ، 1990 ، ص 192 .

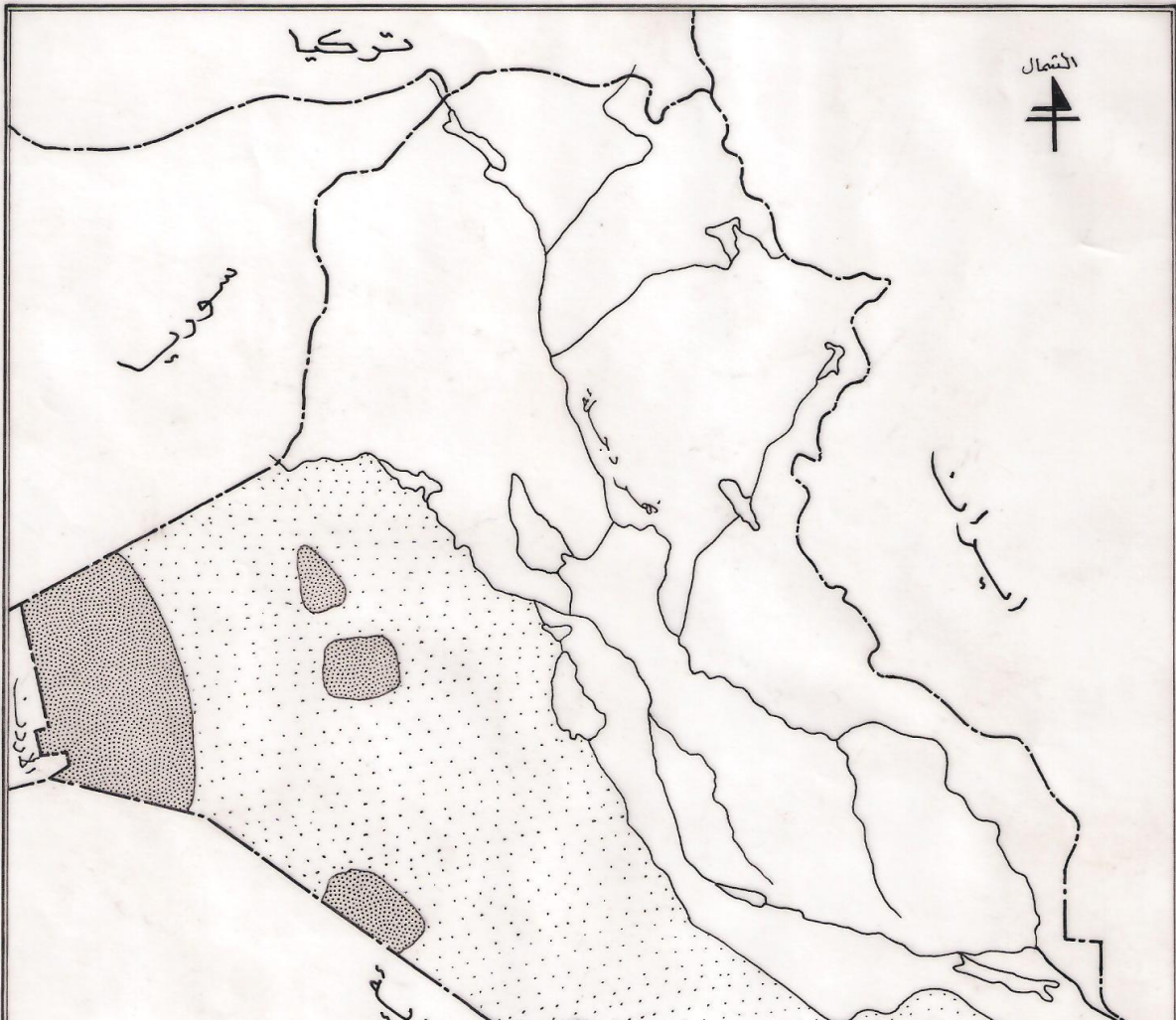
(4)- صبري فارس الهيتي ، الخليج العربي دراسة الجغرافية السياسية ، مصدر سابق ، ص 127 .

(5)- محمد حمادي مطلق ، التوزيع المكاني لمناطق استخراج واستخدام المياه الجوفية في منطقة الخليج العربي ، مجلة الخليج العربي ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، العدد الاول ، 1973 ، ص 73 .

(6)- هند فاروق رزوقي ، استثمار المياه الجوفية في حوضي بدره وجصان في محافظة واسط ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، 2008 ، ص 74 .

تصبح المياه الجوفية في هذه المناطق من الموارد الطبيعية المهمة والمؤثرة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية خاصة الانتاج الزراعي مما يتطلب تطوير مناطق وجودها واستخدامها بشكل امثل اعتمادا على اساليب علمية حديثة لاستثمارها في مختلف الأنشطة الاقتصادية (1) ومن الصعوبات التي تواجه استثمار المياه الجوفية هي انها غير محددة بشكل دقيق بل ان كثيراً منها لم يكتشف وتحدد اماكن وجوده شأنه في ذلك شأن النفط والغاز الطبيعي والثروات المعدنية الاخرى وكذلك تتميز المياه الجوفية بانها عابرة للحدود السياسية بين الدول ولا تقف عندها (2) اما عن المياه الجوفية في منطقة الدراسة فانها تمتاز عموماً بعمقها الذي يتراوح بين (80-350 م) (3) مع وجود بعض المناطق التي يكون عمق المياه الجوفية فيها اقل من الحد الأدنى المذكور. كما هو مبين في الخريطة (5).

ويرجع السبب في عمق المياه الجوفية في منطقة الدراسة الى قلة امطارها مع وجود طبقات صخرية صلبة غير منفذة للمياه باستثناء المناطق الكلسية ويقدر إنتاج البئر الواحد فيها ما بين (2280-323) غالون / دقيقة . كما تمتاز نوعية المياه الجوفية في البادية الشمالية بأنها أفضل من نوعية المياه الجوفية في البادية الجنوبية الا ان صخور البادية الجنوبية تكون اكثر قابلية لخرن المياه بسبب تكويناتها الرملية والكلسية والحصوية ذات النفاذية العالية ولا تقتصر المياه الجوفية في المنطقة على الآبار فقط بل يوجد العديد من العيون المائية التي توازي نهر



الفرات في امتدادها (1) ويتطلب تقويم المياه الجوفية في منطقة الدراسة التعرف على أعماق آبارها ومناسيب المياه فيها الى جانب طاقتها الإنتاجية بوصفها أفضل المقاييس لتوزيعها الجغرافي وتباينها المكاني وقد توصلت الدراسات العلمية المهمة بالمياه الجوفية في منطقة الدراسة الى ثلاثة اقاليم متميزة من حيث كمية المياه الجوفية فيها(2) كما هو مبين في الخريطة(6) .

6 - 1 - 1 - منطقة المياه الجوفية عالية الغزارة :

حددت بالمنطقة الممتدة بين كبيسة والرطبة وتتباين مناسيب المياه الجوفية فيها بين مستوى سطح الارض و30متر عمقاً على طول امتداد خط العيون بين كبيسة والرطبة ونحو 300 متر عمقا على طول الطريق الصحراوي بين كربلاء والنجف(3) ويوجد عدد العيون والآبار في هذا الإقليم على شكل ارتوازي او شبه ارتوازي كما في عيون الشتاتة والكبيسة وتكون مياه هذا الإقليم صالحة عموماً للإنتاج الزراعي وإرواء الحيوانات والشرب (4) .

6 - 1 - 2 - منطقة المياه الجوفية متوسطة الغزارة

وتتضمن هذه المنطقة خمسة مناطق فرعية :

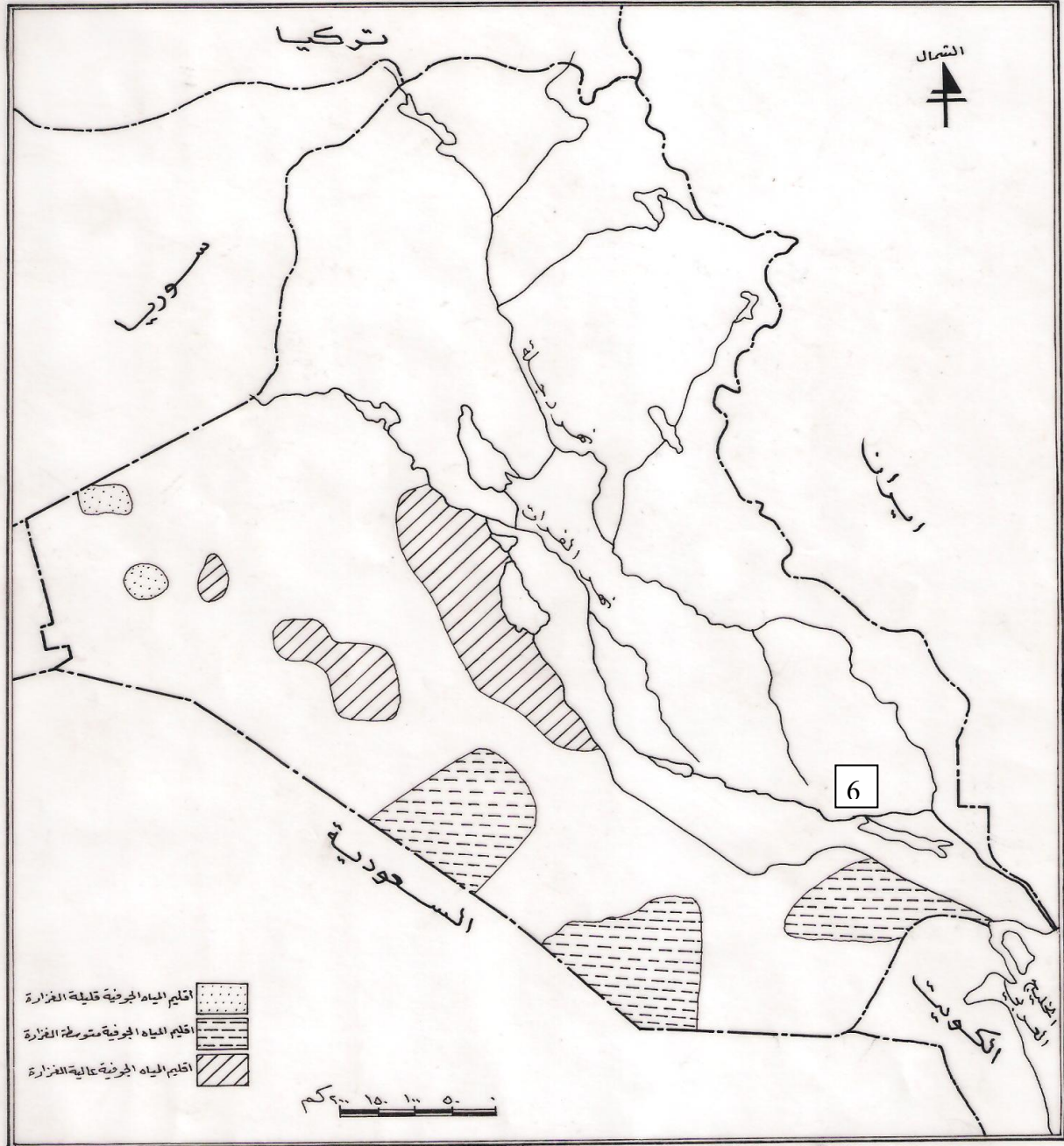
- المنطقة الممتدة بين مخفر الأنصاب وباكور حتى الحدود السعودية غرباً: وتتراوح مناسيب المياه فيها بين (30-60) متر عمقا وتكون مياهها صالحة للشرب والزراعة .

(1)- مها ذياب حميد التكريتي ، مصدر سابق ، ص 79 – 81 .

(2)- نافع ناصر القصاب ، المسرح الجغرافي للهضبة الغربية من العراق ومؤهلاته التنموية ، مصدر سابق ، ص 53 – 54 .

(3)- طالب احمد عبد الرزاق الجنابي ، مصدر سابق ، ص 48 .

(4)- نافع ناصر القصاب ، المسرح الجغرافي للهضبة الغربية للعراق ومؤهلاته التنموية ، مصدر سابق ، ص 56 .



خريطة (أقاليم المياه الجوفية حسب غزارتها في منطقة الهضبة الغربية

المصدر: ج. عباس حسن، المياه الجوفية في الهضبة الغربية من العراق وأثرها واستثمارها، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٣، ص ١٤٧.

لمعظم الاستعمالات لارتفاع نسبة الأملاح فيها.

- **منطقة الضبعة :** تقع جنوب شرق الرطبة وتتراوح مناسيب المياه في أبارها ما بين (70-99) متر عمقا وتكون مياهها صالحة لجميع الاستعمالات وذلك لانخفاض نسبة الأملاح فيها .

6 - 1 - 3- منطقة المياه الجوفية قليلة الغزارة :

تقع هذه المنطقة في القسم الشمالي الغربي من البادية وتتراوح مناسيب المياه فيها ما بين (200-250) متر عمقا وهي صالحة لجميع الاستعمالات (1) وتتمثل بمنطقتين منطقة عكاشات ومنطقة الرطبة وتمتاز المنطقة بانخفاض معدل إنتاجية أبارها ويتراوح معدل إنتاجية أبار هذه المنطقة بين 6-27 لتر/ ثانية (2) بعد الكشف عن التوزيع المكاني للمياه الجوفية في البادية الغربية بات من الضروري التوجه لاستثمار هذه المياه بالشكل الذي يعزز اتجاهات التنمية الاقتصادية والاجتماعية في منطقة الدراسة (3) اذ تعد المياه الجوفية ذات أهمية قصوى لاقتصاد المنطقة وتستخدم في الأنشطة الزراعية والصناعية والتعدينية والسياحية علاوة على استخدامها للشرب والأغراض المنزلية (4) ومن خلال ملاحظة التوزيع المكاني لكمية المياه الجوفية يتبين أن هنالك كميات كبيرة من هذه المياه لم تستثمر لذلك أصبح من الضروري التوجه إلى هذه المياه واستثمارها بطرائق علمية بما يخدم التنمية الاقتصادية والاجتماعية في المنطقة التي سوف تنعكس على توطن السكان مما يشكل دعماً حقيقياً لاستغلال الامكانيات الطبيعية في البادية الغربية .

6 - 2- المياه السطحية :

يقصد بها المياه التي تسقط على سطح المنطقة بشكل أمطار والمياه التي تنصرف اليها من المناطق المجاورة بما في ذلك المناطق التي تقع خارج الاراضي العراقية وبما ان البادية الغربية من المناطق التي تتباين فيها كمية الأمطار زمانياً ومكانياً اذ تتركز في فصل الشتاء وتنعدم في فصل الصيف الامر الذي ادى الى تباين كمية المياه السطحية الجارية من مكان الى آخر (5) خريطة(7).

وتعد الانهار الوقتية من اهم المصادر المائية في المنطقة إذ لا يحدث في هذه الانهار أي جريان مائي الا بعد سقوط الأمطار على احواضها وأن مدة جريانها تعتمد على كمية المياه الساقطة وعلى طول المدة التي تستغرقها عملية التساقط وتتوزع الانهار الوقتية على شبكة من الوديان تكون قصيرة وضحلة في جنوب المنطقة نظرا لقلة الأمطار وقلة انحدار الارض في حين تكون اكثر عمقا وطولا في الجهات الشمالية لكثرة الأمطار مقارنة بجنوب المنطقة وشدة انحدار الارض وتباين

(1)- طالب احمد عبد الرزاق الجنابي ، مصدر سابق ، ص48 .

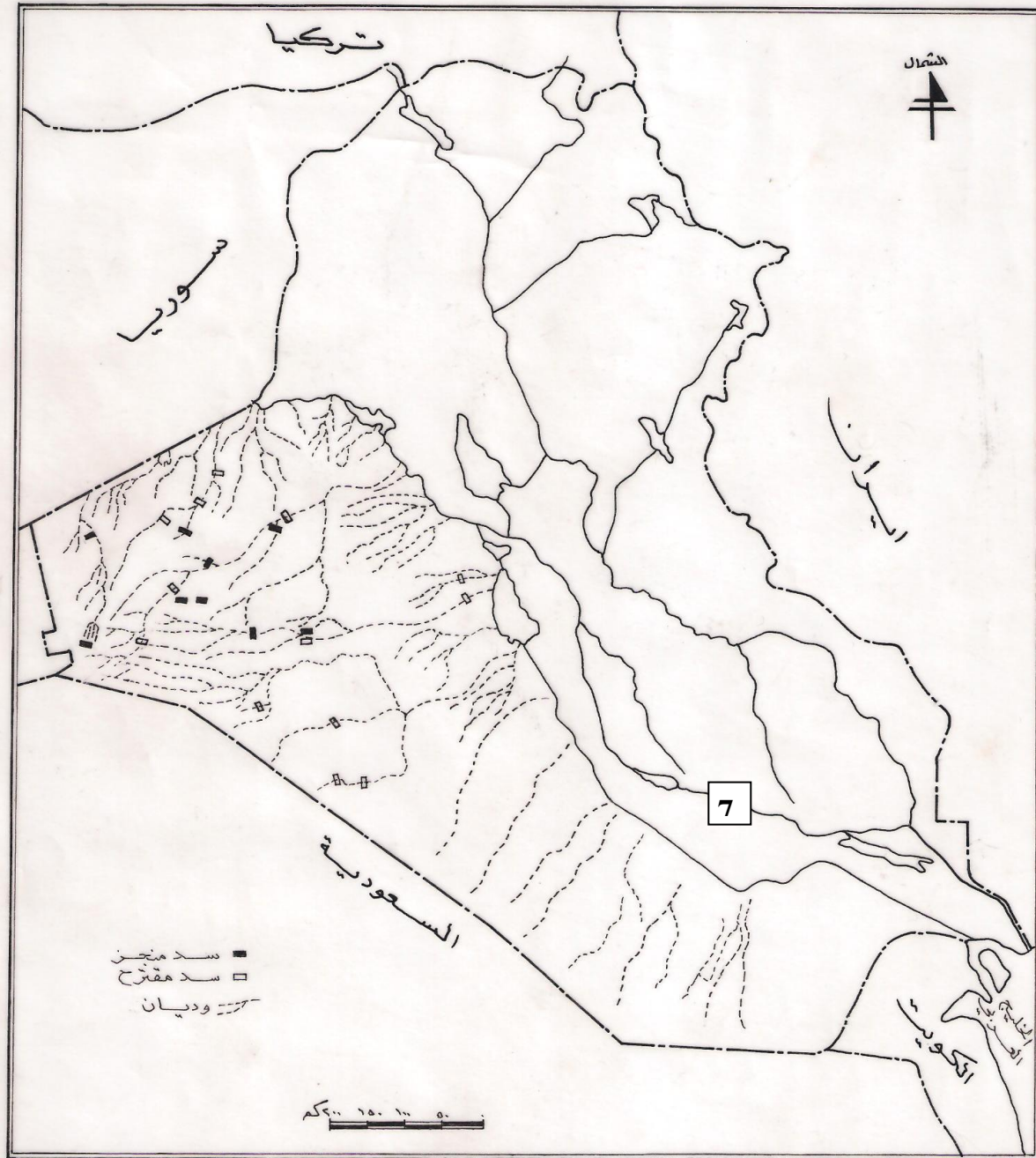
(2)- صباح عبود عاتي الخزعلي ، مصدر سابق ، ص54 .

(3)- كمال صالح كزوز العاني ، مصدر سابق ، ص88 - 89 .

(4)- محمد مدحت عبد الجواد وعدنان سلمان اكبر و ايمان عبد الله العوضي ، جهود استثمار المياه الجوفية في دولة الكويت وآثارها المستقبلية ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، العدد 108 ، 2003 ، ص 72 .

(5)- صباح عبود عاتي الخزعلي ، مصدر سابق ، ص45 .

احواض تلك الوديان في مساحتها وحجم تصريفها وتكون بعض احواضها خارج حدود العراق السياسية⁽¹⁾ ونظر لطبيعة المنطقة واهمية المياه لها



خريطة رقم ١ المياه السطحية في منطقة الدراسة

المصدر: مركز دراسات علم الخرائط، المجلس الأعلى للبحوث، دار الكتب للطباعة والنشر، ج ١، ص ١٠٠
سنة ١٩٨٧ م

قراية 146 مليون م³ تحجز منها 35 مليون م³ بواسطة السدود ويضيع القسم الاكبر منها بواسطة التبخر لذلك لابد من انشاء شبكة من السدود لاستثمار مياه الوديان الوقتية في الزراعة والشرب واستعمالات اخرى ولقد بلغ عدد السدود المنجزة في المنطقة الغربية احد عشر سداً كما هو مبين في الجدول (3) وهنالك سدود اخرى تحت التنفيذ واخرى يخطط لها⁽¹⁾ ومن مظاهر المياه السطحية في البادية الغربية المنخفضات والفيضات التي تتجمع فيه مياه السيول من الاراضي المرتفعة المجاورة لها. ويطلق على المنخفضات الصغيرة اسم الخباري وهي تنتشر في معظم اجزاء البادية ويطلق على الكبيرة منها بالفيضات مثل فيضة الهبارية في منطقة النخيب وفيضة المساد جنوب الرطبة وتمثل هذه المنخفضات مجمعا طبيعيا لمياه الأمطار التي تبقى فيها لاوقات متفاوتة تصل الى شهر او شهرين بعد موسم سقوط الأمطار ويستفاد منها في الزراعة والاستخدامات الاخرى⁽²⁾ ونظرا للأثر الذي يمكن ان تؤديه المياه في التنمية الاجتماعية والاقتصادية المنشودة في منطقة الدراسة لابد من استغلالها استغلالا علميا على وفق خطط استراتيجية تتمثل باقامة السدود والخزانات لحجز كميات كبيرة من المياه التي تذهب هدرأ كما اشرنا ويساعد الاستغلال الامثل للمياه السطحية والجوفية على استقرار السكان في منطقة الدراسة التي تعاني من خلل سكاني له اثار سلبية كما اشرنا سابقا.

جدول (3)

السدود المنفذة في منطقة الدراسة

ت	اسم السد	الموقع	تاريخ الانجاز	طول جسم السد (م)	ارتفاعه (م)	كمية الخزن (مليون م ³)
1-	الرطبة	32 كم جنوب غرب الرطبة	1981	884	19	32
2-	الابيلة	15 كم شمال الرطبة	1973	500	11, 5	4
3-	الاغري	55 كم شمال غرب الرطبة	1974	525	11	6
4-	الحسينية	150 كم جنوب شرق الرطبة	1976	512	13, 25	6
5-	شعبة	120 كم جنوب شرق الرطبة	1977	720	10, 5	8
6-	الرحالية	14 كم شمال الرحالية	1982	990	13	4
7-	ام الطرفان	40 كم شمال غرب النخيب	1982	990	11, 6	7
8-	سري	140 كم جنوب الرطبة	1976	570	5	0, 3

(1)- عبد الوهاب اخضير العبيد ، التلازم بين الخزانات الارضية والسدود الصحراوية ضرورة اقتصادية ، المجلة العراقية لدراسات الصحراء ، مركز دراسات الصحراء ، جامعة الانبار ، العدد الاول ، 2008 ، ص 113 .

(2)- طالب احمد عبد الرزاق الجنابي ، مصدر سابق ، ص 49 .

25	20	1250	2002	60 كم جنوب شرق النخيب	الابيض	-9
5, 3	15	448	2003	58 كم شمال شرق الرطبة	حوران 3/	-10
4, 2	11, 5	1050	2005	70 كم جنوب غرب النجف	حسب	-11

المصدر :

عبد الوهاب اخضير العبيد ، تلازم بين الخزانات الارضية والسدود الصحراوية ضرورة اقتصادية ، المجلة العراقية لدراسات الصحراء ، مركز دراسات الصحراء ، جامعة الانبار ، 2008 ، ص 113 .

7 - النبات الطبيعي :

يعرف النبات الطبيعي بأنه النبات الذي ينمو من تلقاء نفسه من دون أن يتدخل الإنسان في أي مرحلة من مراحل نموه ⁽¹⁾ ويتباين النبات الطبيعي من مكان إلى آخر تبعاً للظروف الطبيعية المحيطة به وخاصة الظروف المناخية المتمثلة بدرجة الحرارة والأمطار والرياح والضوء وظروف السطح خاصة التربة التي تعد الوسط الذي يعيش فيه النبات الطبيعي ⁽²⁾ .

يعد النبات الطبيعي من المقومات الطبيعية التي تؤثر في قوة الدولة من خلال تأثيره في النشاط الاقتصادي بشكل عام والنشاط الزراعي والرعي بشكل خاص . فالنبات الطبيعي مصدر مهم من مصادر تغذية الحيوانات فضلاً عن قيمته الطبية إذ يدخل كمادة أولية في كثير من صناعات الأدوية ⁽³⁾ كما يؤثر النبات الطبيعي بشكل غير مباشر في النشاط الزراعي وذلك من خلال تأثيره في التربة فالنبات الطبيعي يؤدي أثراً مهماً في الحفاظ على التربة من التعرية المائية والريحية ⁽⁴⁾ خاصة في المناطق التي يزداد فيها الانحدار ويقلل النبات الطبيعي من شدة تبخر الماء من التربة عند ارتفاع درجات الحرارة ⁽⁵⁾ . وهذه الخاصية تعمل بشكل واضح وأكثر فاعلية في المناطق الصحراوية التي تندر فيها كمية المياه .

تتميز منطقة البادية الغربية بشكل عام بفقرها بالنبات الطبيعي وإن أغلب النباتات الطبيعية التي توجد في المنطقة هي نباتات صحراوية مقاومة للجفاف والملوحة وارتفاع درجات الحرارة وقد حورت هذه النباتات بعض اجزائها الخضريّة إلى أبرية الشكل لمقاومة الجفاف وتقليل نسبة النتح وكذلك تتميز النباتات الطبيعية

(1)- محمد ازهر سعيد السماك وباسم عبد العزيز الساعاتي ، جغرافية الموارد الطبيعية ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، 1988 ، ص 83 .

(2)- خالص حسني الاشعب وانور مهدي صالح ، الموارد الطبيعية وصيانتها ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد ، 1988 ، ص 97 – 102 .

(3)- احمد يحيى عبد ، استخدام نظام المعلومات الجغرافية في دراسة التباين المكاني للموارد الطبيعية في الهضبة الغربية في محافظة النجف ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الاداب، جامعة الكوفة ، 2008 ، ص 121 .

(4)- عايد الزاملي ، مصدر سابق ، ص 78 .

(5)- يحيى عباس حسين ، مصدر سابق ، ص 89 .

في منطقة الدراسة بأنها نباتات قزمية لا يزيد ارتفاعها عن 2م فضلا عن أنها تمد جذورها إلى أعماق بعيدة تصل إلى 8م للحصول على الرطوبة من التربة خاصة في موسم الجفاف (1) ان أشهر النباتات الصحراوية في منطقة الدراسة هي العرفج والكيصوم والرمث والسدر البري والرغل والحنظل في التربة الجبسية من الهضبة الصحراوية (2) ويمكن تقسيم النباتات الطبيعية في منطقة الدراسة على قسمين تبعا لمدة حياتها:

7- 1- النباتات الحولية :

وهي نباتات قصيرة الأجل تنمو خلال فترة سقوط الأمطار وتموت بعدها وتبقى بذورها في التربة تقاوم الفصل الجاف لتنمو مرة أخرى بعد سقوط المطر في الفصل الجديد (3) ان اغلب النباتات الحولية في منطقة الدراسة تتبع العائلة النجيلية إضافة إلى عائلات نباتية أخرى وتختلف كثافة انتشار هذه النباتات تبعا لكمية الأمطار الساقطة وتعد النباتات الحولية مصدرا رئيسا للعلف الحيواني معظمها مستساغة من قبل الحيوانات ومن أشهر النباتات الحولية في المنطقة الحنكريص ورديهمة ولسان الثور وغيرها(4) .

7- 2 - النباتات المعمرة :

وهي نباتات دائمية كلفت نفسها مع ظروف الجفاف والحرارة العالية وتنشط النباتات المعمرة بعد فترة سقوط الأمطار حيث تكثر الإعشاب الحولية (5) وتمتاز النباتات المعمرة بأنها تمتلك جذورا طويلة تساعد على امتصاص الماء الجوفي من أعماق التربة أو انها تكون مكسوة بطبقة شمعية لمنع تسرب الرطوبة منها وقد تعرضت هذه النباتات عبر السنين إلى الرعي المفرط مما افقدها مقاومتها على النمو وقلت كثافتها وانتشارها ويعد نبات (الكبا) من أشهر النباتات المعمرة وأفضلها للرعي في البادية الغربية والكبا نبات معمر لا يرتفع أكثر من 50-60سم يبدأ بالنمو المبكر بعد سقوط المطر ويتميز بقيمته الغذائية المرتفعة وإضافة إلى الكبا يوجد نباتات (النميص) و (الحلفا) وغيرها من النباتات المعمرة(6) . وبشكل عام تقسم النباتات المعمرة في منطقة البادية الغربية على خمس مجموعات خريطة (8) .

7- 2 - 1 - مجموعة نباتات الشيخ:

تنمو في الأجزاء الشمالية الغربية من البادية وخاصة في المناطق المنخفضة(7) وان سبب نموها في هذه المنطقة هو وجود تربة رملية مزيجية سميكة كما تنمو مع

(1)- عايد الزامل ، مصدر سابق ، ص78 .

(2)- محمد محي الدين الخطيب ، المراعي الصحراوية في العراق ، الطبعة الاولى ، مطبعة سمر ، بغداد ، 1978 ، ص336 .

(3)- صلاح حميد الجنابي وسعدي علي غالب ، جغرافية العراق الاقليمية ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، 1992 ، ص162 .

(4)- احمد يحيى عبد ، مصدر سابق ، ص 122 .

(5)- جاسم محمد خلف ، مصدر سابق ، ص121 .

(6)- احمد يحيى عبد ، مصدر سابق ، ص 123 .

(7)- صلاح الجنابي وسعدي غالب ، مصدر سابق ، ص 162 .

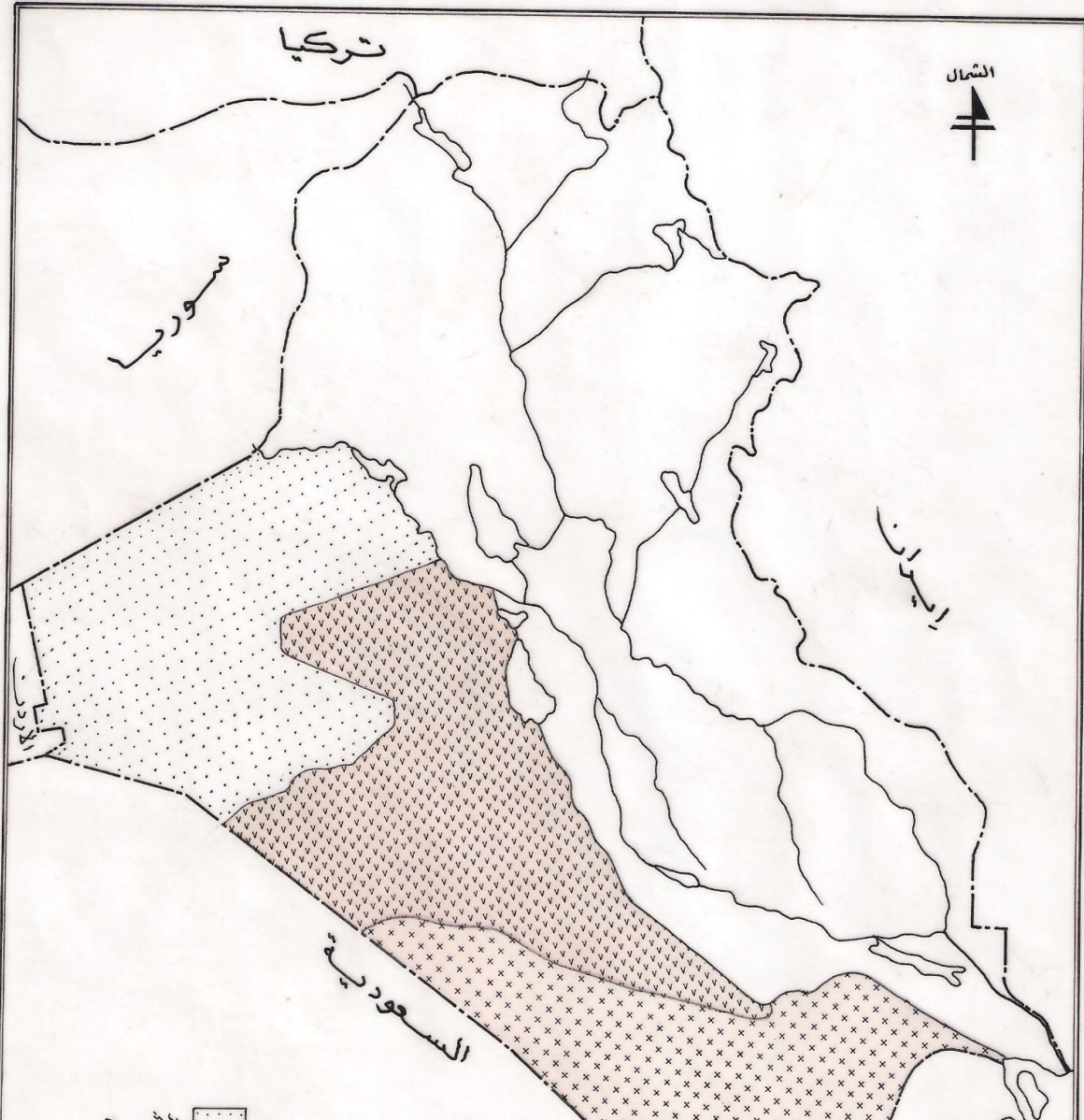
هذه المجموعة نباتات الطرطيع والشويل بالقرب من نهر الفرات وتعد نباتات الشيح من أهم الأعلاف الموجودة في المنطقة ، التي ترعاها الإبل والغنم أكثر من أي نباتات أخرى وذلك لأنها تكون دائمة وتقدم غذاء جيد للحيوانات على طول السنة (1)

7- 2 - 2 - مجموعة نباتات الرمث:

تنتشر هذه النباتات في الأجزاء الوسطى من البادية وتعد من نباتات الرعي المهمة فيها كما توجد في مناطق الكثبان الرملية التي تخترق الهضبة باتجاه الجنوب الغربي . وتعتبر نباتات الرمث من أهم الأعلاف المفضلة للجمال كما يستخدمها البدو لأغراض الوقود.

7- 2 - 3 - مجموعة نباتات العرفج:

تنتشر هذه النباتات في البادية الجنوبية وتعد ذات قيمة علفية جيدة مستساغة من قبل الحيوانات خاصة الجمال وتستخدم لأغراض الوقود .



خريطة (8) النباتات الطبيعية المعمرة في منطقة الدراسة

7- 2 - 4 - مجموعة نباتات الكيصوم:

توجد هذه النباتات في الأراضي المنخفضة وبالقرب من المياه ويتركز انتشارها في الأطراف الغربية من البادية وتعد هذه النباتات من مصادر العلف المهمة في البادية كما تستخدم لأغراض طبية من قبل أفراد القبائل البدوية .

7- 2 - 5 - مجموعة نباتات الطرطيع:

تكثر هذه النباتات في البادية الشمالية والجنوبية على امتداد خط العيون لاحتياجها الى مياه كثيرة وتكون لهذه النباتات القدرة على النمو في التربة الملحية التي يكثر وجودها في المناطق الصحراوية المنخفضة وتستخدم لرعي الجمال والوقود ⁽¹⁾ . ونستنتج مما سبق ان النبات الطبيعي في منطقة الدراسة يمتاز بفقره فهو نتاج الظروف الصحراوية التي تسود في المنطقة مع ذلك يؤدي النبات الطبيعي في المنطقة دوراً ايجابياً من خلال الاعتماد عليه في رعي الحيوانات واستخداماته الأخرى لأغراض الوقود والأغراض الطبية علاوة على محافظته على التربة من التعرية والانجراف وقد يسبب النبات الطبيعي بعض المشاكل مع الدول المجاورة بسبب تداخل القبائل الرعوية وعبرها للحدود السياسية.

(1)- نافع ناصر القصاب ، المسرح الجغرافي للهضبة الغربية من العراق ومؤهلاته التنموية ، مصدر سابق ، ص 51 - 52 .

الفصل الثالث

المقومات

السكانية

للبادية الغربية

واثرها في قوة

الدولة

المقومات البشرية للبادية الغربية

تعد المقومات البشرية إحدى أهم العوامل التي تؤثر في قوة الدولة وجغرافيتها السياسية⁽¹⁾ ، على اعتبار أن السكان هم الثروة البشرية التي تقيم صرح الدولة وهم الأيدي العاملة التي تحرث وتبني وتستغل الثروات الطبيعية لتنتج منها قاعدة اقتصادية متينة تحقق للدولة رفاهيتها واستقرارها .

وهم من يذود عن أرض الدولة ويدافع عنها وهم من يبني الحضارة وينتج الثقافة وينشرها خارج حدود الدولة⁽²⁾ .

إن السكان هم من يبعث الحياة في جسد الدولة فالأرض بلا سكان جثة هامدة، ومن هذه القناعة يهتم الباحثون في الجغرافية السياسية بالمتغير السكاني متناولين أثره في قوة الدولة من زاويتين الأولى تتمثل بالخصائص الديموغرافية من حجم ونمو وتوزيع وتركيب والثانية تشمل الخصائص الاثنوغرافية للسكان بتقسيمهم بحسب القومية والعرق والدين⁽³⁾ ، ولعدم وجود تباين واضح في التركيب الاثني لسكان البادية الغربية وعدم توافر البيانات الاحصائية بهذا الجانب سوف تصب الدراسة اهتمامها على الخصائص الديموغرافية للسكان وما ينتج عنها من آثار تلقي بظلالها على النشاط الاقتصادي والتنموي الذي يؤثر على الاستقرار السكاني بما ينعكس ايجابياً على تفعيل القوة الكامنة في منطقة الدراسة .

1- حجم السكان ونموهم

يعد حجم السكان ونموهم عاملاً مهماً ومؤثراً في قوة الدولة إذ يؤثر حجم السكان في القوة الفعلية للدولة بينما ينعكس تأثير النمو السكاني في قوتها الكامنة⁽⁴⁾، وتكمن أهمية حجم السكان في النواحي الاقتصادية والسياسية والعسكرية فإنتاج السلع والخدمات يعتمد على عدة عوامل منها عديد القوى العاملة البشرية ونوعيتها وإن توفير القوى العاملة يعتمد على حجم السكان ولابد من وجود نوع من التوازن بين حجم السكان والموارد المتاحة وهذا ما يعرف بالحجم الأمثل للسكان⁽⁵⁾ إن لانعدام التوازن بين حجم السكان والموارد المتاحة أثاراً سلبية على قوة الدولة فازدياد السكان وقلة الموارد ينتج عنه هبوط في مستوى المعيشة الأمر الذي ينعكس على آراء الأفراد وصحتهم ومستواهم العلمي بما يثقل كاهل الدولة ويقلل من قوتها الاقتصادية ويجعلها أسيرة في اتخاذ قراراتها السياسي ولاسيما في مجال السياسة الخارجية .

أما إذا قل عدد السكان عن نسبة الموارد فإن هذه الموارد سوف تفقد قيمتها وذلك لعدم توافر العنصر البشري القادر على استغلالها والدفاع عنها.

(1) - محمد محمود ابراهيم الديب ، الجغرافية السياسية ، مصدر سابق ، ص 479 .

(2) - عبد المنعم عبد الوهاب و صبري فارس الهيتي ، الجغرافية السياسية، مصدر سابق، ص 71 - 72 .

(3) - نافع القصاب وآخرون ، الجغرافية السياسية ، مصدر سابق ، ص 58 .

(4) - فتحي محمد ابو عيانة ، دراسات في الجغرافية السياسية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1983، ص 65.

(5) - عبد الله عطوي ، جغرافية السكان ، ط 1 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 2001 ، ص 75 - 77 .

ولا تتوقف الأهمية الاقتصادية لحجم السكان على الإنتاج فقط بل تتعداها إلى مجال الاستهلاك فوجود أعداد كافية من السكان لاستهلاك إنتاج الدولة من سلع وخدمات ينعكس ايجابياً على قوتها ، وذلك من خلال وجود سوق واسعة للاستهلاك الداخلي تكون الأساس الذي تستند عليه الصناعات الوطنية وبقية الأنشطة الاقتصادية الأخرى (1) .

ومن الناحية العسكرية يؤدي حجم السكان أثراً مهماً في انشاء الجيوش الكبيرة ، التي لا تزال مؤثرة على الرغم من التطور في مجال التقنيات العسكرية وازدياد قدرة الفرد التدميرية (2) ، ولابد من التنويه إلى أن حجم السكان لا يمكن الاعتماد عليه وحده بل إن خصائص السكان وتوزيعهم الجغرافي هي العامل الأهم في تحديد الفاعلية السياسية للسكان وإلى أي مدى تؤثر في قوة الدولة .

أما نمو السكان فيقصد به تغيير عديد السكان من الأقل إلى الأكثر وقد يحصل العكس في هذا التغيير حينذاك يطلق عليه حركة السكان وليس نموهم ويحصل نمو السكان أو حركتهم بطريقتين الأولى تتمثل بتغيير السكان الطبيعي بحسب الولادات والوفيات والثانية تغير السكان الميكانيكي بفعل الهجرة داخل أجزاء البلد الواحد أو من بلد إلى آخر (3) .

وللنمو السكاني أهمية خاصة في دراسة القوة السكانية والفاعلية السياسية للسكان من حيث تأثيرهم في قوة الدولة أو ضعفها فازدياد أعداد السكان أو تناقصهم يؤثر في مجمل الوضع السكاني واتجاهاته المستقبلية (4) .

تتميز منطقة البادية الغربية من العراق بقلّة عدد سكانها مقارنة بمساحتها الواسعة التي تصل إلى حوالي 40% من مساحة العراق الكلية البالغة (434920 كم²) ، مما يجعل التخلخل السكاني هو السمة البارزة التي تتميز بها المنطقة مقارنة بمناطق العراق الأخرى، فقد وصل عدد سكان البادية الغربية* إلى (179191 نسمة بحسب تعداد 1977 وصولاً إلى (360759) نسمة بحسب تقديرات 2007 ، وباستخراج معدل النمو السكاني من الجدول (4) يتضح أن معدل النمو السنوي للسكان قد بلغ 32 , 1 للمدة 1977 – 1987 و 22 , 1 للمدة 1987 – 1997 و 29 , 1 للمدة 1997 – 2007 . ويتميز النمو السكاني بركوده فاذا ما استثنينا قضاء الزبير الذي يشكل 69% من سكان المنطقة فإن النمو السنوي للسكان تراجع من 12 , 1 لمدة 1977 – 1987 إلى 90 , 0 للمدة 1987 – 1997

(1) – عمر فاروق عبد الله ، دول القوة ودول الضعف ، مصدر سابق ، ص 72 .

(2) – عباس غالي دواد الحديثي ، مشكلات بناء القوة للدول الصغيرة دراسة تطبيقية في الجغرافية السياسية لدولة الكويت ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 1990 ، ص 113 .

(3) – سعدي شاكر حمودي ، جوانب نظرية وعملية للديموغرافيا مع اشارة خاصة لسكان العراق ، مجلة النفط والتنمية ، بغداد ، العدد 1 ، 1989 ، ص 82 .

(4) – حيدر حسين عبد الستار المندلاوي ، دور العامل السكاني في قوة الدولة الليبية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 2006 ، ص 42 .

* لقد اعتمد الباحث على تقسيم الدكتور نافع القصاب للوحدات الإدارية ضمن البادية الغربية في بحثه المنشور بعنوان (المسرح الجغرافي للهضبة الغربية ومؤهلاته التنموية) .

ويمكن تفسير هذا التراجع إلى القصور في المشاريع الاستثمارية والتنمية في المنطقة فضلاً عن نواتج الحرب العراقية الإيرانية مع تردي الأوضاع الخدمية والمعيشية في عموم العراق ولاسيما بعد الحصار الاقتصادي عام 1991 . إن عدد السكان ونموهم لا يتناسب مع أهمية المنطقة وما يوجد فيها من ثروات طبيعية إذ لابد من رسم سياسة سكانية مدعومة اقتصادياً بمشاريع استثمارية وتنموية ينتج عنها استقرار سكاني يقلل من آثار التخلخل السلبية في النواحي السياسية والاقتصادية والعسكرية وينعكس ايجابياً على قوة الدولة .

جدول (4)

اعداد السكان في منطقة البادية الغربية للمدة من 1977 – 2007 (نسمة)

المحافظة	الوحدة الإدارية	1977	1987	1997	2007
الانبار	مركز قضاء الرطبة	16660	13527	18220	26200
	ناحية الوليد	4403	2932	1486	2193
	ناحية النخيب	6342	3421	1142	1672
	ناحية كبيسة	5115	10377	10264	14689
كربلاء	مركز قضاء عين التمر	8081	21289	16162	24558
	ناحية الرحالية	3024	1900		
النجف	ناحية الشبجة	1199	3793	539	767
المتن	مركز قضاء سلمان	4729	13167	9251	13137
	ناحية البصية	4427		2374	3383
البصرة	مركز قضاء الزبير	99095	157176	193862	240157
	ناحية سفوان	26116	14895	26503	34003
المجموع		179191	242477	279803	360759

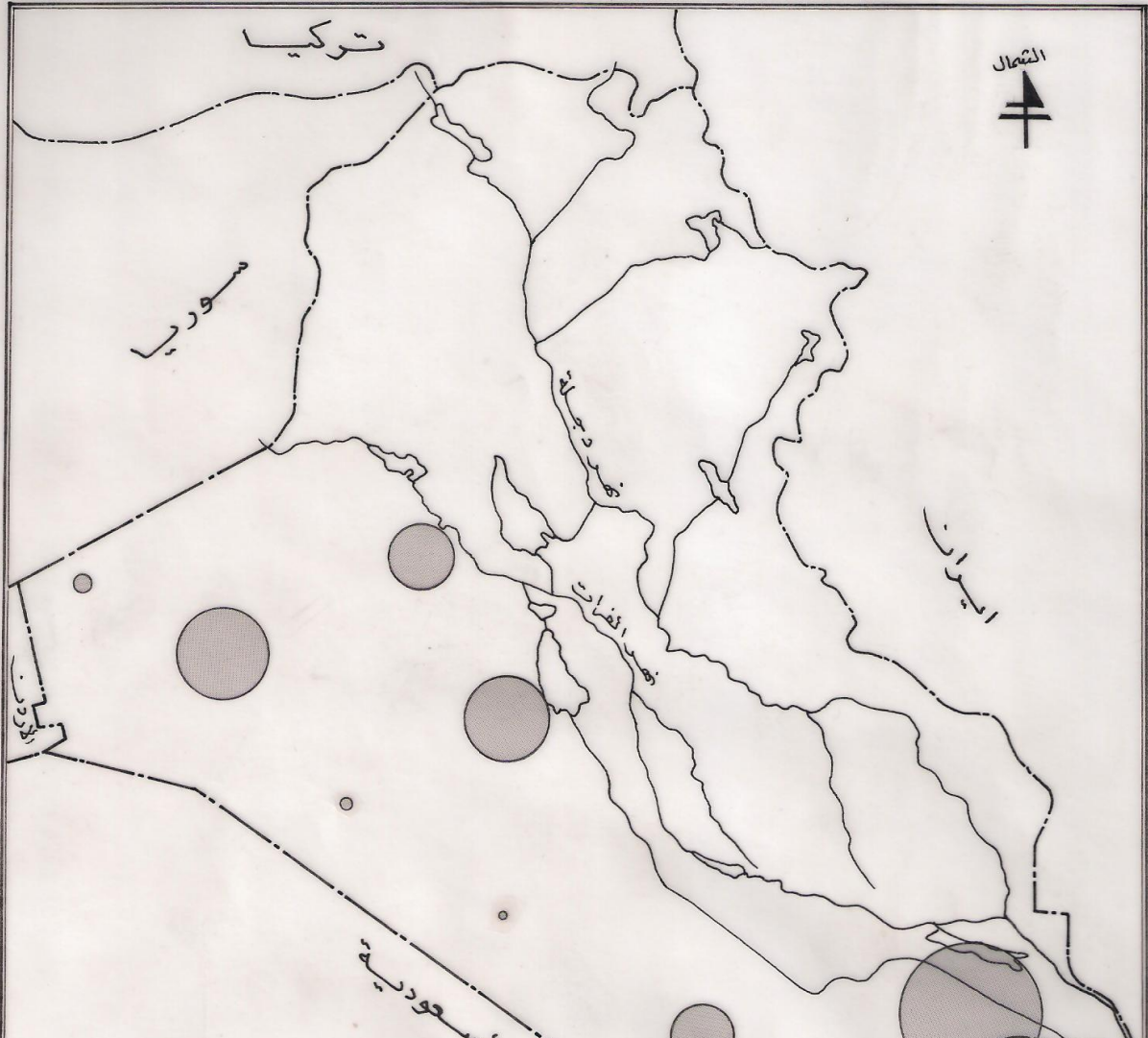
المصدر

وزارة التخطيط والتعاون الانمائي ، الجهاز المركزي للاحصاء وتكنولوجيا المعلومات ، نتائج التعداد العام 1977- 1987 – 1997 – وتقديرات 2007 .

2- التوزيع الجغرافي للسكان :

يؤثر التوزيع الجغرافي للسكان في قوة الدولة وفي بنيتها الداخلية من خلال تأثيره في الجوانب الاقتصادية والعسكرية والسياسية فكلما توزع السكان بانتظام كان ذلك أفضل لاستثمار الموارد الطبيعية ، وعلى العكس من ذلك فان التوزيع غير

المنتظم يولد ضغطاً على الموارد في مناطق التركيز في الوقت الذي يحرم منه مناطق الفراغ أو التخلخل السكاني من الاستثمار الأفضل لمواردها الطبيعية⁽¹⁾. ومن الناحية العسكرية يؤثر التوزيع غير المنتظم سلبياً في مناطق التخلخل والتركز على حد سواء ، فمناطق التركيز تصبح سهلة الاستهداف جواً ومناطق التخلخل تصبح سهلة الاختراق ولاسيما للجيش البرية⁽²⁾ ، إن التوزيع الجغرافي للسكان في أي دولة أو إقليم هو نتاج لجملة من العوامل الطبيعية والبشرية التي تتفاعل بعضها مع بعض لترسم الصورة النهائية لتوزيع السكان في إقليم معين⁽³⁾. وبالنظر للخريطة (9) يتبين أن السكان في البادية الغربية على قلتهم يقطنون في مناطق محدودة وان الأعم الأغلب من مساحة المنطقة خالٍ من السكان ، ان صورة التوزيع الجغرافي للسكان في البادية الغربية من العراق هو نتاج للظروف الطبيعية المتمثلة بارتفاع درجات الحرارة وقلة الأمطار التي انعكست سلبياً على النشاط الاقتصادي ولاسيما النشاط الزراعي فتركزت التجمعات السكانية قرب المناطق التي تتوافر فيها المياه أما غالبية المنطقة فهي تكاد تخلو من السكان تماماً بسبب قلة المياه السطحية⁽⁴⁾ ، وذلك لان اغلب المياه الجوفية غير مستثمرة كما اشرنا إلى ذلك في الفصل السابق وبالنظر إلى الجدول (5) الذي يوضح التوزيع العددي للسكان بحسب الوحدات الإدارية في منطقة الدراسة يتضح ان أجزاء المنطقة التابعة لمحافظة البصرة شغلت اعلى نسبة من سكان منطقة الدراسة اذ



جدول (5)
التوزيع العددي لسكان منطقة الدراسة بحسب الوحدات الإدارية

الوحدة الإدارية	تعداد 1997		تقديرات 2007	
	عدد السكان (نسمة)	%	عدد السكان (نسمة)	%
الزبير	193862	69, 28	240157	66, 56
سفوان	26503	9, 47	34003	9, 42
الرطبة	18220	6, 01	26200	7, 26
عين التمر	16162	5, 77	24558	6, 80
كبيسة	10264	3, 66	14689	4, 07
السلمان	9251	3, 30	13137	3, 64
بصية	2374	0, 84	3383	0, 93
الوليد	1486	0, 53	2193	0, 60
النخيب	1142	0, 40	1672	0, 46
الشبجة	539	0, 19	767	0, 21
المجموع	279803	%100	360759	%100

المصدر من عمل الباحث بالاعتماد على:

وزارة التخطيط والتعاون الانمائي ، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات ، نتائج
تعداد 1997 وتقديرات 2007 .

جاء مركز قضاء الزبير بالمرتبة الأولى بحسب تعداد 1997 بنسبة 69, 28% تليه
ناحية سفوان بفارق كبير بنسبة قدرها 9, 47% ويأتي بعدها مركز قضاء الرطبة
بنسبة 6, 01% ومركز قضاء عين التمر بنسبة 5, 77% وناحية كبيسة 3, 66%
ومركز قضاء السلمان 3, 30% ثم ناحية بصية بنسبة 0, 84% و ناحية الوليد بنسبة
0, 53% وناحية النخيب 0, 40% وناحية الشبجة بنسبة قدرها 0, 19% من إجمالي

سكان البادية الغربية ، ومن ملاحظة الشكل (2) نستنتج عدم توازن في توزيع السكان بحسب الوحدات الإدارية ولإعطاء صورة أكثر دقة عن التوزيع الجغرافي للسكان في منطقة الدراسة سوف نستخدم :

- 1- الكثافة السكانية
- 2- نسبة التركيز السكاني

1-2- الكثافة السكانية :

يقصد بالكثافة السكانية العلاقة بين عدد السكان ومساحة الأرض التي يعيشون عليها⁽¹⁾ ، وهي تعبر عن ضغط السكان على ما تقدمه المساحة من موارد حالية ومستقبلية ، إلا ان كثافة السكان ليست عنصراً ثابتاً بل هي عنصرٌ متغير بتغير الزيادة الطبيعية والحركة الميكانيكية للسكان⁽²⁾ .

وتكتسب الكثافة السكانية أهمية خاصة لأنها تبين مدى تركيز السكان أو تشتتهم في منطقة ما مقارنة بالمناطق الأخرى وتوضح العلاقة بين السكان والبيئة الطبيعية⁽³⁾ ومن أشهر المقاييس المستخدمة لقياس الكثافة السكانية هي الكثافة الحسابية الخام التي تتمثل بعدد السكان في منطقة معينة على المساحة الكلية لتلك المنطقة وعلى الرغم من عدم الدقة والسطحية التي تتميز بها نتائج هذا المقياس⁽⁴⁾، إلا انه مفيد في مقارنة مدى ضغط السكان على الأرض بين أجزاء الدولة وأقاليمها الجغرافية .

تتميز منطقة البادية الغربية من العراق بكبر مساحتها التي تبلغ (177483) كم² وتصل نسبتها إلى حوالي 40% من مساحة العراق الكلية مع قلة عدد سكانها

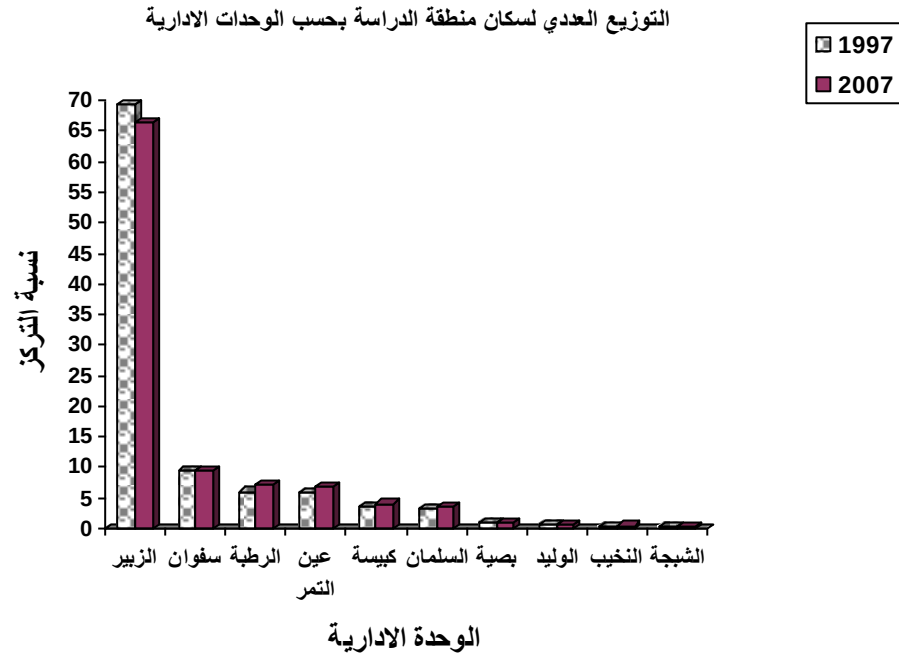
شكل (2)

(1) – عبد علي حسن الخفاف وعبد مخور الريحاني ، جغرافية السكان ، مطبعة جامعة البصرة، البصرة ، 1986 ، ص 107 .

(2) – صبري فارس الهيتي ، الجغرافية السياسية مع تطبيقات جيوبولتيكية ، مصدر سابق ، ص 89 .

(3) – بلسم سميح صالح التايه ، التوزيع الجغرافي للسكان في فلسطين (الضفة الغربية وقطاع غزة) ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، 2003 ، ص 120 .

(4) – فتحي محمد ابو عيانة ، جغرافية السكان ، مصدر سابق ، ص 40 .



المصدر :

من عمل الباحث بالاعتماد على جدول (5)

الذي بلغ 279803 نسمة بحسب تعداد 1997 و 360759 نسمة بحسب تقديرات 2007 وبقسمة عدد السكان على مساحة المنطقة نستنتج ان الكثافة العامة قد بلغت 5 نسمة / كم² في تعداد 1997 و 2 نسمة / كم² بحسب تقديرات سنة 2007 وفي كلا الحالتين تعد الكثافة الخام منخفضة إلى حد كبير وهي تشير إلى التخلخل السكاني الكبير المتمثل بالمساحات الواسعة غير المأهولة بالسكان ، التي تمثل الأغلبية الساحقة من مساحة المنطقة .

ويتضح التخلخل السكاني بمقارنة الكثافة العامة في منطقة الدراسة مع الكثافة العامة في عموم العراق ، التي بلغت 50 نسمة / كم² في تعداد 1997 و 67 نسمة / كم² بحسب تقديرات 2007 . إن ارتفاع الفرق بين الكثافة العامة في منطقة الدراسة والكثافة العامة في عموم العراق يشير الى خلل كبير يحكم التوزيع الجغرافي للسكان في العراق بشكل عام ومنطقة الدراسة بشكل خاص .

وبتقسيم الكثافة العامة إلى مناطق ثانوية بحسب المحافظات التي تتوزع بينها منطقة الدراسة يتضح ان أعلى نسبة للكثافة العامة تمثلت بأجزاء المنطقة التابعة لمحافظة البصرة حيث وصلت الكثافة العامة فيها إلى 22 نسمة / كم² يليها القسم التابع لمحافظة كربلاء بنسبة 8 نسمة / كم² والانباء بنسبة 32, 0 نسمة / كم² بعدها الأجزاء التابعة لمحافظة المثنى بنسبة 24, 0 نسمة / كم² وأخيرا الجزء التابع لمحافظة النجف الذي مثل اقل كثافة سكانية بنسبة 02, 0 نسمة / كم² ومن ذلك نستنتج ان الكثافة العامة لا تتوزع بانتظام بين أجزاء منطقة الدراسة .

2-2- نسبة التركيز السكاني :

وهي إحدى المقاييس المستخدمة لبيان مدى ميل السكان إلى التركيز في منطقة ما داخل الدولة أو الإقليم فعندما يتجمع السكان في منطقة معينة تزداد درجة التركيز في حين تقل درجة التركيز عندما يكون التوزيع الجغرافي للسكان متساوياً⁽¹⁾ إذا كان التوزيع الجغرافي لسكان متساوياً فإن نسبة التركيز السكاني تساوي صفر* وكلما ابتعدت نسبة التركيز السكاني عن الصفر دل ذلك على التوزيع غير المتساوي وتركز السكان في مناطق معينة من الإقليم مع وجود مناطق واسعة خالية من السكان .

ومن خلال ملاحظة الجدول (6) و(شكل 3) ، يتبين ان نسبة التركيز السكاني قد وصلت إلى 21, 80 وهي نسبة مرتفعة إلى حد كبير اذ تدل على ان السكان يقطنون في مناطق محدودة وان غالبية المنطقة تكاد تخلو من السكان . ويتضح من ملاحظة الجدول نفسه ان أعلى نسبة للتركز السكاني تمثلت بقضاء الزبير 33, 34 تليه ناحية النخيب بنسبة 14, 13 وان اقل نسبة لتركز السكان تمثلت بناحية كبيسة 16, 1 وهي الأقرب إلى التوزيع المثالي من بين المناطق الأخرى .

جدول (6)

نسبة التركيز السكاني في منطقة الدراسة

الوحدة الإدارية	عدد السكان (نسمة)	المساحة (كم ²)	النسبة المئوية		الفرق بين س - ص بالموجب	نسبة التركيز
			السكان (س)	المساحة (ص)		
الرطبة	18220	35035	6, 51	19, 44	12, 93	6, 46
الوليد	1486	10325	0, 53	5, 73	5, 2	2, 6
النخيب	1142	48085	0, 40	26, 68	26, 28	13, 14
كبيسة	10264	2428	3, 66	1, 34	2, 32	1, 16
عين التمر	16162	1956	5, 77	1, 08	4, 69	2, 34
الشبجة	539	25400	0, 19	14, 09	13, 9	6, 95
السلمان	9251	46928	4, 14	26, 4	21, 9	10, 95
بصية	2374	مدمجة مع السلمان				
الزبير	193862	1134	69, 28	0, 62	68, 66	34, 33
سفوان	26503	8872	9, 47	4, 92	4, 55	2, 27
المجموع	279803	*180163	%100	%100	100-100	80, 21

(1) - عباس فاضل السعدي ، جغرافية السكان ، الجزء الاول ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، بغداد ، 2002 ، ص 176 - 177 .

$$* \text{نسبة التركيز السكاني} = \frac{1}{2} \times \text{مج (س - ص)}$$

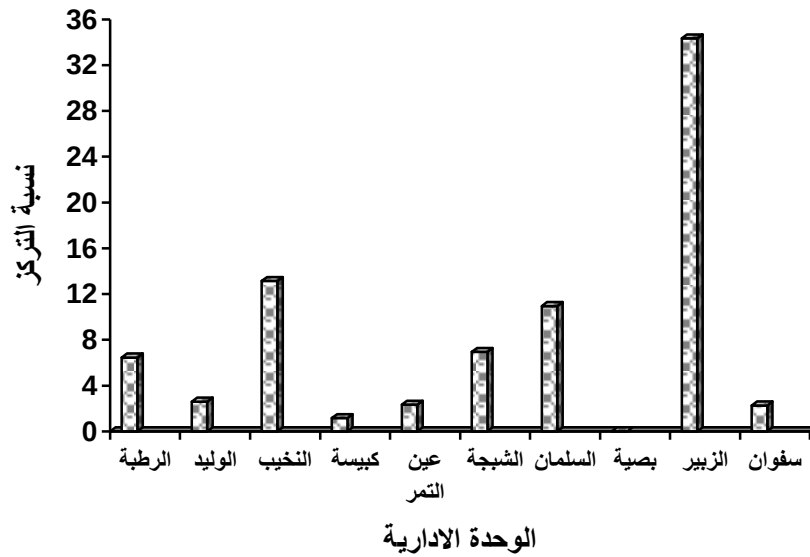
حيث س = النسبة المئوية لمساحة منطقة إلى جملة مساحة الاقليم الكلية
ص = النسبة المئوية لعدد سكان المنطقة إلى جملة سكان الاقليم الكلية
مج = مجموع الفرق الموجب لهذه النسب

المصدر : فتحي محمد ابو عيانة ، جغرافية السكان ، مصدر سابق ، ص 43 .

المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على :
وزارة التخطيط والتعاون الانمائي ، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات ، تعداد السكان لسنة 1997 والمجموعة الإحصائية لـ 2007 .
نسبة التركيز = $0,5 \times \text{مج (س - ص)}$
 $0,5 \times 160,43 = 80,21$ نسبة التركيز
* ان مجموع الوحدات الإدارية يفوق مساحة المنطقة التي اشرفنا اليها في بداية الدراسة وذلك لان تحديد المنطقة تحديد طبيعي بيئي وليس تحديداً ادارياً .

شكل (3)

نسبة التركيز السكاني في منطقة الدراسة



المصدر :

من عمل الباحث بالاعتماد على جدول (6)

3- التركيب العمري :

المقصود بالتركيب العمري دراسة السكان بحسب أعمارهم بتقسيمهم إلى فئات عمرية لها اثر مباشر في نشاط السكان وحيويتهم واتجاهات نموهم (1) ، فالنشاط الاقتصادي للسكان يعتمد إلى حد كبير على نسبة الشباب والقادرين على العمل التي تؤثر في حجم القوى العاملة وبالتالي على حجم الناتج القومي الذي يرتبط بدوره ارتباطاً وثيقاً بقوة الدولة .

ويؤثر التركيب العمري في نسبة القادرين على حمل السلاح وما لذلك من ارتباط بقوة الدولة العسكرية (2) ، ولتركيب العمري أهميته في التخطيط المستقبلي ووضع الاستراتيجيات الشاملة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية من خلال التعرف

(1) – عبد الفتاح محمد وهيب ، جغرافية السكان ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1971 ، ص 121-120 .

(2) – رضا سالم داود ، مصدر سابق ، ص 54 .

على الفئات المنتجة والمستهلكة فإذا ارتفعت نسبة صغار السن فعلى الدولة أن تكيف خدماتها في مجال الصحة والتعليم والرعاية الاجتماعية⁽¹⁾. ويثقل هذا من كاهل الدولة ويربك خططها الاقتصادية ولاسيما في مجال الاستثمار والتنمية وغالباً ما يقسم السكان بحسب العمر إلى ثلاث فئات عريضة هي فئة صغار السن من (0 - 14) وهي فئة مستهلكة وتتزايد هذه الفئة في المجتمعات النامية بينما تميل إلى الانخفاض في المجتمعات المتقدمة، وفئة البالغين وهي الفئة المنتجة في المجتمع، التي تعتمد عليها الفئتان الأخرتان وتسهم في نمو السكان وتكون أكثر قدرة على الهجرة والحركة وأخيراً فئة كبار السن من (65 سنة فأكثر) وهي فئة مستهلكة تشتمل على أعداد كبيرة من الإناث والأرامل وتكون نسبة هذه الفئة نتاجاً للعوامل الديموغرافية في المجتمع⁽²⁾.

وبالرجوع إلى جدول (7) (شكل 4)، يتضح أن نسبة صغار السن قد بلغت 45,75% من إجمالي سكان منطقة الدراسة وهي نسبة طبيعية مادام المجتمع العراقي في منطقة الدراسة من المجتمعات النامية التي تشجع على الإنجاب. وإن كان ارتفاع هذه الفئة يؤشر على نمو الفئة المنتجة في المستقبل وما لذلك من انعكاسات ايجابية إلا أنه في الوقت نفسه يثقل من كاهل الدولة في مجال الخدمات.

أما فئة البالغين من (15 - 64 سنة) فقد بلغت 50,83% من إجمالي السكان وهي نسبة منخفضة مقارنة مع الدول المتقدمة اقتصادياً، وإن لهذه الفئة أهميتها من خلال توفير الأيدي العاملة في مختلف الأنشطة الاقتصادية وتشكل هذه الفئة القاعدة التي تنطلق منها عملية التنمية بمختلف اتجاهاتها.

وأخيراً فئة كبار السن من (65 سنة فأكثر) وهي نسبة ضئيلة لا تشكل سوى 3,40% من إجمالي السكان في منطقة الدراسة ويمكن تفسير هذا الانخفاض إلى مجمل الأوضاع الديموغرافية للسكان في المنطقة.

جدول (7)

توزيع السكان في البادية الغربية بحسب الفئات العمرية لتعداد 1997

الوحدة الإدارية	0 - 14	%	15-64	%	65 فأكثر	%	المجموع
الرطبة	8952	6,99	8796	6,18	472	4,95	18220
الوليد	807	0,63	634	0,44	45	0,47	1486
النخيب	501	0,39	589	0,41	52	0,54	1142
كبيسة	4869	3,80	5057	3,55	338	3,54	10264
عين التمر	7154	5,58	8396	5,90	612	6,42	16162
الشبجة	211	0,16	306	0,21	22	0,23	539

(1) - نافع القصاب وآخرون، الجغرافية السياسية، مصدر سابق، ص 64.
(2) - فتحي محمد أبو عيانة، جغرافية السكان، مصدر سابق، ص 323-325.

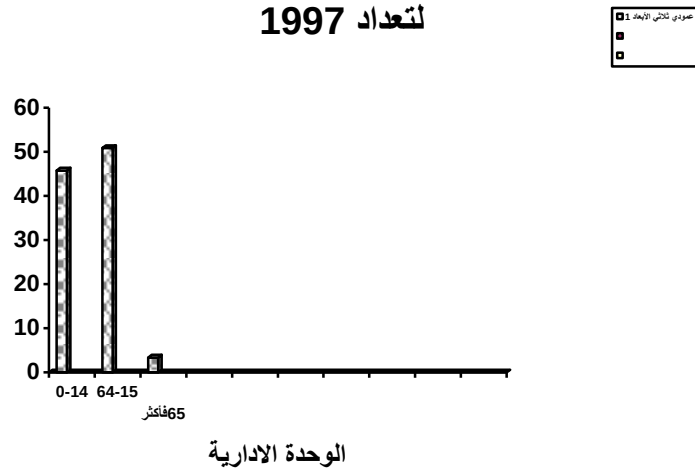
9251	4, 85	463	3, 05	4346	3, 46	4442	السلمان
2374	0, 71	68	0, 77	1106	0, 93	1200	البصية
193862	69, 11	6587	70, 57	100378	67, 86	86897	الزبير
26503	9, 14	872	8, 87	12627	10, 15	13004	سفوان
279803	%100	9531	%100	142235	%100	128037	المجموع
%100	%3, 40		%50, 83		%45, 75		النسبة المئوية لمجموع الفئات

المصدر :

من عمل الباحث بالاعتماد على :
وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي ، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات ، نتائج
التعداد العام للسكان لسنة 1997 .

شكل (4)

توزيع السكان في البادية الغربية بحسب الفئات العمرية
لتعداد 1997



المصدر :

من عمل الباحث بالاعتماد على جدول (7)

4- التركيب النوعي :

يقصد بالتركيب النوعي للسكان تقسيمهم إلى ذكور وإناث ويطلق على النسبة بينهما بنسبة النوع وهي نسبة الذكور لكل مئة من الإناث ⁽¹⁾ .
ولنسبة النوع أهميتها من حيث أنها تؤثر في معدلات المواليد والوفيات والهجرة والتوزيع الاقتصادي للسكان ⁽¹⁾ وتنعكس هذه العوامل بشكل أو بآخر على

(1) - احمد نجم الدين ، جغرافية سكان العراق ، مطبعة جامعة بغداد ، بغداد 1982 ، ص 143 .

قوة الدولة . ويظهر لنا من بيانات الجدول (8) ان نسبة النوع قد تباينت بحسب التعداد 1997 وتقديرات 2007 فقد بلغ عدد الذكور 139100 نسمة بحسب التعداد العام للسكان لسنة 1997 بنسبة قدرها 70 , 49% أما عدد الاناث فقد بلغ 140703 نسمة بنسبة قدرها 28 , 50% لتصل نسبة النوع إلى 98 ذكر لكل مئة انثى . وقد أظهرت نتائج التقديرات لسنة 2007 ان نسبة الذكور 66 , 50% أما نسبة الاناث 33 , 49% لتصل نسبة النوع إلى 102 ذكر لكل مئة انثى .

ان تراجع نسبة الذكور يؤثر سلباً على النشاط الاقتصادي ولاسيما في الدول التي تفرض ضوابط اجتماعية على عمل المرأة خاصة في القطاعات الإنتاجية وهذا ما ينطبق على منطقة الدراسة التي كان لانخفاض نسبة الذكور فيها بحسب تعداد 1997 آثار سلبية في النشاط الاقتصادي الا ان ارتفاع نسبة النوع بحسب تقديرات 2007 يقلل من أهمية هذه الحقيقة .

جدول (8)
توزيع السكان بحسب النوع في البادية الغربية لتعداد 1997 وتقديرات
2007 (نسمة)

2007			1997			الوحدة الإدارية
مجموع	اناث	ذكور	مجموع	اناث	ذكور	
26200	12840	13360	18220	8947	9273	الربطية
2193	1067	1126	1486	728	758	الوليد
1672	896	776	1142	617	525	النخيب
14689	7236	7453	10264	5063	5201	كبيسة
24558	12304	12254	16162	8217	7945	عين التمر
767	380	387	539	271	268	الشبكة
13137	6439	6698	9251	4712	4539	السلمان
3383	1594	1789	2374	1165	1209	البصية
240157	118249	121908	193862	97427	96435	الزبير
34003	16987	17016	26503	13556	12947	سفوان
360759	177992	182767	279830	140703	139100	المجموع
%100	%49, 33	%50, 66	%100	%50, 28	%49, 70	النسبة المئوية

المصدر : وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي ، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات ، تعداد 1997 وتقديرات 2007 .

5- التركيب الاقتصادي :

تعد دراسة التركيب الاقتصادي من العناصر المهمة في تحديد الفاعلية السياسية للسكان ودورهم في بناء قوة الدولة وذلك من خلال تحديد ملامح النشاط الاقتصادي

(1) - طه حمادي الحديثي ، جغرافية السكان ، ط2 ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، 2000 ، ص 623.

ومدى ارتباطه بالعناصر الجغرافية (1). ويمكن بالتركيب الاقتصادي للسكان معرفة الاتجاهات العامة للقوة الإنتاجية في الدولة أو الاقليم ومعرفة مواطن القوة والضعف فيها مما ينعكس على قدرة الدولة وتوجهاتها الاقتصادية. وذلك لان القوة الاقتصادية هي الركيزة الأساس لبناء القوة السياسية وهي في الوقت نفسه ذات صلة وثيقة بالقوة العسكرية (2).

ومن خلال التركيب الاقتصادي للسكان ايضاً يمكن معرفة حجم القوة العاملة وخصائصها ومعدلات البطالة وتوزيعها بحسب العمر والنوع والمهنة، كما ان دراسة التركيب الاقتصادي تسهم مباشرة في تحديد حجم القوى العاملة في المستقبل اعتماداً على اتجاه معدلات التغيير في نمو السكان وخصائصهم الاجتماعية، ويمكن تعريف السكان ذوي النشاط الاقتصادي بأنهم الأفراد الذين يشتركون في إنتاج السلع والخدمات بما في ذلك القادرون على العمل والباحثون عنه (3)، وبناءً على ذلك يمكن تقسيم السكان بحسب النشاط الاقتصادي إلى قسمين هما الداخلون في القوة العاملة بمختلف أعمارهم بما في ذلك القادرون على العمل والباحثون عنه اما القسم الثاني فهم الخارجون عن القوة العاملة وهم الأفراد الذين لا يسهمون في إنتاج السلع والخدمات بمختلف فئاتهم العمرية.

ويعد معدل النشاط الاقتصادي الخام من أسهل مقاييس النشاط الاقتصادي للسكان وهو عبارة عن النسبة المئوية للسكان ذوي النشاط الاقتصادي إلى إجمالي عدد السكان في الدولة أو الاقليم (4). ومن خلال ملاحظة الجدول (9) يتضح ان نسبة السكان النشطين اقتصادياً قد وصلت إلى 75555 نسمة من إجمالي سكان منطقة الدراسة البالغ عددهم 279803 نسمة بحسب تعداد 1997 ونسبة قدرها 27% وقد وصلت أعلى نسبة للنشطين اقتصادياً في ناحية الشبجة بنسبة 36, 73% من جملة سكان الناحية يليها قضاء السلطان بنسبة 35, 59% ثم ناحية الوليد 32, 03% بعدها ناحية سفوان 31, 78% وناحية بصية 30, 20% وناحية النخيب 32, 02% وقضاء عين التمر 27, 78% وقضاء الزبير 26, 20% ومركز قضاء الرطبة 25, 27% واخيراً ناحية كبيسة التي سجلت اقل نسبة للنشطين اقتصادياً وهي 21, 58% من إجمالي سكانها.

جدول (9)

توزيع السكان النشطين اقتصادياً في منطقة الدراسة بحسب الوحدات الإدارية لعام 1997

الوحدة الإدارية	مجموع السكان	النشيطون اقتصادياً (نسمة)	% من مجموع السكان
-----------------	--------------	---------------------------	-------------------

(1) - اسراء كاظم جاسم الحسيني، الشباب الاقتصادي ودوره في بناء قوة الدولة 1977 - 1997، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، 2003، ص 113.

(2) - صلاح محسن جاسم، الوزن الجغرافي السياسي لسكان الولايات المتحدة، مصدر سابق، ص 75.

(3) - فتحي محمد ابو عيانة، جغرافية السكان، مصدر سابق، ص 343.

(4) - عبد عطوي، جغرافية السكان، مصدر سابق، ص 211 - 212.

25, 27	4605	18220	الرطبة
32, 03	476	1486	الوليد
30, 03	343	1142	النخيب
21, 58	2215	10264	كبيسة
27, 78	4490	16162	عين التمر
36, 73	198	539	الشبجة
35, 59	3293	9251	السلمان
30, 20	717	2374	بصية
26, 20	50793	193862	الزبير
31, 78	8425	26503	سفوان
%27	75555	279803	المجموع

المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على :

وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي ، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات ، نتائج التعداد العام للسكان لسنة 1997 .

ويتضح من ملاحظة الجدول (10) الذي يبين نسبة النشطين اقتصادياً بحسب النوع ان نسبة الذكور تصل إلى 90% من مجموع النشطين اقتصادياً وهي نسبة مرتفعة مقارنة بنسبة الاناث التي بلغت 9, 49 % وان هذا الفارق الكبير يشير الى احتكار الذكور لمختلف الأنشطة الاقتصادية في الوقت الذي يدل على تراجع الدور الاقتصادي للاناث من سكان منطقة الدراسة . وخلاصة القول ان نسبة النشطين اقتصادياً من السكان في منطقة الدراسة لا تتناسب مع أهمية المنطقة وإمكانياتها الطبيعية

جدول (10)

توزيع السكان النشطين اقتصادياً في منطقة الدراسة بحسب النوع لعام 1997

المجموع	%	الاناث	%	الذكور	الوحدة الإدارية
4605	3, 17	228	6, 40	4377	الرطبة
476	0, 12	9	0, 68	467	الوليد
343	0, 06	5	0, 49	338	النخيب
2215	1, 08	78	3, 12	2137	كبيسة
4490	4, 93	354	6, 04	4136	عين التمر
198	0, 12	9	0, 27	189	الشبجة
3293	6, 21	446	4, 16	2847	السلمان
717	0, 11	8	1, 03	709	بصية
50793	64, 19	4607	67, 54	46186	الزبير
8425	19, 96	1433	10, 22	6992	سفوان
75555	%100	7177	%100	68378	المجموع

المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على :
وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي ، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات ، نتائج
التعداد العام للسكان لسنة 1997 .

6- التوزيع الجغرافي للسكان الريف والحضر :

يؤثر التوزيع الجغرافي للسكان الريف والحضر في نوع النشاط الاقتصادي الذي يرتبط بدوره ارتباطاً وثيقاً بقوة الدولة . ويؤثر التوزيع الجغرافي للسكان الريف والحضر في درجة الاكتفاء الذاتي التي يمكن ان تصلها الدولة من خلال تأثيره في توزيع الأنشطة الاقتصادية لسكان الدولة أو الأقليم فارتفاع نسبة العاملين في القطاعات الاقتصادية أو انخفاضها يرتبط إلى حد كبير بنسبة السكان الريف والحضر فانخفاض نسبة سكان الريف يؤدي إلى انخفاض نسبة النشاط الزراعي ويتضح من خلال ملاحظة الجدول (11) ارتفاع نسبة السكان الحضر من مجموع السكان في منطقة الدراسة فقد بلغت 64, 05 في تعداد 1997 و 81, 61 بحسب تقديرات 2007 مقابل ذلك انخفضت نسبة سكان الريف إلى 35, 94 % و 18 و 38, % في نفس التعدادين على التوالي . وقد سجلت ناحية كبيسة أعلى نسبة لسكان الحضر بحسب تعداد 1997 وهي 87% يليها مركز قضاء الرطبة بنسبة 75% ومركز قضاء الزبير بنسبة 71% ، وان اقل نسبة للسكان الحضر قد سجلت في ناحية بصية وهي 17% يليها مركز قضاء السلطان الذي بلغ عدد السكان الريفيين فيه 19% وقد سجلت ناحية كبيسة اقل نسبة لسكان الريفيين وهي 13% من مجموع سكانها . ان ارتفاع نسبة السكان الحضر في مجمل سكان البادية الغربية يشير الى انخفاض نسبة العاملين في القطاع الزراعي بسبب الظروف الطبيعية المتمثلة بقلّة المياه وارتفاع درجات الحرارة الأمر الذي اثر سلباً في النشاط الزراعي وجعل السكان يتركزون في المدن معتمدين على التجارة والخدمات والأنشطة الاقتصادية الأخرى .

نستنتج مما سبق ان هنالك عدم توازن في توزيع السكان إلى ريف وحضر مما يتطلب من الجهات المعنية الاهتمام بسكان الأرياف في منطقة الدراسة والعمل على جذب القوى العاملة الزراعية بتوفير التقنيات الزراعية الحديثة ولاسيما في مجال الري لاستثمار الإمكانيات الزراعية في المنطقة بما يعزز استقرار السكان الذي سوف يكون القاعدة الأساس لاستثمار الموارد الطبيعية بمختلف أشكالها والتقليل من الآثار السلبية المترتبة على الفراغ السكاني في منطقة الدراسة .

جدول (11)

المقومات الاقتصادية للبادية الغربية وأثرها في قوة الدولة

المقومات الاقتصادية

ان المقومات الاقتصادية لأي كيان سياسي تعد الأساس المتين لبناء القوة الذاتية لذلك الكيان حيث ان اغلب الدول العظمى في الوقت الحاضر تستند إلى قاعدة

اقتصادية متينة من خلالها استطاعت هذه الدول ان تبني قوتها السياسية والعسكرية (1) ان المقومات الاقتصادية تؤثر في قوة الدولة بشكل مباشر أو غير مباشر وذلك من خلال تأثير النشاط الاقتصادي في الأوضاع المعيشية والاجتماعية والسياسية في الدولة على المستوى الداخلي وفي علاقاتها الدولية على المستوى الخارجي . وبناءاً على ذلك لا يمكن تقويم قوة أي كيان سياسي بمعزل عن المقومات الاقتصادية فيه التي تعد أحد أهم العوامل المؤثرة في سلوكه السياسي سواء كان ذلك على المستوى المحلي أو الإقليمي أو الدولي ويربط كثير من الباحثين بين قوة الدولة وبنيتها الاقتصادية فالدول القوية هي التي تتمتع ببنيان اقتصادي قوي تكون من خلاله أكثر قدرة وأكثر حرية في اتخاذ قراراتها السياسي وعلى العكس من ذلك الدول الضعيفة اقتصادياً التي تكون مقيدة سياسياً في أغلب الأحيان (2) . ولا بد من الإشارة إلى ان المقومات الاقتصادية لأي دولة أو إقليم هي نتاج للمقومات الطبيعية والسكانية فيها ويمكن التعبير عن المقومات الاقتصادية للدولة أو الإقليم بالمعادلة الآتية :

المقومات الطبيعية + المقومات السكانية = المقومات الاقتصادية

ان التوازن بين طرفي المعادلة هو العنصر الأهم والأكثر تأثيراً في تحقيق القوة الاقتصادية للدولة فقد اشرنا سابقاً الى ان الثروات الطبيعية وحدها لا تساوي القوة بل إن توافر العنصر البشري القادر على استغلالها وتوظيفها لخدمة الشعب هو العنصر الأهم في هذا الجانب ومصادقاً لهذا القول نجد ان كثيراً من الدول تمتلك ثروات طبيعية هائلة ومع ذلك هي لا تمتلك قوة اقتصادية تتناسب مع حجم هذه الثروات . والعراق خير مثال على ذلك .

ولأهمية المقومات الاقتصادية التي اشرنا إليها سوف نتناول في هذا الفصل المقومات الاقتصادية * للبادية الغربية من العراق على قدر علاقتها بالتدخل السكاني وقوة الدولة آخذين بالحسبان الظروف الطبيعية الخاصة لمنطقة الدراسة التي انعكست بشكل واضح على مختلف الأنشطة الاقتصادية فيها. وبالرجوع إلى المعادلة التي اشرنا إليها نجد ان عدم التوازن بين الثروات الطبيعية والسكان يظهر بشكل واضح في منطقة الدراسة ، وان الوصول إلى حالة التوازن هو العامل الأهم في استثمار ثروات المنطقة وتفعيل قوتها الاقتصادية الكامنة وفي الوقت نفسه يعد النشاط الاقتصادي العنصر الأكثر تأثيراً في تحقيق حالة التوازن بين الثروات الطبيعية والسكان على اعتبار ان عملية الاستثمار والتنمية وتطوير المنطقة اقتصادياً يكون عاملاً رئيساً في عملية جذب السكان واستقرارهم . وان اهم الانشطة الاقتصادية في منطقة الدراسة هي :

1- الاقتصاد الرعوي :

(1)- عبد علي حسن الخفاف ، الشراكة العربية اليابانية ، مجلة السدير ، كلية الاداب ، جامعة الكوفة ، العدد السابع ، السنة الثانية ، ص1

(2)- محمد محمود ابراهيم الديب ، الجغرافية السياسية منظور معاصر ، مصدر سابق ، ص317.

ان النشاط الرعوي هو النشاط الاقتصادي الأكثر انتشاراً في منطقة الدراسة، ويعتمد على تربية الحيوانات المجترة خاصة الأغنام . ومن العوامل التي ساعدت على توسع هذا النشاط في منطقة الدراسة سعة الأراضي المخصصة للرعي التي تتمثل بجميع اجزاء المنطقة ماعدا مراكز المستوطنات البشرية والمناطق الحصوية عديمة التربة وبعض المناطق المستغلة زراعياً ، ومن العوامل الأخرى التي ساعدت على انتشار هذا النشاط هو الخبرة المتراكمة لسكان منطقة الدراسة بهذا الجانب (1) ، إلا ان تدهور المراعي وتذبذب الأمطار من سنة إلى أخرى زاد من اعتماد رعاة البادية على التغذية الإضافية بالأعلاف المركزة وأهمها الشعير ، وقد اخذ هذا الأمر في السنوات الأخيرة ينعكس على تكاليف التربية والإنتاج ، وقد أوصت بعض الدراسات المهمة بتربية الحيوانات إلى دفع مساحات المراعي إلى الشمال حتى حدود 400 ملم / سنة مطر لعدم جدوى زراعة هذه المناطق بالحبوب بسبب قلة الأمطار وتذبذبها .

ان من ابرز المشاكل التي تعاني منها الثروة الحيوانية في منطقة الدراسة اعتمادها – ولاسيما الأغنام – على المراعي الطبيعية خاصة الجافة منها مما يعرض مستوياتها الغذائية إلى التذبذب بين التحسن في الربيع والتدهور في الصيف وأشهر الشتاء ولهذا التذبذب آثاره السلبية في القدرات التناسلية للقطيع يضاف إلى هذه العوامل الطبيعية وجود عوامل اقتصادية تتمثل في ارتفاع أسعار الثروة الحيوانية في الدول المجاورة لمنطقة الدراسة ولاسيما في السعودية في إثناء موسم الحج مما يعرض هذه الثروة إلى الضياع (2) .

وتشير الدراسات الحكومية التي أجريت على الثروة الحيوانية في منطقة الدراسة إلى ان مجمل أعداد الثروة الحيوانية قد تراجع في السنوات الأخيرة فقد انخفضت أعداد الأغنام بحوالي (761 الف) رأس ما بين عامي 1978 – 1986 ، وكذلك في السنوات التي تلتها وهذا ينطبق على أعداد الماعز والحيوانات الأخرى كالأبقار والجاموس والإبل التي تناقصت سنة بعد أخرى خاصة الإبل التي فقدت دورها كوسيلة للنقل بعد دخول السيارات والسكك الحديدية ووسائل النقل الأخرى . وفي ضوء هذه المشاكل التي تعاني منها مناطق الرعي تراجعت إنتاجية الدونم الواحد من المادة الجافة في الباديتين الشمالية والجنوبية وان اغلب المراعي لا تكفي سوى 6 – 7 أشهر من السنة لذلك يجب تطوير الطاقة الرعوية واستثمارها في منطقة الدراسة (3) .

* لقد واجهت الباحث صعوبات كبيرة في الحصول على البيانات ذات الصلة بالنشاط الاقتصادي على اعتبار ان منطقة الدراسة إقليم جغرافي موزع على أكثر من محافظة وان اغلب الدراسات الحكومية هي قديمة نسبياً ولم تحدث أي عملية تطوير بعد صدور هذه الدراسات .

(1) - دحام حنوش حمد الفهداوي ، مصدر سابق ، ص 128 .

(2) - نافع ناصر القصاب ، المسرح الجغرافي للهضبة الغربية ومؤهلاته التنموية ، مصدر سابق ، ص 62 .

(3) - جمهورية العراق ، وزارة التخطيط ، هيئة التخطيط الإقليمي ، دراسة رقم 1043 (غير منشورة) ، ص 28 – 29 .

تقدر الثروة الحيوانية في منطقة الدراسة بنحو (984669) رأساً من الحيوانات هي (912124) رأساً من الأغنام و (70124) رأساً من الماعز و (2421) رأساً من الجمال وترتفع أعداد الأغنام إلى (2 مليون) رأساً في فصل الربيع نتيجة إلى توجه كثير من الرعاة في القطر إلى منطقة البادية الغربية على اعتبارها من أهم المراعي الطبيعية في البلد (1).

ان الثروة الحيوانية في منطقة الدراسة يمكن ان تؤدي اثراً مهماً في سد احتياجات البلد من المواد الغذائية الا أن المشاكل التي تعاني منها هذه الثروة والتي اشيرنا إليها سابقاً فضلاً عن سنوات الجفاف الأخيرة وعدم السيطرة على ضبط الحدود وعمليات التهريب قد قلل من أهميتها بوصفها عنصراً يمكن ان يسهم في تطوير المنطقة اقتصادياً مما ينعكس على عملية توطين السكان فيها بل ان الرعي الجائر يؤثر سلباً في الأنشطة الاقتصادية الأخرى خاصة الزراعية منها من خلال عملية جرف التربة والتقليل من إنتاجيتها في المناطق الصالحة للإنتاج الزراعي مما يقلل من أهميتها كقوة كامنة يمكن استثمارها مستقبلاً .

2 – النشاط الزراعي :

يجمع الباحثون في الجغرافية السياسية على أهمية النشاط الزراعي بوصفه عنصراً رئيساً من العناصر الاقتصادية التي تؤثر في قوة الدولة في أوقات السلم والحرب على حدٍ سواء ، وينعكس أثره على العلاقات الخارجية للدولة اذ يعد الغذاء من أهم الأدوات الفاعلة في السياسة الدولية .

ان توفير الغذاء الذي هو انعكاس للواقع الزراعي في الدولة هدفٌ تسعى جميع الدول إلى تحقيقه وصولاً إلى الأمن الغذائي (2) الذي يشكل احد دعائم قوة الدولة واستقرارها .

ومن خلال النشاط الزراعي يمكن قياس مدى استثمار الإمكانات الطبيعية للدولة والدرجة التي تتمتع بها من الاكتفاء الذاتي الذي يعد هدفاً تسعى جميع الدول إلى تحقيقه (3) ، كما يسهم النشاط الزراعي في بعض الدول بنسبة كبيرة من الدخل القومي ويزوّد الصناعة بالمواد الخام فضلاً عن إسهامه في توفير فرص عمل لعدد كبير من السكان (4) ان النشاط الزراعي في أي إقليم هو نتاج لعوامل طبيعية أهمها المناخ والتربة وعوامل بشرية أهمها الأيدي العاملة وذلك على الرغم من التطور في مجال التقنيات الزراعية . وبما ان منطقة الدراسة من المناطق الصحراوية الجافة كما سبقت الإشارة إلى ذلك فقد برز عنصر المناخ كعامل رئيسي محدد للنشاط الزراعي في المنطقة وذلك من خلال قلة المياه السطحية واعتماد المنطقة على مياه

(1)- محمد عبد حنوش ، مصدر سابق ، ص 68 .

(2)- خزعل مهدي جاسم ، الامن الغذائي العربي وازمة الاقتصاد الزراعي ، مجلة النفط والتنمية، بغداد، عدد خاص ، 1990 ، ص 121.

(3)- قاسم محمد عبيد ، مصدر سابق ، ص 89 .

(4)- زينة كمال خورشيد ، الأهمية الجيوبولتيكية لسوريا في الامن القومي العربي ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، 2000 ، ص 129 .

الأمطار وما يتجمع منها في الوديان أو وراء بعض السدود في منطقة الدراسة . وان مياه الأمطار هي الأخرى تمتاز بقلتها مع تذبذبها زمانياً ومكانياً يرافق ذلك ارتفاع في درجات الحرارة ونسبة التبخر مما يعرض كميات المياه المتاحة إلى فقدان بنسب كبيرة . ويبدو ان مناطق الفيضات والمنخفضات الصحراوية والمناطق التي تنصرف إليها مياه الوديان هي الأكثر ملائمة للإنتاج الزراعي وعموماً فان الإنتاج الزراعي محدود في منطقة الدراسة قياساً بالإمكانيات المتاحة وتعد المياه المحدد الأكثر أهمية والأبعد تأثيراً في تحديد المناطق المستغلة زراعياً في البادية الغربية (1) . وبما ان النشاط الزراعي يعتمد إلى حد كبير على عدد السكان والقوى العاملة البشرية (2)، فان قلة السكان في منطقة الدراسة يشكل عائقاً حقيقياً أمام تطور النشاط الزراعي ، وعموماً ان النشاط الزراعي في منطقة الدراسة يتوزع في نمطين مكانيين هما :

اولاً : يتمثل في المناطق التي تقع قرب المستوطنات البشرية في الحافة الشرقية لمنطقة الدراسة وهي منطقة عين التمر ومنطقة منخفض النجف ومنطقة الزبير وسفوان .

ثانياً : يتمثل في الواحات الصحراوية المتمركزة في الجزء الشمالي من منطقة الدراسة (3) .

2- 1- النشاط الزراعي في منطقة عين التمر :

تقع هذه المنطقة على بعد 80 كم غرب مدينة كربلاء عند الخط الانكساري المعروف بخط العيون داخل البادية الغربية وسميت هذه المنطقة بعين التمر لكثرة أشجار النخيل فيها. وتعتمد الزراعة في هذه المنطقة على المياه الجوفية المتمثلة في العيون والآبار اذ بلغ عدد العيون فيها حوالي 150 عيناً منها أربعة عيون كبيرة هي (عين الحمرة ، والكبيرة، والسيب ، وام الكواني) ويكون بعض مياه العيون والآبار ارتوازيّاً على شكل انهار وجدول صغيرة تجهز مزارع عين التمر بما تحتاج اليه من المياه (4) . وقد بلغ عدد أشجار النخيل في منطقة عين التمر حوالي 550.890 نخلة تشغل حوالي 15.400 دونم ويزرع إلى جانب النخيل أعداد متعددة من الفاكهة الا ان أعدادها والمساحات التي تشغلها قليلة مقارنة مع أشجار النخيل. وتشغل أشجار الرمان المرتبة الأولى من بين أشجار الفاكهة وتأتي بعدها أشجار الزيتون بالمرتبة الثانية وأشجار العنب بالمرتبة الثالثة ومن أنماط الزراعة الأخرى في منطقة عين

(1)- دحام حنوش الفهداوي ، مصدر سابق ، ص 130 – 131 .

(2)- احمد حسن عواد الديلمي ، القوى العاملة البشرية واثرها في استعمالات الارض الزراعية في محافظة الانبار ، مجلة الجمعية الجغرافية ، العدد 40 ، 1999 ، ص 93 .

(3)- حسن محمود علي الحديثي ، مصدر سابق ، ص 63 .

(4)- نافع ناصر القصاب، المسرح الجغرافي للهضبة الغربية ومؤهلاته التنموية ، مصدر سابق، ص 71.

التمر زراعة الخضروات التي لا تشغل سوى مساحات صغيرة تناقصت بشكل مستمر⁽¹⁾.

2-2- النشاط الزراعي في منطقة منخفض النجف:

عرف منخفض النجف وهو جزء من منطقة الدراسة بإنتاجه الزراعي منذ أقدم العصور إلا أن النشاط الزراعي فيه كان يتعرض إلى التذبذب بسبب الفيضانات المتكررة تارة ونقص المياه والجفاف تارة أخرى ولم تستقر الظروف الزراعية في المنخفض إلا بعد إنشاء سدة الهندية عام 1913⁽²⁾. وتشكل منطقة منخفض النجف مساحة تقدر بـ (168780) دونماً. ويأتي النشاط الرعوي في مقدمة الأنشطة الاقتصادية للمنطقة فيما تشغل الأنشطة الزراعية حوالي (85000) دونم أي ما نسبته 50% تقريباً من مجموع مساحة المنخفض. وقد ساعدت خصائص التربة لتلك المنطقة كونها تربة رسوبية على قيام النشاط الزراعي وتطوره فيها وهو يتركز في الأجزاء الشرقية من المنخفض أما القطاع الأوسط فيتميز بتملح التربة فأصبحت تربية الحيوانات هي المصدر الرئيس للدخل في هذا القطاع. أما القطاع الغربي فيُعد مقراً لاستقرار السكان الرحل، ويعتمد النشاط الزراعي في منخفض بحر النجف على مياه نهر الفرات التي تنقلها الجداول الارتوائية. وكذلك على المياه الجوفية المتمثلة بوجود 15 بئراً ارتوازيّاً في منطقة المنخفض⁽³⁾.

2-3- النشاط الزراعي في منطقة الزبير وسفوان:

تقع هذه المنطقة ضمن محافظة البصرة في الأجزاء الجنوبية الشرقية من منطقة الدراسة ويمكن حصر النشاط الزراعي فيها بمنطقتين تقع أحدهما قرب مدينة الزبير وتقسم إلى ثلاث مناطق هي اكريطة والبرجسية والنجمي وتقع الثانية في منطقة سفوان على مقربة من الحدود العراقية الكويتية. ويبلغ عدد المزارع في المنطقة الأولى حوالي 50 مزرعة بينما يتراوح عددها في المنطقة الثانية ما بين (350-400) مزرعة⁽⁴⁾. ومن أهم العوامل التي ساعدت على استثمار هذه المناطق زراعياً هو العامل المناخي الذي يساعد على زراعة الطماسة في فصل الشتاء وإنتاجها بشكل واسع ومبكر بسبب الارتفاع النسبي لدرجة الحرارة⁽⁵⁾. ويعتمد النشاط

(1)- يحيى عباس حسين، مصدر سابق، ص 211-213.

(2)- نافع ناصر القصاب، المسرح الجغرافي للهضبة الغربية ومؤهلاته التنموية، مصدر سابق، ص 72.

(3)- حسن محمود علي الحديثي، مصدر سابق، ص 63-64.

(4)- يحيى عباس حسين، مصدر سابق، ص 215.

(5)- نافع القصاب، المسرح الجغرافي للهضبة الغربية ومؤهلاته التنموية، مصدر سابق، ص 75.

الزراعي في هذه المنطقة على المياه الجوفية اذ يوجد (3411) بئراً يتراوح عمقها بين (10-45م)⁽¹⁾.

2-4- الواحات الصحراوية :

بدأ العمل بمشروع الواحات الصحراوية منذ عام 1973 اذ تم إنشاء 19 واحة صحراوية وبمساحات متباينة⁽²⁾. وكان الهدف من إنشاء الواحات الصحراوية هو استثمار المياه الجوفية في الإنتاج الزراعي فضلاً عن الاستفادة من بعض السيول المنصرفة باتجاه مواقع هذه الواحات وخاصة في اثناء موسم سقوط الأمطار وقد تم تحديد مساحة 19 الف دونم موزعة على 20 واحة⁽³⁾. خريطة (10) جدول (12) ، ويقع اغلب هذه الواحات في الأجزاء الشمالية من منطقة الدراسة ومن خلال هذه الواحات يمكن استثمار الموارد المحلية المتاحة فضلاً عن توفير الخدمات لمربي الحيوانات وتتنوع الواحات الصحراوية مكانياً على عدة محاور:

1- محور رمادي – رطبة: تتوزع واحات هذا المحور على طول الطريق بين الرمادي والرطبة وقد تحول بعض هذه الواحات إلى القطاع الخاص ويضم هذا المحور واحة كم 68 و 98 ، 130 ، 230 ، 255.

2- محور الكيلو 160- السلطان: ويضم هذا المحور واحة الاعوج والغدف والكسرة والهمل والصف.

3- محور الكيلو 160- القوائم: ويضم هذا المحور واحة عامج وحوران وكيثشي والثغور والرصيف وحقلان وام بلكة والمناخ وفهيدة والكعرة وتنتاين مساحة هذه الواحات ما بين (5) دونم في واحة حوران إلى (1670) دونم في واحة فهيدة.

جدول (12) يبين مساحة الواحات الصحراوية في منطقة الدراسة

ت	اسم الواحة	المساحة (دونم)
1	كيتشي	1200
2	رصيف	665
3	حوران	5
4	الثغور	130
5	حقلان	250
6	ام بلكة	1200
7	المناخ	1335
8	فهيدة	1673
9	الكرة	907
10	عامج	783
11	68	829
12	98	1047
13	130	420
14	230	1500
15	255	1000
16	الاعوج	1111
17	الغدف	1200
18	الكسرة	1440
19	الهمل	907
20	اللفف	1600
المجموع		19197 دونم

المصدر:

الفصل الرابع المقومات الاقتصادية للبادية الغربية واثرها في قوة الدولة

جمهورية العراق، وزارة الزراعة والري، الخطة الإستراتيجية لتنمية الصحراء الغربية، مركز الفرات لدراسات وتصاميم مشاريع الري ، 1988، ص120.

ويعود هذا التباين في المساحات إلى التفاوت في طبيعة الأرض ومدى صلاحيتها للزراعة فضلاً عن قرب هذه الواحات وبعدها عن طرق النقل. ان اختيار مواقع الواحات الصحراوية لم يأت اعتباطاً بل اعتمد على أسس عديدة منها توفر مصادر المياه الصالحة للزراعة ووجود الترب الجيدة ووقوع هذه الواحات على طرق المواصلات لغرض الاستفادة منها .

ان المصدر الرئيس الذي تعتمد عليه الزراعة في الواحات الصحراوية هو المياه الجوفية اذ بلغ عدد الآبار المستعملة بهذا الجانب 66 بئراً منها ثلاث آبار ارتوازية إضافة إلى المياه السطحية التي غالباً ما يكون مصدرها مياه السيول ، وتستخدم طرائق مختلفة في ري المزروعات منها الري السحي علاوة على الري بالرش والري بالتنقيط وذلك لغرض الاستثمار الأمثل لموارد المياه والتقليل من الضائعات المائية بسبب طبيعة المنطقة الصحراوية وان من الخدمات التي تقدمها الواحات الصحراوية هي⁽¹⁾:

- 1- توفير فرص عمل للسكان المتواجدين في المنطقة.
- 2- توفير المياه لأغراض الاستعمال البشري مما يساعد على استقرار السكان في المنطقة.
- 3- تساعد الواحات الصحراوية على التقليل من عمليات التهريب والتسلل عبر الصحراء .
- 4- تؤثر الواحات الصحراوية ايجابياً في نوع المناخ السائد وذلك من خلال التقليل من العواصف الترابية القادمة من الغرب فضلاً عن انخفاض درجات الحرارة .
- 5- ان للواحات الصحراوية اعتبارات إستراتيجية للأمن الوطني .

يمكن للواحات الصحراوية ان تشكل محاور فاعلة للتنمية المكانية في منطقة الدراسة وتكون عاملاً يساعد على جذب السكان واستقرارهم من خلال تنمية زراعية تمهد للتنمية الاقتصادية شاملة تتجاوز في تأثيرها البعد الاقتصادي إلى الأبعاد الأمنية والعسكرية.

2-5- الزراعة الديمية:

يفيد السكان في منطقة الدراسة من موسم سقوط الأمطار في بعض السنوات الرطبة في زراعة عدد من المحاصيل مثل القمح والشعير* غير ان الزراعة الديمية في كثير من السنوات ولاسيما سنوات الجفاف تتعرض للخطر اذا تأخر سقوط الأمطار في بداية موسم البذار أو في اوقات النمو الأخرى. وان أهم المناطق التي يتم

(1)- جمهورية العراق، وزارة التخطيط ، هيئة التخطيط الإقليمي ، دراسة 613 (غير منشورة)، 1988، ص128.

زراعتها ديمياً هي المناطق المجاورة للواحات الصحراوية والشعبان⁽¹⁾. ان أهم ما يلاحظ على النشاط الزراعي في منطقة الدراسة هو ان الموارد المائية تمثل العنصر الأكثر تأثيراً في قيام هذا النشاط فضلاً عن خصائص التربة التي تحتاج إلى كميات كبيرة من الأسمدة اذا ما أريد منها إنتاجية اقتصادية عالية.

إن ما يلاحظ على التوزيع الجغرافي للنشاط الزراعي هو تركزه قرب نهر الفرات بينما تخلو المناطق الباقية من الزراعة ما عدا الواحات الصحراوية التي تحتاج إلى كثير من التطوير . كما ان خبرة السكان بالإنتاج النباتي محدودة مقارنة بتربية الحيوانات، وذلك لان الإنتاج الزراعي في المناطق الصحراوية يحتاج إلى أساليب ومهارات متطورة في إدارة الموارد المائية وطرائق الإنتاج⁽²⁾. وأخيراً فان الأراضي المزروعة قليلة جداً مقارنة بمساحة الأراضي الصالحة للزراعة التي تقدر بـ 22 مليون دونم⁽³⁾.

علاقة الفراغ السكاني بالنشاط الزراعي وقوة الدولة

بعد استعراض واقع النشاط الزراعي في منطقة الدراسة يتضح بما لا يقبل الشك ان هنالك علاقة متبادلة بين واقع النشاط الزراعي وبين الفراغ السكاني على اعتبار ان حجم السكان المحدود والموزع بشكل غير منظم لم يكن بالمستوى المطلوب الذي يتناسب مع حجم الإمكانيات الزراعية المتاحة. فضلاً عن الصعوبات التي تواجه النشاط الزراعي المتمثلة بقلّة المياه وتردي التربة في بعض المناطق، الأمر الذي أدى إلى عدم جذب السكان وتأمين استقرارهم بما يعزز التنمية الزراعية من خلال التوسع في مشاريع الواحات الصحراوية أو توسيع رقعة الأراضي المزروعة في المناطق التي يتواجد فيها الإنتاج الزراعي باستخدام الأساليب والتقنيات الحديثة التي تتلاءم مع التنمية الزراعية في البيئة الصحراوية الجافة في مجال الري مثل الري بالرش والري بالتنقيط لتقليل اكبر قدر ممكن من الضائعات المائية.

ان تطوير النشاط الزراعي في المنطقة سوف ينعكس ايجابياً على مختلف الأنشطة الاقتصادية ولاسيما قطاع الطرق والمواصلات والأنشطة الصناعية والتعدينية التي سوف تنعكس هي الأخرى بما يعزز النشاط الزراعي وصولاً إلى تنمية اقتصادية شاملة تكون القاعدة الأساس للاستيطان البشري في منطقة الدراسة، الذي سوف يكون له اعتبارات أمنية وسياسية وعسكرية فضلاً عن الجوانب الاقتصادية . وسوف تنعكس كل هذه الجوانب ايجابياً على قوة الدولة واستقرارها.

3: الثروة المعدنية والنشاط الصناعي :

* لم يستطع الباحث الحصول على ارقام مؤكدة لمساحات الاراضي المزروعة ديمياً لاختلافها من سنة الى اخرى واختلاف تقديراتها عند الدوائر المختلفة .

(1)- دحام حنوش الفهداوي، مصدر سابق ، ص 138 .

(2)- حسن محمود علي الحديثي، مصدر سابق، ص 66.

(3)- جمهورية العراق، وزارة التخطيط ، هيئة التخطيط الإقليمي، دراسة 613، مصدر سابق، ص 132.

3-1- الثروة المعدنية :

تشكل الثروة المعدنية قاعدة رئيسة للنشاط الصناعي وهي عماد الحضارة البشرية في الوقت الحاضر وتمتاز الثروة المعدنية بصفاتها غير المتجددة مقارنة مع الثروات الطبيعية الأخرى⁽¹⁾ وتشمل الثروات المعدنية المعادن الفلزية واللافلزية وموارد الوقود كالنفط والفحم وليست هذه الموارد مواد أولية تستخدم في الصناعة فقط بل هي عامل من عوامل قوة الدولة على المستوى الداخلي والدولي⁽²⁾ كما ان قدرة الدولة على استغلالها وتوظيفها لخدمة الشعب يعد أكثر أهمية من مجرد امتلاكها⁽³⁾ وان الدول القوية هي التي تمتلك الإمكانيات اللازمة لاستثمار الموارد الطبيعية فيها⁽⁴⁾ وتكمن أهمية الثروات المعدنية في كونها تمثل احد ابرز مقومات النشاط الصناعي الذي يعد هو الآخر الأساس المتين لبناء القوة الاقتصادية للدولة⁽⁵⁾، التي تستطيع الدولة من خلالها بناء جيش قوي بما يعزز أمنها واستقرارها وبذلك فان الثروات المعدنية تسهم في بناء القوة الذاتية للدولة اذا تكاملت مع المقومات الجغرافية الأخرى⁽⁶⁾.

ان التوزيع الجغرافي للثروة المعدنية في أي إقليم يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتكوين الجيولوجي فمن خلال عمر الصخور وتركيبها في إقليم معين يمكن معرفة مقدار الثروة المعدنية ونوعيتها في ذلك الإقليم⁽⁷⁾ ، والثروات المعدنية في منطقة الدراسة تباينت كمياً ونوعاً بحسب طبيعة المنطقة الجيولوجية التي ترجع في تكوينها إلى عصور متباينة كما اشرنا إلى ذلك سابقاً خريطة (11) .

ان منطقة الدراسة غنية بالرواسب المعدنية والصخور الصناعية اذ تم تحديد رواسب مهمة من الخامات المعدنية تشمل الفوسفات وأطيان الكاؤولين ورمال الكوارتز والبوكسايت والطين الفلنتي ورمال الفلدسبار وحجر الكلس والدولومايت، ويتراوح عمر هذه الرواسب بين العصر البرمي والبلايستوسين .



وتظهر معظم الثروات المعدنية على شكل رواسب منطبقة ماعدا بعض الاستثناءات⁽¹⁾ ، ان وجود هذه المعادن وباحتياطات كبيرة كما هو موضح في الجدول (13) يتيح إمكانية مشجعة لتطوير المنطقة والنهوض بها في المستقبل ، وان أهم الثروات المعدنية الموجودة في منطقة الدراسة هي :

جدول (13)

التوزيع الجغرافي والاحتياطي المتاح من الموارد المعدنية في منطقة الدراسة

الخاصة	الحجم الاحتياطي	النسبة المئوية من الاحتياطي الكلي في العراق
الفوسفات	15-20 مليار طن	100%
حجر الكلس	999 مليون طن	45%
الكاؤولين	80 مليون طن	100%
الدولومايت	330 مليون طن	43%
رمال الزجاج	86 مليون طن	100%
الحصى والرمل	916 مليون طن	41%

(1)- خلدون صبحي البصام ، جيولوجيا الصحراء الغربية العراقية ، مجلة الجيولوجيا والتعدين العراقية ، الشركة العامة للمسح الجيولوجي والتحري المعدني ، بغداد ، عدد خاص ، 2007 ، ص 145 .

خام الحديد	84, 5 مليون طن	97%
البوكسائيت	330 الف طن	100%

المصدر :

- 1- حسن محمود علي الحديثي ، الواقع الجغرافي لمرتكزات التنمية واتجاهاتها المكانية المقترحة في الصحراء الغربية من العراق ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، العدد 28 ، 1995 ، ص49 .
- 2- عراك تركي حمادي الفهداوي ، الأهمية الجيوبولتيكية والإستراتيجية للموارد المعدنية في العراق ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية التربية (ابن رشد) ، جامعة بغداد ، 1999 ، ص27.

3-1-1- الفوسفات :

تقع معظم الرواسب الفوسفاتية في منطقة الدراسة غرب وشمال غرب مدينة الرطبة في منطقة عكاشات وتشغل مساحة 100 كم² ضمن وادي عكاشات إلى الجنوب الغربي من مدينة القائم بمسافة 98 كم وعموماً تشكل خامات الفوسفات نطاقاً يمتد من الحدود العراقية السورية شمالاً إلى الحدود العراقية السعودية جنوباً⁽¹⁾ . ضمن تكوينات السمحات - والجيد - وعكاشات - والرطبة- والرطكة⁽²⁾ . وقد تم حساب الاحتياطي الصناعي في منطقتين احدهما قرب محطة ايج ثري في عكاشات وهنالك شواهد بسيطة على وجود الرواسب الفوسفاتية في البادية الجنوبية⁽³⁾ . وهنالك مواقع كثيرة أخرى تحتوي على خامات الفوسفات بكميات كبيرة ومن هذه المواقع منطقة الاثنى قرب الحدود العراقية الأردنية ويقدر مجمل احتياطي الفوسفات في منطقة الدراسة ما بين (15-20) مليار طن جعلت من العراق يشغل المرتبة الرابعة في الاحتياطي العالمي بعد الولايات المتحدة وروسيا وتونس. تمتاز خامات الفوسفات في منطقة الدراسة بانخفاض نسبة خامس اوكسيد الفسفور اذ بلغت نسبته (12-22%) لذلك أصبح من الضروري تركيزه إلى 30% ليصبح ملائماً لصناعة الفوسفات. ويرافق صخور الفوسفات صخور جيرية وصوانية. ويفاد من خامات الفوسفات في صناعة الاسمدة الكيماوية ومواد التجميل وصناعات أخرى⁽⁴⁾ .

3-1-2- حجر الكلس

من الصخور الرسوبية التي تتكون في ظروف بحرية والتي تتواجد في منطقة الدراسة بكميات هائلة وهي تكوينات جيولوجية عديدة أشهرها تكوينات الفرات والدامم اذ يأتي تكوين الفرات بالمرتبة الأولى من كمية الاحتياطي المحسوب وبنسبة 60% يأتي بعده تكوين الرماح بنسبة 26% من مجمل الاحتياطي الصناعي

(1)- محمد طه نايل حسن الحياني ، الصناعة وتوطنها في محافظة الانبار ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، 1995 ، ص 56 . .

(2)- وزارة الصناعة والمعادن، الشركة العامة للمسح الجيولوجي والتحري المعدني، التقرير التوضيحي لخارطة العراق الجيولوجية الاقتصادية، بغداد ، 1990 ، ص17.

(3)- محمد محيي عيسى الهيمص، المقومات الجغرافية للامن الوطني العراقي، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية، 1996 ، ص82.

(4)- محمد طه نايل الحياني، مصدر سابق ، ص59.

المحسوب لهذا الخام ، وتعتمد صناعة الاسمنت على حجر الكلس كمادة أساسية(1). كما ان النوعيات عالية النقاوة من حجر الكلس والمتوافرة بشكل خاص في تكوين الرماح يمكن ان تدخل في كثير من الصناعات كمادة مساعدة مثل صناعة الورق والسكر وافران تصفية الخامات الفلزية كما يستخدم حجر الكلس في البناء بعد تقطيعه أو تغليف واجهات المباني. وتعد النوعيات عالية النقاوة من حجر الكلس احتياطياً استراتيجياً لأغراض الصناعة الكيماوية(2).

3-1-3- اطيان الكاؤولين

من أهم الأطيان التي تستخدم لأغراض صناعية أهمها الصناعات السيراميكية وصناعة الاسمنت الأبيض الذي زادت أهميته في الآونة الأخيرة بسبب كثرة استعمالاته . فضلاً عن ذلك تستخدم أطيان الكاؤولين في صناعة الورق والعوازل الكهربائية والطابق الناري والأهم من ذلك صلاحيته في استخلاص الألومينا(3). وتوجد أطيان الكاؤولين في منطقة الدراسة في تكوين الكعرة وتكوين الحسينيات وقد تم حساب الاحتياطي الصناعي في خمس مناطق هي دويخلة- والسماح- وبئر الملوصي- والعفائف- والحسينات وتقع المواقع الأربعة الأولى في منخفض الكعرة 60 كم شمال الرطبة والموقع الأخير هو أكبرها ويقع على بعد 55 كم شرق الرطبة . وتمتاز ترسبات دويخلة بوجود الكاؤولين الأبيض الذي يستخدم في صناعة الاسمنت الأبيض والسيراميك(4).

3-1-4- الدولومايت

يستخدم الدولومايت بوصفه صخوراً للبناء ويتم الاستفادة منه في عدد من الصناعات كتصفية النفط وصناعة الحديد والسكر والصناعات الكيماوية الأخرى ويعد الدولومايت من أهم مصادر المغنيسيوم في العراق(5). ويوجد الدولومايت في منطقة الدراسة ضمن تكوينات صخرية سمكية نسبياً وإن أهم التكوينات المحتوية على الدولومايت تكوين الملوصة وتكوين الحسينيات في منطقة الرطبة . وتكوين الفرات وتكوين الدمام في البادية الجنوبية وهناك أربعة مواقع لتكوينات الدولومايت تم حساب الاحتياطي الصناعي فيها أكبرها يقع في منطقة السماوة ضمن تكوين الدمام ويأتي في المرتبة الثانية موقع الحسينات ضمن تكوين الحسينيات . ويتم استخدام موقع الرطبة لتغذية معمل زجاج الانبار(6).

(1)- التقرير التوضيحي لخارطة العراق الجيولوجية الاقتصادية، مصدر سابق، ص12.

(2)- دحام حنوش الفهداوي، مصدر سابق، ص170-171.

(3)- وزارة التخطيط، هيئة التخطيط الإقليمي، تصنيع المواد الخام المنتجة محلياً واثرها على التنمية الصناعية في العراق ، دراسة رقم 910 (غير منشورة)، ص21.

(4)- التقرير التوضيحي لخارطة العراق الجيولوجية الاقتصادية، مصدر سابق، ص15.

(5)- دحام حنوش الفهداوي، مصدر سابق، ص171.

(6)- التقرير التوضيحي لخارطة العراق الجيولوجية الاقتصادية، مصدر سابق، ص13.

3-1-5- الزجاج (رمال المرو)

يطلق عليها رمال المرو والسليكا وهي تكوينات جيولوجية تعود إلى عصور البرمي والجوارسي والطباشيري وتمتاز هذه الرمال بنقاوتها العالية حيث تزيد نسبة ثاني اوكسيد السيلكون فيها على 95% كما تمتاز بسمك طبقاتها التي تتجاوز 10م. وتنفرد منطقة الدراسة بهذا النوع من الرواسب خصوصاً في منطقة الرطبة وتستخدم رمال المرو في صناعة الزجاج والسباكة⁽¹⁾. وتوجد رمال المرو في منطقة الدراسة في عدة تكوينات هي (الكعرة – ونهر عمر- ومودود – والنجمة – والرطبة) وهنالك موقعان تم احتساب الاحتياطي الصناعي فيهما الأول قرب مدينة الرطبة ضمن تكوين الرطبة مسعد ويغذي هذا الموقع معمل زجاج الانبار والثاني قرب الكيلو 160 على طريق الرطبة الرمادي في تكوين نهر عمر ومودود⁽²⁾.

3-1-6- الحصى والرمال

تستخدم الحصى والرمال في صنع الكونكريت والأعمدة الجاهزة والأنابيب الكونكريتية وقطع الأرصفة⁽³⁾. وتتوزع هذه الرمال جغرافياً في منطقة الدراسة في الوديان الرئيسية خاصة وادي الصواب كما توجد في عدة تكوينات هي (الرطبة – والدبدبة- ومسعد- ونهر عمر- والنجمة) وكذلك في وادي الغدف ووادي الثميل⁽⁴⁾. وتمتاز منطقة الدراسة بوجود الحصى بنوعيه الناعم والخشن ، والذي يمتاز بكونه عالي النقاوة ويستخدم لأغراض البناء والإنشاءات وبكفاءة عالية⁽⁵⁾.

3-1-7- الحديد الرسوبي

تشغل منطقة الدراسة 97.9% من إجمالي احتياطي البلد من الحديد الرسوبي . اذ تشكل خامات الحسینیات وحدها أضخم احتياطي على مستوى العراق. وتوجد خامات الحديد الرسوبي في مناطق (الرطبة – والكعرة – والحسینیات) وتعود ترسبات منخفض الكعرة إلى التكوين الرملي وهي تتوزع ضمن الحافات الشرقية والغربية والجنوبية للمنخفض⁽⁶⁾. وتمتاز خامات الحديد في منطقة الدراسة بقلّة تركيزها بعنصر الحديد حيث تصل نسبته إلى 26% في موقع الحسینیات وان اغلب الشوائب الموجودة في هذه الخامات هي الكاؤولین والمرو⁽⁷⁾.

3-1-8- البوكسائيت

-
- (1)- محمد طه نايل الحیاني، مصدر سابق، ص63.
 - (2)- التقرير التوضيحي لخارطة العراق الجيولوجية الاقتصادية ، مصدر سابق، ص14.
 - (3)- محمد طه نايل الحیاني، مصدر سابق، ص65.
 - (4)- التقرير التوضيحي لخارطة العراق الجيولوجية الاقتصادية، مصدر سابق، ص14.
 - (5)- محمد طه نايل الحیاني، مصدر سابق ، ص65.
 - (6)- دحام حنوش الفهداوي، مصدر سابق، ص175.
 - (7)- التقرير التوضيحي لخارطة العراق الجيولوجية الاقتصادية، مصدر سابق ، ص19.

تم اكتشاف البوكسايت في منطقة الدراسة عام 1990 وذلك في تكوين الحسنيات ويعد خام البوكسايت من أهم المصادر الحالية لاستخلاص الألومينا بشكل اقتصادي. وقد قدرت نسبة الاحتياطي من خام البوكسايت 330 ألف طن. فضلاً عما سبق تحتوي منطقة الدراسة على عدد من المعادن ذات القيمة الاقتصادية ، ولم تحدد كمية الاحتياطي لقسم منها. أو انها لم تستغل ومن أهم تلك المعادن الذهب واليورانيوم والزركون و النورمالين وأن أهم مناطق تواجدها هي منطقة عكاشات والكعرة ومن المعادن الموجودة في منطقة الدراسة فقط البورسلفايت وهو عبارة عن ترسبات سيليكية تكون نسبة السيليكا أكثر من 50%. ويوجد هذا المعدن في منطقة طريفواي التي تبعد مسافة 70 كم جنوب غرب الرطبة⁽¹⁾.

3-1-9- النفط والغاز

يعد النفط من أهم موارد الثروة الاقتصادية التي تؤثر في قوة الدولة وسلوكها السياسي⁽²⁾. وذلك من خلال تأثيره في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية فيها⁽³⁾. وقد ازدادت أهمية النفط في الآونة الأخيرة بسبب تعدد خدماته وتزايد استعمالاته ناهيك عن أهميته العسكرية حتى بعد انتشار استخدام الطاقة النووية ، ففي النشاط الصناعي يعد النفط اكبر مصادر الطاقة التي تحرك عجلة الصناعة في الوقت الحاضر وفي النشاط الزراعي يستخدم النفط وقوداً لتشغيل المكنائ والآلات الزراعية فضلاً عن استخدامه في صناعة الأسمدة ومكافحة الآفات الزراعية.

اما في الجانب الاجتماعي فإن إفرازاته الاقتصادية والسياسية تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر في التطور الاجتماعي⁽⁴⁾. وفي مجال العلاقات الدولية يعد النفط عنصراً فاعلاً ومؤثراً فيها بل يعد السلعة الاقتصادية الأكثر تأثيراً في هذا المجال⁽⁵⁾. وادى النفط اثراً مهماً في توجيه مسار الأحداث الدولية ولاسيما للدول الصناعية العظمى التي تسعى جاهدة إلى تأمينه من خلال فرض السيطرة والنفوذ في مناطق تركزه الرئيسة. وقد دفع العراق ثمناً باهظاً بسبب امتلاكه كميات هائلة من الاحتياطي النفطي في العالم، مما جعله مكاناً للصراع وتصفية الحسابات بين الدول العظمى وكذلك بين الدول الإقليمية المؤثرة في المنطقة ، اما بالنسبة لمنطقة الدراسة فقد جرى فيها كثيراً من الاستكشافات التي أكدت وجود مناطق واعدة من النفط والغاز في حقل عكاش جنوب غرب مدينة القائم وفي عام 2001 تم اكتشاف منطقة نفطية جديدة في صحراء الانبار في البادية الشمالية وفي عام 2008 نشرت مؤسسة HIS النفطية الدولية دراسة حول اكتشاف منطقة نفطية كبيرة في صحراء الانبار

(1)- دحام حنوش الفهداوي، مصدر سابق، ص175.

(2)- مهدي فليح ناصر الصافي ، مجلة الاستاذ ،كلية التربية (ابن رشد) ،جامعة بغداد ، العدد 65، 2007، ص1161.

(3)- ابراهيم عبد الجبار المشهداني ومحمد سعيد عمر وصبري فارس الهيتي، جغرافية الخليج العربي، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، 1979، ص164

(4)- صبري فارس الهيتي، الجغرافية السياسية مع تطبيقات جيوبولتيكية ، مصدر سابق، ص129-130.

(5)- محمد ازهر سعيد السماك، الجغرافية السياسية اسس وتطبيقات ، مصدر سابق، ص97.

ايضاً بعد إجراء مسح عبر الأقمار الاصطناعية. وعموماً يقدر الخبراء وجود 300 مليار برميل من النفط الخام⁽¹⁾ وإن كثيراً من المناطق في منطقة الدراسة لم تستكشف. إن هذا الاحتياطي من النفط والغاز الطبيعي إذا ما تم استثماره اقتصادياً فسوف يحقق طفرة نوعية في البنية الاقتصادية للمنطقة تتجاوز أبعادها الجانب الاقتصادي إلى الجوانب الاجتماعية والسياسية.

علاقة الفراغ السكاني باستثمار الموارد المعدنية وقوة الدولة:

بعد استعراض واقع الثروات المعدنية في منطقة الدراسة يتضح أن للمنطقة أهمية بالغة في استحواذها على نسب كبيرة من احتياطي الثروات المعدنية في البلد فقد شغلت المنطقة الاحتياطي الكامل للبلد من خامات الفوسفات وأطيان الكاؤولين ورمال الزجاج والبوكسايت كما شغلت 97.7% من خامات الحديد الرسوبي ونسب مرتفعة من الثروات المعدنية الأخرى. وإن ما يؤشر على الثروات المعدنية قلة ما استخرج منها. وإذا كان الفراغ السكاني يشكل عائقاً حقيقياً أمام استثمار الموارد المعدنية بسبب قلة الأيدي العاملة وابتعاد مواقع الخامات المعدنية عن مراكز التجمعات السكانية في المنطقة فإن الثروات المعدنية واستثمارها صناعياً تشغل أهمية كبيرة في عملية التنمية الاقتصادية في المناطق الصحراوية. على اعتبار أن النشاط الصناعي والتعديني يمكن تنشيطه وتطويره في مثل هذه المناطق وذلك من خلال تطوير البيئة الصحراوية الذي يكون أمراً ميسوراً بسبب قلة المساحات التي يشغلها النشاط الصناعي والتعديني مقارنة بالأنشطة الاقتصادية الأخرى ولا سيما النشاط الزراعي. ومن هذه القناعة يمكن القول أن الثروات المعدنية إذا ما استثمرت اقتصادياً من خلال إقامة مشاريع جادة للصناعة الإستراتيجية تمهد لصناعة تحويلية متكاملة ستكون القاعدة الرئيسة لاستقرار السكان وتوطينهم في منطقة الدراسة بما ينعكس ايجابياً على قوة الدولة من الناحية السياسية والاقتصادية والعسكرية.

3-2- النشاط الصناعي

يُعد النشاط الصناعي حجر الزاوية في قوة الدولة اقتصادياً ومن ثم في قوتها سياسياً وإن أغلب الدول العظمى في الوقت الحاضر هي دول صناعية بالدرجة الأولى. إن القوة الصناعية للدولة تبنى على توافر الخامات المعدنية والكفاءات البشرية القادرة على استغلالها وتوظيفها لخدمة الدولة⁽²⁾. وتؤثر القدرة الصناعية للدولة في قوتها العسكرية ولا سيما الصناعات الثقيلة. وكلما تقدمت الدولة صناعياً قل اعتمادها على الدول الأخرى. ولا توجد قوة سياسية في الوقت الحاضر إلا وتستند إلى قاعدة صناعية متينة ذات كفاءة إنتاجية عالية⁽³⁾. إن تأثير النشاط الصناعي في

(1) - موسوعة محافظة الانبار ، شبكة المعلومات الدولية على الموقع

<http://www.microsoft.com/isapi/pedir> .

(1) - محمد ازهر سعيد السماك، الجغرافية السياسية أسس وتطبيقات، مصدر سابق، ص303.

(2) - علي احمد هارون، مصدر سابق، ص213.

قوة الدولة تأثير اقتصادي بالدرجة الأولى وان التأثير الاقتصادي يتحرك بفاعلية على جميع عناصر القوة التي اشرنا إليها في الفصل الأول.

إن أهمية النشاط الصناعي وانعكاساته الايجابية على قوة الدولة تظهر في أكثر من جانب منها القدرة على اتخاذ القرار السياسي وتفعيل القوة الذاتية للدولة وعلى صعيد الأمن الوطني يزود النشاط الصناعي الدولة بما تحتاجه من معدات عسكرية ومن خلال النشاط الصناعي يتم تنشيط القطاعات الاقتصادية الأخرى (الزراعة ، والتجارة ، والنقل ، والخدمات) ويسهم النشاط الصناعي في تقليل مستوى البطالة وزيادة الدخل القومي وتحقيق اكبر قدر ممكن من الاكتفاء الذاتي⁽¹⁾ والأهم من ذلك يسهم النشاط الصناعي في استثمار رؤوس الأموال الوطنية واستغلال الثروات الطبيعية⁽²⁾. إن كل هذه المزايا للنشاط الصناعي تجعل منه مؤشراً حقيقياً على قوة الدولة الاقتصادية بشكل خاص وقوتها الشاملة بشكل عام ، ومن خلال الأهمية التي يحظى بها النشاط الصناعي نجد ان اغلب دول العالم تسعى بخطى حثيثة لتطوير منتجاتها الصناعية سواء كانت دولاً نامية او متقدمة تتبع النظام الرأسمالي أو النظام المركزي في التخطيط الاقتصادي.

وعلى الرغم من توافر كميات هائلة من احتياطي الثروات المعدنية في منطقة الدراسة التي تشكل مرتكزاً للنشاط الصناعي فيها وفي عموم القطر. إلا ان النشاط الصناعي في منطقة الدراسة لا يتناسب مع حجم الثروات المعدنية الصالحة للاستغلال الاقتصادي⁽³⁾ ، إذ يتحدد النشاط الصناعي في منطقة الدراسة بالأنشطة الاستخراجية التي يتطابق نمط موقعها مع نمط مواقع الاحتياطي لخاماتها ويمكن إيجاز أنشطة الصناعة الاستخراجية بالاتي:

1- منجم استخراج الفوسفات في موقع عكاشات : وتهدف عملية استخراج الفوسفات في هذا المنجم إلى تهيئة متطلبات مجمع الأسمدة الفوسفاتية في منطقة القائم حيث يستخدم هذا المجمع سنوياً ما يقدر بـ 8 مليون طن من خامات الفوسفات.

2- منجم استخراج الحديد في منطقة الحسينيات: يهدف هذا المنجم إلى توفير مادة الحديد الخام إلى معامل الاسمنت المختلفة المتوطنة في محافظة الانبار والمحافظات الأخرى وتصل نسبة ما يستخرج من خامات الحديد في هذا المنجم إلى 400 ألف طن سنوياً.

3- منجم استخراج رمل الزجاج في منطقة ارضمة: يقع هذا المنجم غرب مدينة الرطبة ويلبي ناتجه متطلبات كل من معمل زجاج الرمادي ومعمل السيراميك وكذلك معمل الاسمنت الأبيض في الفلوجة وينتج هذا المنجم ما يقدر بحوالي 180 ألف طن سنوياً .

4- منجم اطيان الكاؤولين في منطقة الدويخلة : ويوفر متطلبات كل من معمل السيراميك وصناعة الاسمنت الأبيض من تلك المادة الخام وتبلغ طاقة المنجم الاستخراجية ما يقدر بحوالي 60 ألف طن سنوياً .

(1)- حاتم عبد الرشيد، مجلة النفط والتنمية، بغداد ، العدد الرابع، 1988، ص54.

(2)- صبري فارس الهيتي، الجغرافية السياسية مع تطبيقات جيوبوليتيكية، مصدر سابق، ص143.

(3)- محمد طه نايل حسن الحياني، مصدر سابق، ص56.

5- منجم اطيان البنتونايت في منطقة الصقرة : ويلبي انتاجه متطلبات عملية حفر الآبار النفطية وكذلك عملية السباكة وحفر الركائز ويقدر ما يستخرج من هذا المنجم بحوالي 50 ألف طن. ويتضح من خلال طبيعة النشاط الصناعي. ان منطقة الدراسة لازالت منطقة تجهيز للمواد الأولية ولم تستوطن فيها صناعات تحويلية تكامل موقعي⁽¹⁾.

تقويم واقع النشاط الصناعي في منطقة الدراسة وأثره في قوة الدولة:

بعد كشف واقع النشاط الصناعي في منطقة الدراسة يتضح ان هذا النشاط يكاد يكون معدوماً بل ان الصناعة التحويلية معدومة تماماً ، ويقتصر النشاط الصناعي في المنطقة على بعض الصناعات الاستخراجية المتمثلة بعدد من المناجم التي اشرنا إليها سابقاً. ان انعدام النشاط الصناعي يؤثر خللاً في التنمية المكانية لهذا الإقليم . الذي تصل مساحته إلى 40% من مساحة العراق الكلية .

ان قلة السكان في منطقة الدراسة بل وانعدامهم في اغلب أجزائها يشكل عائقاً حقيقياً للتنمية الصناعية . على اعتبار ان الموارد المعدنية التي تشكل المرتكز الحقيقي الذي يجهز النشاط الصناعي بالمادة الخام تتوفر بكميات كبيرة صالحة للاستغلال الاقتصادي بل ان اغلب الموارد المعدنية في منطقة الدراسة تشغل نسب كبيرة من إجمالي احتياطي القطر، كما أوردنا ذلك سابقاً. ان ما يؤكد أهمية العنصر البشري في عملية التنمية الصناعية هو ان اغلب المواد الخام تفقد كثيراً من وزنها بعد التصنيع مما يجعل عملية نقلها إلى مناطق أخرى بعيدة غير مجدي اقتصادياً . بل ان العامل الأهم في استغلال هذه الموارد هو إقامة الصناعات التحويلية قرب هذه الموارد ويتطلب هذا الأمر دعم عملية التوطن الصناعي من خلال توفير خدمات البنى الارتكازية للنشاط الصناعي في منطقة الدراسة مما يساعد على خلق وفورات اقتصادية تشكل عامل جذب واستقطاب للعنصر البشري الذي سوف يكون عاملاً مهماً في استثمار الموارد المتاحة سواء كانت معدنية أو زراعية أو غيرها.

4- النقل

يعد النقل احد أهم العناصر الرئيسية التي تؤثر في قوة الدولة بشكل مباشر أو غير مباشر وذلك من خلال إحكام سيطرتها على مختلف أجزائها ولاسيما الأطراف والمناطق الهامشية وبذلك يعد النقل من العوامل التي تعزز الأمن الداخلي للدولة⁽²⁾. ويؤدي النقل أثراً مهماً في التنمية الاقتصادية لأي إقليم وذلك لما له من اثر كبير في تسهيل عملية استثمار الموارد الطبيعية⁽³⁾. ويعد النقل بمثابة الشريان الذي يبث الحياة في جميع الأنشطة الاقتصادية الأخرى (زراعة – وصناعة- وتجارة- وخدمات) ومن خلال طرق النقل ووسائله يتم نقل المواد الأولية إلى مراكز الإنتاج والمنتجات إلى مراكز الاستهلاك هذا من الجانب الاقتصادي اما في الجانب الاجتماعي فيؤدي النقل

(1) - حسن محمود علي الحديثي، مصدر سابق، ص66-67.

(1) - محمد محمود ابراهيم الديب، الجغرافية السياسية منظور معاصر، مصدر سابق ، ص424.

(2) - وليد غفوري معروف، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، العدد 41، 1999، ص81.

اثراً فاعلاً في تقريب عادات وتقاليد وثقافات سكان الدولة (1) ويساعد على انصهارهم في بوتقة واحدة .

وفضلاً عن ذلك يسهم النقل في تعزيز امن الدولة واستقرارها من خلال تسهيل انسيابية انتقال القطعات العسكرية بين أجزاء الدولة وأقاليمها الجغرافية في حالة تعرض احد أجزائها للخطر (2) ويسهم النقل بشكل فاعل في تنمية المناطق المتخلفة اقتصادياً وهذا ما ينطبق على منطقة الدراسة التي تمتاز بقلة الطرق المعبدة فيها ، وقد يكون هذا نتاجاً طبيعياً بسبب قلة التجمعات السكانية فيها ، ومع ذلك تأثرت الطرق الموجودة بطوبوغرافية الأرض من حيث الانبساط تارة والتضرس تارة أخرى . خريطة (12) .

1-4 - الطرق المعبدة

1- طريق المرور السريع :

ويبلغ طوله 520 كم يبدأ هذا الطريق من بغداد ويتجه غرباً ليمر بمدن الفلوجة – والرمادي – والرطبة – وارضمة وعند منطقة ايج ثري يتفرع الى فرعين شمالي يتجه إلى الحدود السورية وجنوبي يتجه إلى منطقة طريبيل منها إلى الحدود الأردنية ويمر هذا الطريق بأراضٍ صحراوية وهو من الطرق الحديثة ذات المواصفات العالية .

2- الطريق القديم :

يبلغ طوله 440 كم يبدأ هذا الطريق من بغداد ويتجه غرباً ليمر بمدن الفلوجة – والرمادي – والرطبة – و ايج ثري ويتفرع بعدها إلى فرعين احدهما إلى الحدود السورية والآخر إلى الحدود الأردنية وترتبط به طرق فرعية معبدة وغير معبدة .

3- طريق القائم عكاشات الرطبة :

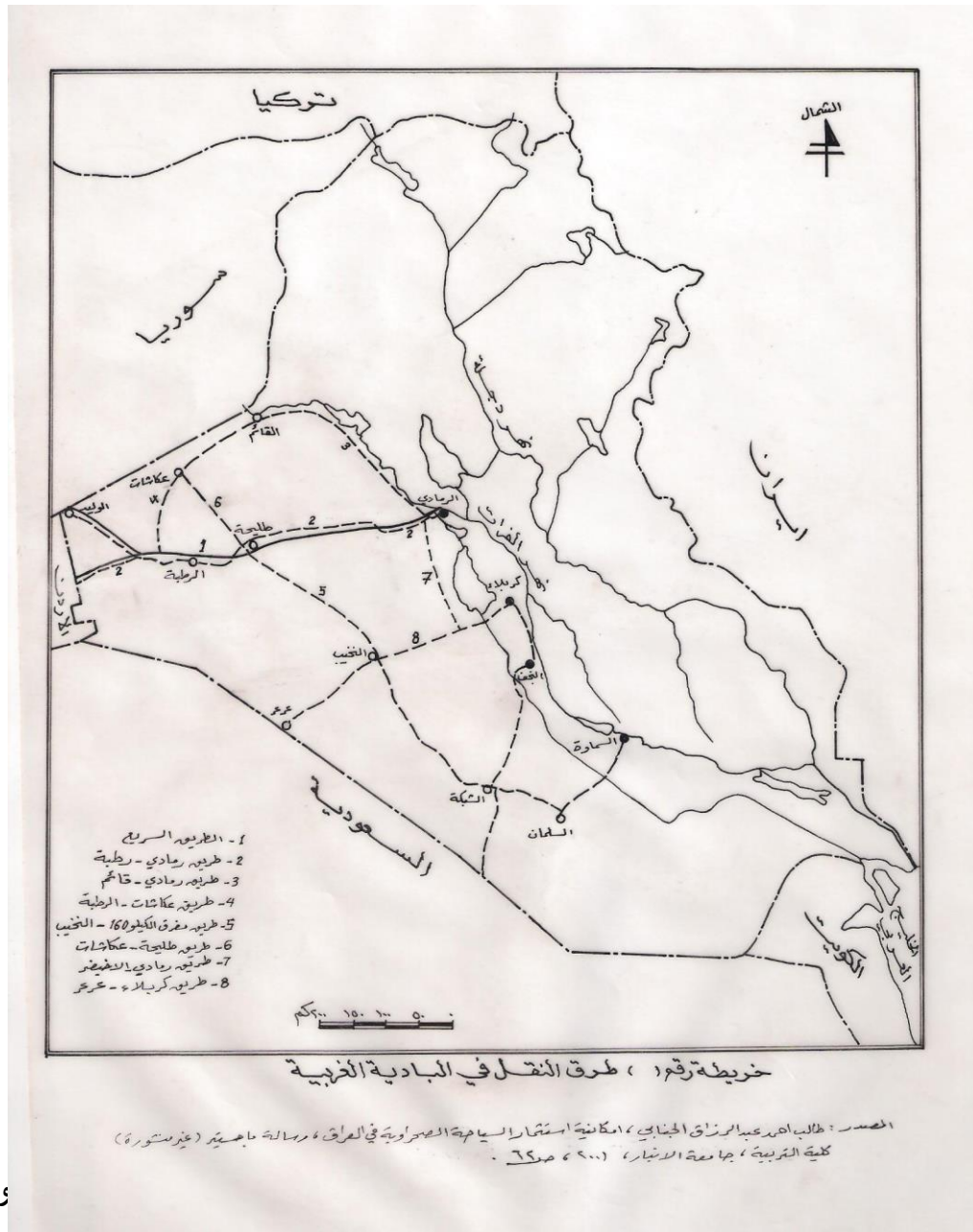
يبلغ طوله 150 كم يقع في الأجزاء الشمالية الغربية لمنطقة البادية الشمالية بموازاة خط الحدود العراقية السورية الاردنية ويمر عبر وادي عكاشات حيث مناجم الفوسفات ويربط بين طريقي بغداد – القائم وبغداد – الرطبة .

4- طريق الكيلو 160 النخيب :

يبدأ عند مفرق الكيلو 160 على طريق بغداد الرطبة ويتجه جنوباً إلى منطقة النخيب وعندها يرتبط بطريق الحج القديم ويبلغ طوله 151 كم وهو ذو ممر واحد ويمر قبل النخيب بقرى الكسرة والمعتدلة والهبارية .

(1)- علي الراوي ، قطاع الطرق والمواصلات ماهيته وأهميته ومؤشرات تطوره في العراق اثناء فترة الحرب ، مجلة النفط والتنمية ، بغداد ، العدد الثالث ، 1988 ، ص 60 – 61 .

(2)- يوسف يحيى طعماس ، النقل والامن القومي ، بحث مقدم إلى المؤتمر الجغرافي العراقي الرابع للجمعية الجغرافية العراقية ، بغداد ، 1989 ، ص 1 .



5

ويمر

غرب بحيره الرزازة .

6- طريق طليحة - حوران - عكاشات :

يبدأ هذا الطريق من منطقة طليحة إلى الجنوب من مفرق الكيلو 160 بحوالي 35 كم ويتجه غرباً ليقطع وادي عامج ثم الحسينية وينتهي الجزء المبلط منه عند وادي حوران ليبدأ طريق ترابي ينتهي عند منطقة عكاشات غرباً .

7- طريق بغداد - كربلاء - عرعر :

(1)- حسن محمود علي الحديثي ، مصدر سابق ، ص 60 .

يبلغ طوله 440 كم يبدأ هذا الطريق من بغداد ويتجه نحو الجنوب الغربي ليمر بمدينة كربلاء ثم عين التمر والنخيب ثم عرعر ليتجه إلى الحدود العراقية السعودية .

4-2- الطرق الترابية الصحراوية :

تكون هذه الطرق خارج شبكة الطرق المعبدة وغالباً ما تكون وعرة المسالك وتستخدم هذه الطرق لأغراض الصيد والقنص وربط أجزاء منطقة الدراسة ولاسيما المناطق البعيدة عن الطرق المعبدة . وان من أهم الطرق الترابية في المنطقة هي:

1- الطريق الحدودي الذي يبدأ من شمال مدينة القائم بـ 80 كم ثم يعبر نهر الفرات متجهاً نحو الغرب ثم يسير مع الحدود السورية بعدها مع الحدود الأردنية وصولاً إلى الحدود السعودية ماراً بمكر النعام وجديدة عرعر وسماح والجميمة ، ويخدم هذا الطريق المخافر الحدودية في المنطقة .

2- طريق النجف – الشبجة – المعينة : ان هذا الطريق مؤشر بأعمدة كونكريتية علاوة على ذلك يوجد العديد من الطرق الفرعية الترابية التي تربط مناطق البادية الغربية مع بعضها (1) .

تقويم طرق النقل واثرها في قوة الدولة

بعد استعراض طرق النقل في منطقة الدراسة يتضح أنها لم تكن في المستوى المطلوب الذي يجعل منها أداة حقيقية وفاعلة في تطوير الأنشطة الاقتصادية الأخرى ولاسيما قطاعي الزراعة والصناعة وقد تكون هذه القلة في طرق النقل بالنسبة إلى مساحة المنطقة التي تشغل حوالي 40% من مساحة العراق مبررة اذا ما أخذنا بالحسبان قلة أعداد السكان في المنطقة وانخفاض الكثافة السكانية فيها ، مع ذلك توجد في منطقة الدراسة طرق مهمة وإستراتيجية تربط العراق بدول الجوار العربي مثل طريق المرور السريع الذي يربط العراق بكل من الأردن وسوريا وطريق الحج الذي يربط العراق بالسعودية ويمكن ان تؤدي هذه الطرق دوراً فاعلاً في تعزيز العلاقة بين العراق والدول العربية التي تجاوره فمن خلال هذه الطرق يمكن تعزيز التبادل التجاري والاقتصادي بين العراق ومحيطه العربي مما ينعكس ايجابياً على التعاون السياسي والامني وبما يخدم مصلحة البلد ويعزز من دوره الإقليمي .

هذا على الصعيد الخارجي ، أما على الصعيد الداخلي فتشغل طرق النقل أهمية بالغة في استثمار الثروات الطبيعية في المنطقة وعلى قدر ما تشغل الثروات الطبيعية من أهمية تشغل طرق النقل أهمية اكبر في عملية استثمارها وتفعيل قوتها الكامنة .

كما تسهم طرق النقل في دعم الأنشطة الاقتصادية الأخرى وتطويرها وصولاً إلى تحقيق تنمية اقتصادية شاملة تمهد للاستقرار السكاني وتسبقة، كما تؤدي طرق النقل دوراً هاماً في ربط منطقة الدراسة ببقية أجزاء البلد مما يساعد على انصهار سكان منطقة الدراسة في بوتقة البلد الواحد ، كما تؤدي طرق النقل في منطقة الدراسة دوراً هاماً في عمليات الدفاع والتعبئة العسكرية .

(1)- طالب احمد الجنابي ، مصدر سابق ، ص 64 .

الفصل الرابع المقومات الاقتصادية للبادية الغربية واثرها في قوة الدولة

وخلاصة القول ان قلة السكان والتخلف الاقتصادي يشكل عائقاً أمام تطور طرق النقل في منطقة الدراسة على اعتبار هنالك علاقة طردية بين تطور طرق النقل وتطور الأنشطة الاقتصادية الأخرى ولاسيما قطاعي الزراعة والصناعة وبناءً على ما سبق فان تطوير قطاع الطرق والمواصلات في منطقة الدراسة يعد من المرتكزات الأساس التي تسهم في تحقيق التنمية الاقتصادية ، مما يساعد على الاستقرار السكاني وردم الفراغ الجيوسراتيجي في البادية الغربية .

الأهمية الجيوسياسية للبادية الغربية وأبعاد الفراغ السكاني فيها

1- البعد العسكري :

قبل الخوض بالأهمية العسكرية للبادية الغربية وآثار الفراغ السكاني فيها لابد من الوقوف بشكل مختصر على مفهوم الجغرافية العسكرية وعلاقتها بالجغرافية السياسية والقوة الشاملة للدولة وأمنها الوطني .

1 - 1 - مفهوم الجغرافية العسكرية وعلاقتها بالجغرافية السياسية:-

ان الحديث عن الجغرافية العسكرية قد يثير الانتباه الى التطور المذهل في مجال التقنيات العسكرية الذي قلل كثيراً من تأثير العوامل الجغرافية ولاسيما الطبيعية منها في العمليات العسكرية ، الا ان هذا لا يعني اختفاء تأثير العوامل الجغرافية مطلقاً انما التغير الذي طرأ على تأثير العوامل الجغرافية في العمليات العسكرية هو تغير نسبي غير مطلق وان مايزال هناك ميدان واسع للبحث في هذا المجال .

يتضمن المفهوم العام للجغرافية العسكرية دراسة الارض التي تجرى عليها العمليات العسكرية وما يوجد في هذه الارض من ظواهر طبيعية وبشرية تؤثر بشكل مباشر او غير مباشر في هذه العمليات فالمظاهر الجغرافية الطبيعية كالانهار والجبال والصحاري تؤثر في تحديد نوعية الحركات العسكرية وفي طرق التقدم والهجوم وكذلك تؤثر طبيعة الارض في اختيار الاسلحة والمعدات العسكرية وان ما تحتاجه المناطق الصحراوية المكشوفة من وسائل التمويه والاختفاء يختلف عما تحتاجه الاراضي الوعرة (1) .

اما الظواهر الجغرافية البشرية فتؤثر هي الاخرى بشكل مباشر وغير مباشر في العمليات العسكرية اذ يؤثر العنصر البشري بصورة مباشرة في العمليات العسكرية من خلال توزيع السكان وقربهم او بعدهم من مسرح العمليات العسكرية ومدى اسهامهم في المعركة سواء في القتال المباشر او تقديم الدعم والاسناد للقوات الصديقة او اعاقبة تقدم القوات المعادية وافشالها . ويؤثر العنصر البشري بصورة غير مباشرة في العمليات العسكرية من خلال قدرات السكان وامكانياتهم على رفد القوات المسلحة ودعمها كما تؤثر الخصائص الديموغرافية للسكان في القوة العسكرية للدولة بشكل عام (2) وتعرف الجغرافية العسكرية بانها (العلم الذي يصف الكيفية التي قد تستخدم بها الجغرافية في الشؤون العسكرية ويفسر هذا العلم كيف ان الظروف الجغرافية تسهل او تعيق ممارسة القوة العسكرية) (3) ان علاقة الظروف الجغرافية بالعمليات العسكرية علاقة قوية لاتنفك وان الاصل في ذلك هو ان العمليات العسكرية ولاسيما البرية والبحرية منها تحدث في مكان معين وان نجاحها يعتمد بدرجة كبيرة على المرونة التي تتكيف بها المبادئ العسكرية للظروف الطبيعية والبشرية الموجودة في مواضع سوقية وتعبوية معينة ومن هنا يصعب فصل العمليات العسكرية عن الظروف الجغرافية التي تكون منطقة التصادم العسكري .

(1)- سيف الدين عبد القادر ، جغرافية العراق العسكرية ، الجزء الثاني ، مطبعة شفيق ، بغداد ، 1978 ، ص 15 .

(2)- قاسم دويكات ، الجغرافية العسكرية ، مصدر سابق ، ص 87 .

(3)- لوبي سي بتلير و جي ايزل بيوسي ، الجغرافية العسكرية - ترجمة عبد الرزاق حسين ، دار الحرية للطباعة والنشر ، بغداد ، 1975 ، ص 3 .

وان متطلبات النجاح في العمليات العسكرية وكذلك بناء القوة العسكرية للدولة يتطلب رسم الخطط العسكرية في ضوء الواقع الجغرافي للدولة .
أن تأثير الظروف الجغرافية في العمليات العسكرية ليس كلاً نظرياً يكتب على الورق فقط بل هو واقع ملموس اثبتته كثير من المعارك في العصور السابقة وفي الوقت الحاضر . فالمناطق الوعرة والمتضرسة خاصة في المناطق الجبلية التي تقل فيها طرق النقل تشكل منعة دفاعية للمتحصنين فيها وقد اثبتت هذه الحقيقة في حرب الولايات المتحدة الاخيرة في افغانستان عندما تحصن المقاتلون الافغان في المناطق الافغانية الوعرة فشكلت هذه المناطق عمقاً استراتيجياً لهم وصعب على الجيش الامريكي اختراقها وغير ذلك امثلة كثيرة لا يتسع المجال لذكرها اما المناطق السهلية والصحراوية المكشوفة فتكون سهلة الاختراق من قبل القوات المعادية . ان علاقة الجغرافية العسكرية بالجغرافية السياسية تتمثل في المساحة التي تشترك فيها الشؤون العسكرية والسياسية في درجة تأثيرها في قوة الدولة الى درجة يصعب فيها التمييز بين الجغرافية السياسية والجغرافية العسكرية إن الجغرافية العسكرية كما ذكرنا سابقا هي دراسة وتقويم الظروف الجغرافية واثرها في العمليات العسكرية (1) التي تنعكس بشكل مباشر على القوة الشاملة للدولة التي هي ميدان البحث في الجغرافية السياسية .

ويشير بعض الباحثين الى وجود علاقة للجغرافية العسكرية بالجيوبولتيك وذلك من خلال توظيف كل منهما للعوامل الجغرافية وجعلها في خدمة الدولة . فالجغرافية العسكرية تنظر لقوة الدولة العسكرية في ضوء الظروف الجغرافية وهي ترتبط بذلك بالجيوبولتيك الذي ينظر لقوة الدولة من خلال استخدام ظروفها الجغرافية في التخطيط الاستراتيجي بكافة انواعه العسكري والاقتصادي والسياسي والاجتماعي وبذلك فإن كلاً من الجغرافية العسكرية والجيوبولتيك يتصلان بحقل الجغرافية السياسية من خلال خدمتها في دراسة وتحليل الوحدات السياسية او اقاليمها(2) .

يتضح مما سبق أن كلاً من الجغرافية السياسية والجغرافية العسكرية تتصل بقوة الدولة حيث ان الاولى تتصل بقوتها الشاملة بينما تنعكس الثانية في قوتها العسكرية وهذا يعني ان ميدان الجغرافية السياسية اعم واشمل من ميدان الجغرافية العسكرية.

1 - 2 - المقومات الجغرافية العسكرية للبادية الغربية :

تؤثر المقومات الجغرافية بشكل واضح في سير العمليات العسكرية وفي القدرة العسكرية للدولة وبناء قواتها المسلحة سواء كانت المقومات الجغرافية طبيعية كالموقع والمناخ والتضاريس او بشرية كحجم السكان وخصائصهم وتوزيعهم الجغرافي . وسوف نتناول اثر كل من الموقع الجغرافي والتضاريس والمناخ في العمليات العسكرية في منطقة الدراسة ونوضح الاهمية العسكرية للبادية الغربية بوصفها جزءاً

(1)- عبد المنعم عبد الوهاب ، الجغرافية العسكرية والمفهوم الجيوبولتيكي ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، العدد 20 ، 1987 ، ص 58 .

(2)- عبد المنعم عبد الوهاب ، المصدر نفسه ، ص 62 - 63 .

من ساحة الحركات العسكرية العراقية مع الدول العربية المجاورة واخيراً سوف نبين اثر التخلخل او الفراغ السكاني في العمليات العسكرية في منطقة الدراسة .

1- 2 - 1 - الموقع الجغرافي والحدود مع الدول المجاورة :

يعد الموقع احد اهم العوامل الجغرافية التي تؤثر في سير العمليات العسكرية والقدرة العسكرية للدولة وبناء قواتها المسلحة ويكون تأثير الموقع بهذا الجانب بشكل مباشر وغير مباشر . ان التأثير غير المباشر للموقع الجغرافي في القدرة العسكرية للدولة يتمثل بتأثير الموقع في القوة الشاملة للدولة ولاسيما في الجانب الاقتصادي الذي ينعكس بشكل او بآخر على القوة العسكرية للدولة (1) .

فالموقع الجغرافي في المناطق المعتدلة يوفر للدولة مناخاً ملائماً لمختلف الأنشطة الاقتصادية وان تعزيز القدرة الاقتصادية للدولة سوف يمكنها من التوسع في اعداد قواتها العسكرية وتنظيمها وتسليحها ، وفي الوقت نفسه تكون الدولة الغنية بمواردها الطبيعية عرضة للاستهداف من قبل القوات الاجنبية الطامعة فيها (2) ومن افرازات الموقع على الناحية العسكرية هو الموقع بالنسبة لدول الجوار حيث إن كثرة الدول المجاورة يؤثر بشكل مباشر في القدرة العسكرية للدولة وذلك من خلال إمكانية تعرض الدولة لهجوم عسكري من اكثر من دولة مجاورة في آن واحد لذلك تسعى الدولة التي تنطبق عليها هذه الخاصية الى إعداد وبناء قوات مسلحة برية قوية تكون قادرة على القتال في اكثر من جبهة في آن واحد (3) .

كما تنعكس علاقات الدولة مع الدول المجاورة لها بشكل مباشر على بناء قواتها المسلحة فاذا كانت العلاقات ذات طابع ايجابي فسوف تسود صفة الاستقرار والتوازن على كلا البلدين في بناء قواتهما المسلحة . وعلى العكس من ذلك عندما تكون العلاقات ذات طابع سلبي فان كلا البلدين سوف يدخلان في حالة سباق تسلح (4) وسوف تخصص كل دولة جزءاً كبيراً من ميزانيتها للانفاق العسكري كما هو الحال في شبه القارة الهندية بين الهند وباكستان وشبه الجزيرة الكورية بين الكوريتين الشمالية والجنوبية وغيرها امثلة كثيرة لا يتسع المجال لذكرها . اما عن الموقع الجغرافي لمنطقة الدراسة فقد انعكس تأثيره عسكرياً بشكل مباشر وغير مباشر . إن التأثير غير المباشر للموقع الجغرافي في العمليات العسكرية يتمثل بانعكاس الموقع على المناخ متمثلاً بارتفاع درجات الحرارة وقلة الامطار الذي انعكس على النشاط البشري وكان من ابرز نواتجه الفراغ السكاني الذي أثر سلبياً من الناحية العسكرية كما سوف نوضحه لاحقاً ، اما التأثير المباشر لموقع المنطقة الجغرافي من الناحية العسكرية فتمثل بموقعها بالنسبة لدول الجوار فإطلال المنطقة على اربع دول مجاورة

(1)- عدنان عبد الجبار محمد ، تأثير العوامل الجيوبولتيكية للعراق على السوق العراقي ، مصدر سابق ، ص 43 .

(2)- محمد علوان محمد ، تأثير الجغرافية السياسية على ابناء القوات المسلحة للدولة ، مصدر سابق، ص 35 .

(3)- عدنان عبد الجبار محمد ، تأثير العوامل الجيوبولتيكية للعراق على السوق العراقي ، مصدر سابق ، ص 44 .

(4)- محمد علوان محمد ، تأثير الجغرافية السياسية على ابناء القوات المسلحة للدولة ، مصدر سابق، ص 39 .

يتطلب بناء سياسة دفاعية لهذه الدول حدود طويلة مع منطقة الدراسة وان للوصف الجغرافي لهذه الحدود أهمية من الناحية العسكرية وكما هو مبين في الفقرات الآتية :

1-2-1- الحدود العراقية السورية :

تمثل الحدود مع سوريا أهمية عسكرية بالغة وذلك بسبب مجاورة سوريا لإسرائيل وما يترتب على ذلك من أهمية استراتيجية كبيرة اما شكل الحدود العراقية السورية فهو محدب بالنسبة للعراق ومقعر بالنسبة للجانب السوري الا انه لا توجد أهمية عسكرية لهذا التحدب والتقعر من الناحية العسكرية لمرور خط الحدود في منطقة صحراوية قاحلة تنعدم فيها العوارض الطبيعية ماعدا نهر الفرات (1) كما يحتل تخصر حصيبة أهمية جغرافية عسكرية لانه يجعل العدو الخارجي المهاجم اقرب الى مركز الدولة العراقية العاصمة بغداد (2) .

1-2-2- الحدود العراقية الاردنية :

تكمن الأهمية الجغرافية العسكرية للحدود العراقية الاردنية وتأثيرها في العمليات العسكرية هو ان خط الحدود مستقيم ويمر في منطقة صحراوية قاحلة لها تأثير متساوٍ للجانبين العراقي والاردني كما ان خط الحدود العراقية الاردنية يقطع اخطر طريق سوقي يربط العراق بالاردن وهو طريق بغداد - الرطبة - المفرق - عمان ، كما ان مجاورة الاردن لإسرائيل اعطت الحدود العراقية الاردنية أهمية خاصة من الناحية العسكرية (3) ولاسيما بعد عقد اتفاقية السلام الاردنية الاسرائيلية التي جعلت من الاردن عمقاً استراتيجياً للقوات الإسرائيلية.

1-2-3- الحدود العراقية السعودية :-

يمر خط الحدود العراقية السعودية في مناطق صحراوية قاحلة داخل الاراضي العراقية والسعودية . وبذلك فإن تأثير الوضعية الجغرافية للحدود العراقية السعودية متساوٍ من الناحية العسكرية لكلا البلدين وتتطلب الحركات العسكرية تدابير الحرب في المناطق الصحراوية القاحلة (4) وتجدر الإشارة الى أن طول الحدود العراقية مع المملكة العربية السعودية ، التي تبلغ 812 كم في مناطق صحراوية ينعدم فيها وجود السكان تقريباً يتطلب كثيراً من القوات العسكرية والمخافر الحدودية لضبط هذه الحدود والسيطرة عليها .

1-2-4- الحدود العراقية الكويتية :-

(1)- وليد يونس خيرى ، الجغرافية العسكرية ، دار الحرية للطباعة والنشر ، بغداد ، 1976 ، ص 76 .

(2)- منذر عبد المجيد البدرى ، دراسة في جغرافية العراق السياسية ، المؤتمر الجغرافي الخامس للجمعية الجغرافية العراقية ، بغداد ، 1992 ، ص 55 .

(3)- عدنان عبد الجبار محمد ، تأثير العوامل الجيوبولتيكية للعراق على السوق العراقي ، مصدر سابق ، ص 90 .

(4)- وليد يونس خيرى ، الجغرافية العسكرية ، مصدر سابق ، ص 79 .

يتمثل تأثير الوضعية الجغرافية للحدود العراقية الكويتية في العمليات العسكرية هو أن شكل الحدود محدب بالنسبة للعراق ، إلا أنه لا يوجد تأثير لهذا التحدب من الناحية العسكرية لمرور خط الحدود بمنطقة مكشوفة تنعدم فيها العوارض الطبيعية ماعدا جبل السنام الذي يقل تأثيره بسبب انفتاح الأراضي التي تجاوره إذ يمكن تجنبه⁽¹⁾.

كما يعد طريق البصرة - الزبير - صفوان - دول الخليج أهم طريق سوقي يقطع الحدود العراقية الكويتية ، إذ يمكن ربط العراق من خلال هذا الطريق بدول الخليج ومن ثم العالم الخارجي في حال سد شط العرب الذي يشكل منفذ العراق الوحيد باتجاه العالم الخارجي حيث أن دول الخليج تمتلك ساحلاً بحرياً كبيراً وبالامكان استخدام موانئها عند الضرورة⁽²⁾.

1-2-2- التضاريس :

تؤثر التضاريس بمختلف أشكالها في العمليات العسكرية وإدارة الحرب سواء كانت هذه التضاريس سهولاً أو جبلاً أو وديناً أو أنهاراً وغيرها من أشكال السطح⁽³⁾ فالمناطق الجبلية التي تقل فيها الطرق وتكثر فيها الوديان الضيقة تصلح للدفاع وتعرقل الهجوم وعلى العكس من ذلك المناطق السهلية المكشوفة التي تسهل عمليات الهجوم والتقدم للقوات الغازية .

إن أشكال السطح تؤثر بشكل مباشر في سير الحركات العسكرية مما يجعل الجيوش تبني خططها العسكرية بحسب الطبيعة التضاريسية والطبوغرافية لمسرح العمليات العسكرية كما تفرض التضاريس الأرضية تأثيرها في المواقف الهجومية وبطرائق مختلفة ، حيث إن الهجوم في المناطق المتضرسة يختلف عنه في المناطق المستوية المكشوفة فالمناطق المتضرسة توفر أفضل نقاط للمراقبة وتزيد من فاعلية أسلحة الإسناد أما المناطق المكشوفة فهي لا توفر للوحدات العسكرية إلا قليلاً من الغطاء عند عملية تنفيذ الهجوم . كما تساعد التضاريس على إجراء الحركات التراجعية وذلك من خلال استغلال العوائق الطبيعية لحماية الأجنحة وتعطيل محاولات العدو الهجومية وتساعد الأراضي السهلية على سهولة حركة القطعات العسكرية ماعدا الأراضي الرخوة والمناطق التي تكون فيها الكثافة السكانية عالية⁽⁴⁾ وأن طبيعة التضاريس وطبيعة المنطقة من الناحية الجيولوجية تساعد على توفير المعلومات المتعلقة باماكن تواجد المياه الجوفية التي تعد ضرورة لازمة لنجاح العمليات

(1)- وليد يونس خيري ، الجغرافية العسكرية ، مصدر نفسه ، ص 79 .

(2)- عدنان عبد الجبار محمد ، تأثير العوامل الجيوبولتيكية للعراق على السوق العراقي ، مصدر سابق ، ص 91 .

(3)- سعدي محمد صالح السعدي ، تكييف المتغيرات الجغرافية والتكيف لها في الجغرافية العسكرية ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، العدد 20 ، 1987 ، ص 75 .

(4)- خضير سطم مكحول المعاضيدي ، اثر الظروف الطبيعية الجغرافية على قوة الدولة مع تطبيقات على الحرب العراقية الايرانية في جنوب العراق ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية (ابن رشد) ، جامعة بغداد ، 1989 ، ص 37 .

العسكرية⁽¹⁾ ولا سيما في المناطق الصحراوية التي يندر فيها وجود المياه السطحية مثل منطقة الدراسة .

ان تأثير التضاريس في العمليات العسكرية في منطقة الدراسة يتمثل بطبيعة المنطقة الصحراوية المكشوفة مع وجود بعض التموجات والأودية وإن ميدان المعركة المكشوف لا يوفر الستر الطبيعي للقطعات العسكرية الا في مناطق محدودة هي التلال الواطئة والصفاف ذات القطوع والطيات الأرضية حيث تؤمن هذه المناطق الستر الكافي ازاء البحث الأرضي . اما الستر من الرصد الجوي فيصعب تأمينه نهائياً وهذا يتطلب الاهتمام الزائد بالانتشار والتمويه والاختفاء او اجراء العمليات ليلاً⁽²⁾ وان اتساع البيئة الصحراوية في منطقة الدراسة يجعل من الصعب على القوات المدافعة تغطية كل الجبهة الصحراوية الطويلة فتختار محاور عسكرية ذات أهمية إستراتيجية لتقوم بتغطيتها وتحصينها⁽³⁾ حيث ان هذه المواقع هي محاور الطرق المؤدية الى العاصمة بغداد .

ومن الآثار الأخرى للتضاريس في العمليات العسكرية في منطقة الدراسة تشابه اشكال السطح الى درجة يصعب فيها قراءة الخريطة وتطبيقها على الارض الامر الذي يتطلب كثيراً من الخبرة والمهارة في هذا المجال . ومن المشاكل الرئيسية التي تجابه العمليات العسكرية في منطقة الدراسة قلة طرق النقل والمواصلات التي هي نتاج للطبيعة الصحراوية للمنطقة ، مما يوجب على الهيئات الادارية والهيئات التي تتبنى التخطيط للعمليات العسكرية أن تأخذ الطبيعة التضاريسية والطوبوغرافية لمنطقة الدراسة بنظر الاعتبار عند وضع الخطط للعمليات العسكرية⁽⁴⁾ او بناء المعسكرات التي من شأنها تأمين الحماية للمناطق الفارغة من السكان ضد محاولات تعزيز صفو الأمن وحماية الثروة .

1-2-3- المناخ :

يؤثر المناخ في سير العمليات العسكرية بل ويحدد في كثير من الاحيان الخطط التي يضعها القادة في ساحة الحرب وعلى الرغم من التطورات التقنية التي طرأت على وسائل الحرب والتي تغلبت على كثير من الصعوبات المناخية مازال للمناخ دور كبير في تحركات الجيوش وتحديد ساعات الصفر في المعارك⁽⁵⁾ .

(1)- سهل السنوي ، التطبيقات العسكرية لعلم الارض ، مجلة الدفاع ، بغداد ، العدد الثالث ، 1987 ، ص 36 .

(2)- عدنان عبد الجبار محمد ، تأثير العوامل الجيوبولتيكية للعراق على السوق العراقي ، مصدر سابق ، ص 104 .

(3)- قاسم دويكات ، الجغرافية العسكرية ، مصدر سابق ، ص 201 .

(4)- عدنان عبد الجبار محمد ، تأثير العوامل الجيوبولتيكية للعراق على السوق العراقي ، مصدر سابق ، ص 104 .

(5)- بسام عبد الشريف عبد الصاحب ، اثر المناخ على العمليات العسكرية معركة باراباروس نموذجاً ، مجلة القادسية ، كلية الاداب والعلوم النفسية ، جامعة القادسية ، المجلد الثامن ، العدد الثاني ، 2009 ، ص 119 .

كما يؤدي المناخ اثراً كبيراً في بناء القوات المسلحة وفاعليتها وينعكس تأثيره الكبير على هيكل القوات المسلحة وحجمها وتنظيمها وتسليحها وعلى عقيدتها العسكرية ويختلف هذا التأثير من دولة إلى أخرى حسب طبيعة الظروف المناخية السائدة في كل دولة (1) ويؤثر المناخ على القوة الاقتصادية للدولة التي تؤثر هي الأخرى في قدرتها العسكرية .

ان منطقة الدراسة تتميز بمناخ صحراوي يؤثر بشكل مباشر في سير العمليات العسكرية حيث أن المنطقة تتميز بارتفاع درجات الحرارة كما تهب فيها العواصف الرملية والترابية التي لها القابلية على إعاقة حركة الآليات العسكرية (2) الأمر الذي يوجب توفير المواد والتجهيزات الخاصة والضرورية للقطعات العسكرية المقاتلة في المنطقة للوقاية من تأثير العوامل الجوية آنفة الذكر كما تؤثر شدة درجات الحرارة في فصل الصيف في قابلية القطعات العسكرية في إجراء عملياتها نهاراً وقد تقتصر أكثر الحركات في مثل هذه الأحوال على الليل الأمر الذي يوجب تدريب القوات المسلحة تدريباً راقياً على العمليات الليلية . كما تؤثر ظاهرة السراب التي تلازم الطبيعة الصحراوية لمنطقة الدراسة خاصة في فصل الصيف في عملية الرصد الأرضي ، وان قلة المياه في منطقة الدراسة يوجب تدريب القطعات على تحمل العطش كما يتطلب تجهيز القطعات العسكرية العاملة في منطقة الدارسة بسيارات خاصة لنقل الماء للقطعات العسكرية بشكل مستمر (3) .

1-3- الأهمية العسكرية لمنطقة الدراسة :

تشكل منطقة الدراسة إقليمياً جغرافياً مترامياً الأطراف حيث إن هذه السعة في المساحة الجغرافية لمنطقة الدراسة تعطيها أهمية خاصة من الناحية العسكرية (4) كما تقترب منطقة الدراسة في جزئها الشمالي الشرقي من العاصمة بغداد لتشكل الخاصرة الغربية لقلب العراق الاقتصادي والسياسي والسكاني ولذلك خطورته من الناحية العسكرية على العاصمة ودورها في حياة الدولة العراقية . كما تقترب منطقة الدراسة في جزئها الجنوبي الشرقي من مدينة البصرة لتشكل بذلك الخاصرة الغربية لاقليم العراق الجنوبي الكثيف سياسياً واقتصادياً وسكانياً (5) .

ان قرب منطقة الدراسة من مدينة البصرة اعطاها أهمية خاصة سياسياً وعسكرياً وذلك لوقوع مدينة البصرة على الخليج العربي وما لهذا الخليج من أهمية سياسية واقتصادية وعسكرية انعكست على (أجندة) القوى العظمى في منطقة الشرق

(1)- محمد علوان محمد ، تأثير السياسة الجغرافية على بناء القوات المسلحة للدولة ، مصدر سابق ، ص 58 .

(2)- صبري فارس الهيتي ، الجغرافية السياسية مع تطبيقات جيوبوليتيكية ، مصدر سابق ، ص 66 .

(3)- عدنان عبد الجبار محمد ، تأثير العوامل الجيوبوليتيكية للعراق على السوق العراقي ، مصدر سابق ، ص 110 .

(4)- لطيف هاشم الطائي ، مصدر سابق ، ص 230 .

(5)- صباح محمود محمد ، الهضبة الغربية مشروع تطوير جغرافي عسكري ، مصدر سابق ، ص 16 .

الاطراف ولاسيما الولايات المتحدة الأمريكية (1) التي لم تدخر جهداً في فرض نفوذها في منطقة الخليج العربي ولاسيما النفوذ العسكري وذلك لوضع يدها على النفط الخليجي وما يترتب على ذلك من نتائج سياسية واقتصادية وعسكرية (2) كما تمثل مدينة البصرة مركزاً لانتاج النفط ومنفذاً لتجارة العراق الخارجية بسبب وقوعها على رأس الخليج . فضلاً عن ذلك فهي هدف سوقي مهم . ان هذه الأهمية التي تتميز بها مدينة البصرة انعكست بشكل او بآخر على الأهمية العسكرية لمنطقة الدراسة .

وتكتسب منطقة الدراسة ايضاً أهميتها العسكرية من كونها اقليم ربط واتصال بين العراق والدول العربية المجاورة له حيث كانت ممراً للعرب في دخولهم للعراق وخروجهم منه لأغراض حربية او تجارية او لحركة القبائل والهجرة وذلك عبر الاودية والطرق الصحراوية في المنطقة مثل وادي حوران كما تعد منطقة الدراسة المكان الاقرب الذي يمكن لاسرائيل الوصول اليه وهي بذلك تشكل الجبهة العراقية المتقدمة باتجاه الكيان الاسرائيلي وقد اثبتت هذه الحقيقة عندما اخترقت الطائرات الاسرائيلية منطقة الدراسة عام 1981 وقصفت مفاعل تموز النووي العراقي كما كانت المنطقة البوابة الرئيسة للجيش العراقي في معاركه التي اشترك فيها مع العرب في فلسطين المحتلة (3) .

لقد انعكست معاهدة السلام الاردنية الاسرائيلية على الأهمية العسكرية لمنطقة الدراسة على اعتبار ان لمنطقة الدراسة حدوداً مشتركة مع الاردن يبلغ طولها 178 كم ولاسيما الاردن تمتلك أطول خط تماس مع الكيان الاسرائيلي حيث تمتد حدودها معه لمسافة 300 كم (4) .

واصبحت الاردن عمقا استراتيجيا لاسرائيل اذ اصبحت اسرائيل من الناحية الاستراتيجية مجاورة لمنطقة الدراسة ولهذا انعكاساته على الأهمية العسكرية للمنطقة وعلى الامن الوطني العراقي .

واخيراً لا بد من الإشارة الى ان الامتداد الجغرافي الواسع لمنطقة الدراسة ومجاورتها لاربع دول عربية يجعلها الجزء الاكبر من ساحة الحركات العراقية باتجاه هذه الدول اذ تخترق المنطقة محاور سوقية تؤدي الى سوريا والاردن والسعودية والكويت فضلاً عن ذلك فإن القوات التي تخترق منطقة الدراسة يمكنها ان تصل بسهولة الى قلب الدولة العراقية (5) ولتوضيح الأهمية العسكرية لمنطقة الدراسة سوف نوضح ساحة الحركات العسكرية فيها مع الدول العربية المجاورة .

(1)- رضا هلال ، الصراع على الكويت مسألة الامن والثروة ، الطبعة الاولى ، دار جليل ، بيروت ، 1991 ، ص 100 .

(2)- ياسين سويد ، الوجود العسكري الاجنبي في الخليج واقع وخيارات ، الطبعة الاولى ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2004 ، ص 51 .

(3)- صباح محمود محمد ، الهضبة الغربية مشروع تطوير جغرافي عسكري ، مصدر سابق ، ص 20 .

(4)- محمد علي مردان الهيتمي ، اتفاقية السلام الاردنية الاسرائيلية وانعكاساتها على الامن القومي العربي ، مصدر سابق ، ص 380 .

(5)- موسوعة مقاتل من الصحراء ، موضوعات سياسية وعسكرية ، المسرح الجغرافي والطوبوغرافي لحرب الخليج الثانية، شبكة الانترنت على الموقع [http. www. Modatel.com](http://www.Modatel.com)

1-3-1- ساحة الحركات العراقية الكويتية :

تشمل هذه الساحة محافظة البصرة بما فيها منطقة الدراسة وكذلك الأراضي الكويتية وهي بصورة عامة منطقة صحراوية جرداء لا يوجد فيها عوارض طبيعية ماعدا جبل السنام الذي يسيطر على طريق البصرة - الزبير - صفوان - الكويت وتتمثل الأهمية السوقية لهذه الساحة بوجود ابار نفطية كبيرة في المنطقة علاوة على قربها من مراكز النفط المهمة في السعودية وايران والبحرين وان اهم محاور الحركات ومناطق التحشد في هذه الساحة هو المحور البري (البصرة - الزبير - جبل السنام - الكويت) ⁽¹⁾ ويبلغ طول هذا الطريق 108 ميلا (حوالي 174 كم) وهو صالح للنقل البري والحركات العسكرية على الرغم من انه يمر بمنطقة صحراوية مكشوفة ينذر فيها وجود المياه مما يتطلب من القطعات العسكرية أن تأخذ احتياطاتها من هذا الجانب وتوفر كميات المياه اللازمة ⁽²⁾ .

تتباين الخصائص الجغرافية لهذه الساحة من اراضٍ صحراوية كما هو الحال في منطقة الدراسة الى اراضٍ سبخية كما في بعض مناطق محافظة البصرة وتوجد في هذه الساحة اراضٍ زراعية محدودة . وتعد ساحة الحركات الكويتية العراقية امتدادا لصحراء النفوذ في المملكة العربية السعودية وبادية الشام ⁽³⁾ . وان اهم الاهداف السوقية في هذه الساحة ميناء الكويت في الأراضي الكويتية اما القوات المتقدمة من الكويت فيمكن ان تتقدم باتجاه جنوب العراق وتستهدف الزبير والبصرة

1-3-2- ساحة الحركات العراقية السعودية :

تشمل هذه الساحة جزءاً من منطقة الدراسة في الأراضي العراقية وهو الجزء الممتد من الحدود العراقية السعودية وصولاً الى نهر الفرات فضلاً عن منطقة الجوف والحائل والرياض من المملكة العربية السعودية . ان الطبيعة التضاريسية لهذه الساحة عبارة عن اراضٍ صحراوية جرداء تمتزج فيها البادية الغربية من العراق بصحراء النفوذ في المملكة العربية السعودية . لذلك تتصف الحركات العسكرية التي تجري في هذه الساحة بطابع الحركات في الأراضي الصحراوية . ويعد نهر الفرات هو العائق الطبيعي في هذه الساحة في الجانب العراقي فضلاً عن ابار عديدة اهمها الركبة - وجديدة - وعرعر - والنخيب - والمناعية - والشبجة - والامغر - اما العوارض الطبيعية في الجانب السعودي فتتمثل بسلسلة جبال العارض وجبل شمر الواقع في الحافة الجنوبية لصحراء النفوذ فضلاً عن مجموعة من الابار يتم الاستفادة منها في

(1)- سيف الدين عبد القادر ، جغرافية العراق العسكرية ، الجزء الاول ، مطبعة شفيق ، بغداد ، 1970 ، ص 227 .

(2)- محمد محسن شلاش ، الجغرافية العسكرية ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، 1969 ، ص 41 .

(3)- موسوعة مقاتل من الصحراء،موضوعات سياسية وعسكرية،المسرح الجغرافي والطوبوغرافي لحرب الخليج الثانية،شبكة الانترنت على الموقع [http. www. Modatel.com](http://www.Modatel.com)

تموين القطعات العسكرية سواء كان ذلك في الجانب العراقي او الجانب السعودي (1)

وتتميز ساحة الحركات العراقية السعودية بكونها مفتوحة وتوفر مراقبة جيدة وميدان رمي مكشوف كما ان الطبيعة الطبوغرافية لهذه الساحة لا توفر الستر والاختفاء للقطعات العسكرية ماعدا بعض المناطق المرتفعة في الجانب السعودي مثل جبل شمر مما يجعل القطعات العسكرية اهدافاً سهلة امام القوات الجوية في الجانب العراقي (2).

وتبرز اهمية هذه الساحة بسبب مرور عدة محاور فيها تربط مناطق النفط الرئيسية في الشرق الاوسط . وان اهم محاور الحركات العسكرية ومناطق التحشد في هذه الساحة هي :

1- محور النجف – الشبجة – الجميمة – الحائل

يمر هذا الطريق في اراضٍ صحراوية مفتوحة وهو طريق الحج البري القديم ولا توجد فيه عوارض طبيعية سواء كان ذلك في الجانب العراقي او الجانب السعودي وهو صالح للتنقل الآلي وإجراء الحركات العسكرية ان لهذا المحور أهمية عسكرية كبيرة لكونه يربط اهدافاً سوقية مهمة في جنوب العراق مثل النجف و كربلاء بأهداف سوقية خطيرة في المملكة العربية السعودية مثل الحائل والرياض ويمكن للقوات المتقدمة من السعودية نحو العراق ان تستهدف الجميمة والشبجة كهدفين أوليين تمهيداً للتقدم نحو النجف و كربلاء بوصفها أهدافاً سوقية بالغة الخطورة.

2- محور كربلاء – الاخضر – النخيب – الجوف – الحائل:

وهو طريق مفتوح يمر في منطقة صحراوية تنعدم فيها المياه كما لا توجد عوارض طبيعية تحول دون تقدم القطعات العسكرية سواء كان ذلك في الجانب العراقي او السعودي ويمكن للقوات العراقية في هذا المحور ان تستهدف الجوف والسكاكة كهدفين أوليين اما القوات المتقدمة من السعودية فيمكن ان تستهدف النخيب والاخضر كاهداف اولية ثم مدينة كربلاء بوصفها هدفاً سوقياً خطيراً .

3 - محور البصرة – الزبير – الرياض:-

يمر هذا المحور في منطقة صحراوية جرداء من البصرة – الزبير-الحفر-ام عقلة – ابار الرماح والى الرياض وان هذا الطريق صالح للتنقل الآلي والحركات العسكرية ولا توجد فيه أي عوارض طبيعية تحول دون تقدم القوات . وان الحركات

(1)- سيف الدين عبد القادر ، جغرافية العراق العسكرية ، الجزء الاول ، مصدر سابق ، ص 229.

(2)- موسوعة مقاتل من الصحراء،موضوعات سياسية وعسكرية،المسرح الجغرافي والطوبوغرافي لحرب الخليج الثانية،شبكة الانترنت على الموقع <http://www.Modatel.com>

العسكرية التي تجري على هذا المحور تتصف بطابع الحركات في الاراضي الصحراوية . ويمكن للقوات المتقدمة من السعودية ان تستهدف من خلال هذا المحور الزبير وصفوان كهدفين اوليين ومن ثم البصرة بوصفها هدفاً سوقياً مهماً .

1-3-3- ساحة الحركات العراقية – الاردنية :

تشمل هذه الساحة محافظة الانبار من الاراضي العراقية (الجزء الشمالي من منطقة الدراسة) ومنطقة عجلون من الاراضي الاردنية وهي اراضٍ صحراوية قاحلة تنخفض فيها الكثافة السكانية ، وتتصف الحركات العسكرية التي تجري في هذه الساحة بطابع صحراوي ، وان اهم العوارض الطبيعية فيها نهر الفرات في الاراضي العراقية ونهر الاردن وجبال عجلون في الاراضي الاردنية (1) .

وتكتسب هذه الساحة اهميتها من موقع الاردن الجغرافي الذي يتوسط الوطن العربي ويمتلك اطول خط حدودي مع الكيان الاسرائيلي وكذلك لامتلاكه لخليج العقبة على البحر الاحمر الذي يعد من اهم الموانئ الاستراتيجية في الشرق الاوسط لقربه من حقول النفط العربية كما أن قرب خليج العقبة من مضائق تيران وشرم الشيخ اعطته اهمية سوقية كبرى لان السيطرة على هذه الممرات سوف يتبعها حتماً السيطرة على حركة المرور في خليج العقبة ، ولقد برزت هذه الاهمية عملياً خلال الصراع العربي الاسرائيلي (2) ومما يزيد من الاهمية العسكرية لهذه الساحة هو ان الاردن بلد صحراوي قليل السكان ويعاني من خلل واضح في التوزيع الجغرافي لسكانه اذ تعاني الاجزاء الجنوبية الشرقية من الاردن من قلة السكان وهي امتداد للفراغ السكاني في منطقة الدراسة ولذلك اثار سلبية من الناحية العسكرية حيث تستطيع القوات المتقدمة من اسرائيل ان تتجه شرقاً نحو الاراضي العراقية وتصل الى العاصمة بغداد وذلك من خلال قوات محمولة جواً تتخذ من البادية الغربية مكاناً لنزولها على اعتبار ان البادية الغربية من العراق منطقة فراغ سكاني تصلح لعمليات الانزال الجوي . كما تستطيع قوات معادية اخرى من التوغل الى قلب العراق الاقتصادي ومنفذ الوحيد على العالم الخارجي مدينة البصرة وذلك من خلال التوغل من الاراضي الاسرائيلية عبر جنوب الاردن ومن ثم البادية الغربية من العراق وصولاً الى مدينة البصرة التي تعد هدفاً سوقياً خطيراً (3) ويمكن اجمال محاور الحركات العسكرية ومناطق التحشد في ساحة الحركات العراقية الاردنية بالاتي :

1- محور بغداد – الفلوجة- الرمادي- الرطبة- ايج ثري- ايج فور- ايج فايف-المفرق - عمان وصولاً الى الاراضي الفلسطينية المحتلة ويعد هذا الطريق من اهم الطرق السوقية التي تربط العراق باسرائيل فهو يربط بغداد بميناء حيفا عن طريق اربد -

(1)- سيف الدين عبد القادر ، جغرافية العراق العسكرية ، الجزء الثاني ، مطبعة شفيق ، بغداد ، 1978، ص15

(2)- نعيم ظاهر ، الموقع الجيوبولتيكي للاردن واثره في بناء قوة الدولة ، مجلة العلوم الانسانية ، العدد 36 ، 2008 ، شبكة الانترنت على الموقع <http://www.ulum.nl/6.htm> .

(1)- نعيم ظاهر ، سياسة بناء القوة في الاردن واثرها على الامن القومي العربي ، مجلة العلوم الانسانية ، العدد 40 ، 2008 ، شبكة الانترنت على الموقع <http://www.ulum.nl/6.htm> .

جسر المجامع - بيسان - العفولة - حيفا - وتكون مدينة المفرق الاردنية عقدة المواصلات الرئيسية على هذا الطريق التي تتفرع منها عدة طرق الى دمشق وحيفا وعمان والقدس ، كما يتمتع هذا الطريق بأهمية اقتصادية كبيرة اذ يستخدم لنقل البضائع التجارية الى الاردن وسوريا والعراق ويعد المشغل الرئيس لموانئ بيروت واللاذقية وطرابلس على البحر المتوسط .

2- محور بغداد- الرطبة- القصر الأزرق- عمان- العقبة وهو طريق سوقي مهم يتفرع من المحور الاول بعد مدينة الرطبة بقليل ويؤدي هذا المحور الى عمان ومن ثم خليج العقبة ويمكن الاستفادة منه كبديل عن المحور الاول ومن خلاله يمكن للقطعات العسكرية المتقدمة من العراق ان تتحشد في مدينة الرمادي والرطبة وتستهدف القصر الأزرق- المفرق- عمان كما يمكن للقطعات الاردنية ان تتحشد في عمان-المفرق- القصر الأزرق وتستهدف الرطبة ثم الرمادي وصولاً الى بغداد⁽¹⁾ وبذلك تعد منطقة الدراسة جزءاً مهماً من ساحة الحركات العراقية الاردنية وفيها اهداف سوقية خطيرة فضلاً عن وجود مقرات عسكرية وقواعد جوية مثل قاعدة الوليد الجوية قرب المثلث الحدودي العراقي الاردني السوري وقاعدة خربيط الجوية في الجزء الجنوبي من الحدود العراقية - الاردنية⁽²⁾ .

1-3-4- ساحة الحركات العراقية - السورية:

تشمل هذه الساحة اجزاء منطقة الدراسة المتاخمة للحدود السورية علاوة على محافظة نينوى من الاراضي العراقية ومحافظة الجزيرة ودير الزور من الاراضي السورية⁽³⁾ وتخلو هذه الساحة من العوارض الطبيعية المعقدة كما ان استواء السطح وتشابه الخصائص الجغرافية جعل من الصعب الفصل بين اراضي البلدين المتجاورين . ولاستواء السطح وقلة العوارض الطبيعية انعكاسات من الناحية العسكرية⁽⁴⁾ .

ان الجزء الاكبر من الاراضي العراقية في هذه الساحة هو ارض الجزيرة اعالي الفرات فضلاً عن الاجزاء المتاخمة للحدود السورية من منطقة الدراسة . ويعد نهر الفرات العائق الطبيعي الوحيد الذي يقطع هذه الساحة وان المناخ السائد فيها هو مناخ شبه صحراوي لذلك تتصف الحركات العسكرية التي تجري فيها بطابع القتال في الاراضي الصحراوية وتبرز الأهمية السوقية لهذه الساحة كونها تربط العراق باسرائيل من خلال المحاور التي تربط العراق بسوريا حيث تؤدي هذه المحاور الى اهداف سوقية مهمة داخل الكيان الاسرائيلي . وتكتسب هذه الساحة اهميتها من موقع سوريا الجغرافي اذ تعد سوريا عقدة المواصلات البرية والجوية التي تتجه من جنوب

(1)- سيف الدين عبد القادر ، جغرافية العراق العسكرية ، الجزء الاول ، مصدر سابق ، ص232-

233

(2)- خطاب سعيد مجيد الجبوري ، الحدود العراقية الاردنية دراسة في الجغرافية السياسية ، مصدر سابق ، ص46

(3)- سيف الدين عبد القادر ، مصدر سابق ، ص234

(4)- مهين عبد الحليم طه الوادي ، الجوار الجغرافي العراقي السوري واثرها على الامن القومي العربي دراسة الجغرافية السياسية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، 2003، ص22

شرق أوربا وروسيا نحو باكستان والهند شرقاً والخليج العربي جنوباً وقناة السويس غرباً. كما تعد سوريا المنفذ الطبيعي للعراق والأردن إلى البحر المتوسط وذلك عن طريق ميناء اللاذقية. وأن أهم محاور الحركات العسكرية ومناطق التحشد في هذه الساحة هي:

1- محور بغداد- الفلوجة – الرطبة – دمشق:

إن طول هذا المحور 535 ميلاً (حوالي 861 كم) ويمر في اخطر هدفين سوقيين هما بغداد ودمشق. ولا توجد عوارض طبيعية مهمة تساعد على الدفاع في هذا المحور بالنسبة للجانب السوري اما الجانب العراقي فيستطيع تنظيم دفاعاته في منطقة الرمادي- الحبانية والاستفادة من بحيرة الحبانية ونهر الفرات الذي يمكن الاستفادة منه بوصفه موضعاً دفاعياً للدفاع عن مدينة بغداد. اما الموضع الدفاعي الذي توفره بحيرة الحبانية يمكن ان يهدد بالطرق الجنوبية لهذه البحيرة التي تؤدي الى كربلاء وعين تمر وتكمن أهمية هذا المحور كونه المحور الرئيس الذي يمكن اجراء الحركات العسكرية فيه على نطاق واسع ويمكن للقوات العراقية ان تتحشد في الحبانية والرطبة وبعدها تتنطلق باتجاه دمشق التي تعد اخطر الاهداف السوقية في هذه الساحة اما القوات المتقدمة من سورية فيمكن ان تستهدف الرطبة – الرمادي – الفلوجة – بعد عبور نهر الفرات وصولاً الى بغداد الهدف السوقي المهم⁽¹⁾.

يمكن القول ان منطقة الدراسة تحتل أهمية خاصة من الناحية العسكرية كونها تشكل منطقة اهداف سوقية اولية وثانوية وصولاً الى اهداف سوقية خطيرة مثل العاصمة بغداد ومدن اخرى مثل النجف وكربلاء والبصرة، كما تعد منطقة الدراسة محاور انطلاق للاهداف سوقية مهمة في الأردن وسوريا والكويت والسعودية . كما تعد منطقة الدراسة محوراً للانطلاق الى اهداف سوقية مهمة في الاراضي الفلسطينية المحتلة ولاسيما في محور بغداد – المفرق- عمان وصولاً الى اسرائيل. وعموماً يمكن اجمال التهديدات السوقية لمنطقة الدراسة بالاتي⁽²⁾:

- 1- التهديد من اتجاه الحدود السورية :
يمكن استهداف الرطبة - الكيلو 160-حديثة-الانبار او استهداف حديثة – سد القادسية - الرمادي التي تعد هدفاً سوقياً مهماً .
- 2- التهديد من اتجاه الحدود الاردنية:
يمكن استهداف مدينة الرمادي من هذا الاتجاه وهي تعد منطقة سوقية مهمة وذلك من خلال محور عمان – الرطبة – الرمادي .
- 3- التهديد من اتجاه الحدود السعودية:
ان التهديد من هذا الاتجاه يمكن ان يستهدف هدفين سوقيين خطيرين هما كربلاء والنجف من خلال محورين هما النخيب – كربلاء و الشبجة – النجف .
- 4- التهديد من اتجاه الكيان الاسرائيلي
في حالة استهداف القوات الاسرائيلية لسوريا او الاردن او السعودية معاً او على شكل منفرد سوف تكون المنطقة السوقية الاولى (الرمادي) اكثر تهديداً في حالة مهاجمة

(1)- سيف الدين عبد القادر ،مصدر سابق ، ص234 – 236.

(2)- محمد عبد حنوش ، مصدر سابق ، ص111-112.

سوريا او الاردن وسوف تهدد المنطقة السوقية (النخيب- كربلاء – الشبجة- النجف) في حال مهاجمة السعودية .

4-1- اثر الفراغ السكاني من الناحية العسكرية :

تعد المساحة عنصراً من العناصر المكانية المهمة في معادلة كشف قوة الدولة باعتبارها تمثل المجال الحيوي للاقليم السياسي وهي مسؤولة الى حد كبير عن الامكانيات المادية للدولة . وتوفر فرص الدفاع في العمق تطبيقاً للمبدأ المعروف (بيع الارض وشراء الزمن) الا ان اهمية المساحة ليست مطلقة بل هي تأخذ قيمتها الحقيقة من خلال ارتباطها بالعنصر الثاني في طرف المعادلة الا وهو السكان فالمساحة والسكان صنوان لايفصلان عند تقويم قوة الدولة او الاقليم (1) .

وان اهمية السكان لا تكمن في حجمهم فقط وانما في خصائصهم وتوزيعهم الجغرافي الذي يعد جانباً مهماً في تحديد الفعالية السياسية للسكان على اعتبار ان لنواتج التوزيع الجغرافي للسكان تركزاً او تشتتاً او انتظاماً اثاره في الاوضاع السياسية والاقتصادية والعسكرية في الدولة (2) وان هنالك علاقة قوية بين التوزيع الجغرافي للسكان بمختلف اشكاله والعمليات العسكرية وقد اثبتت هذه الحقيقة في كثير من المعارك خاصة على صعيد الوطن العربي الذي يعاني من تخلخل في التوزيع الجغرافية لسكانه (3)

فعندما يتركز السكان في مناطق محدودة يكون لذلك نتائج سلبية من الناحية العسكرية خاصة اذا كان هذا التركيز في مناطق القلب الاقتصادي والسياسي للدولة مما يجعل هذا القلب عرضة للتدمير والتهديد في حال تعرض الدولة لهجوم معادٍ وعلى العكس من ذلك تكون الدولة في حالة افضل من الناحية الدفاعية عندما يتوزع سكانها بشكل منتظم او قريب من المنتظم لان التوزيع المنتظم من الصعب توفيره على اعتبار ان توزيع السكان هو نتاج لمتغيرات طبيعية وبشرية واقتصادية تتفاعل مع بعضها لترسم الصورة النهائية لتوزيع السكان في منطقة ما (4) .

يشكل التخلخل او الفراغ السكاني ضعفاً جيوبوليتيكياً يهدد كيان الدولة حيث ان وجود مساحات واسعة من اراضي الدولة خالية من السكان يجعلها عرضة لاطماع الدول الاخرى ويسهل عملية اقتطاع اجزاء منها وذلك لان امكانية الدفاع عن هذه المناطق يتضاءل بسبب قلة السكان (5) وهذا ينطبق على منطقة الدراسة التي تعاني

(1)- قاسم شاكر محمد أفلحي ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، العدد 2000، 45، ص 157

(2)- عباس غالي داود الحديثي ، مصدر سابق ، ص 119.

(3)- علي المياح ونعمان دهش ، توزيع السكان في الوطن العربي دراسة في الجغرافية العسكرية، المؤتمر الجغرافي العراقي الرابع للجمعية الجغرافية العراقية 1989، ص 2.

(4)- محمد نجيب القيسي ، مجلة دراسات وبحوث الوطن العربي ، مركز دراسات الوطن العربي ، الجامعة المستنصرية ، العددان 8- 9 ، 2000، ص 108.

(5)- قاسم دويكات ، الجغرافية العسكرية ، مصدر سابق ، ص 90.

ضعفاً جيوبوليتيكياً بسبب الفراغ السكاني فيها مما انعكس سلباً على الناحية العسكرية⁽¹⁾ (على اعتبار ان للسكان دوراً مهماً من الناحية العسكرية لكونهم يمثلون حجر عثرة في طريق القوات البرية المهاجمة كما تساعد التجمعات السكانية في اعاقه الهجوم المعادي لحين وصول القطعات العسكرية القريبة او الاحتياطي السوقي كما توفر التجمعات السكانية عمقا للقوات المدافعة يمكن من خلاله الالتفاف حول القوات المعادية ويوفر السكان دعماً للقطعات العسكرية من خلال تقديم المواد الغذائية والحاجات الاساسية لها⁽²⁾). ان الفراغ السكاني في منطقة الدراسة التي تحتل حوالي 40% من مساحة العراق كما اشرنا الى ذلك سابقا شكل منطقة ضعف في جسم الدولة العراقية خاصة من الناحية العسكرية .

ومما ضاعف من الآثار السلبية للفراغ السكاني من الناحية العسكرية هو الطبيعة الصحراوية المكشوفة لمنطقة الدراسة التي لا توفر الستر الكافي للقوات المدافعة مما يسهل من عملية استهداف هذه القوات جواً خاصة اذا كان العدو يمتلك قوة جوية متطورة . وهذا يتطلب من القوات المدافعة ان تستخدم المزيد من التمويه والحركة لان المقدرات العسكرية الثابتة تصبح اهدافاً سهلة امام طائرات العدو وفي المقابل ساعد الفراغ السكاني والطبيعية الصحراوية المفتوحة على سهولة الحركة والانتقال للقوات المهاجمة ووفر امامها فرصة الهجوم في العمق⁽³⁾ اما عن تأثير الفراغ السكاني وطبيعة المنطقة في عمليات الامداد والتموين فكان تأثيراً سلبياً اذ تواجه عمليات الامداد والتموين صعوبات كثيرة بالنسبة للقوات المدافعة بسبب اتساع ميدان المعركة الذي يفرض على الجيوش حشد قطعات عسكرية ضخمة لحماية الجبهات الطويلة والواسعة وان هذا الحشد الكبير يفرض أعباءاً كبيرة على القطعات المكلفة بالتموين والتزويد وبما ان خطوط الامداد والتزويد مكشوفة في منطقة الدراسة سوف تصبح هدفا سهلا لسلح الجو المعادي الذي سوف لا يتردد في مهاجمتها مما يعرض القوات المدافعة الى خسائر كبيرة خاصة اذا كان الجيش المعادي يتمتع بتفوق جوي ملحوظ وهنا تظهر اهمية التجمعات السكانية والعمرانية في منطقة الدراسة اذ يعمل عليها في تزويد القوات المسلحة وامدادها بالماء والغذاء والحاجات العسكرية الاخرى كالملابس والغطاء والدواء وغيرها⁽⁴⁾ .

نستنتج مما سبق ان الفراغ السكاني وهو السمة البارزة في منطقة الدراسة عامل ضعف في البنية الدفاعية للمنطقة وقد ساعد في ذلك الطبيعة الصحراوية المنبسطة والمكشوفة التي تساعد القوات المعادية من اختراق المنطقة دون الحاجة الى طرق رئيسية وذلك من خلال عمليات الانزال الجوي ، ومع ذلك تبقى الطرق الرئيسية في منطقة الدراسة اهدافاً سوقية مهمة للقوات المهاجمة حيث تستخدمها من اجل

(1)- محمد دلف الدليمي ،التوزيع الجغرافي لمراكز الاستيطان البشري في العراق وسوريا والكيان الصهيوني ، ندوة الخصائص الجغرافية للعراق وسوريا والكيان الصهيوني واثرها على الصراع العربي الاسرائيلي ، جامعة البكر للدراسات العسكرية العليا ، بغداد ، 2002 ، ص79 .

(2)- امجد رحيم عبدالله ، دور المجمعات الحدودية في نمو المستقرات البشرية الحدودية في محافظة الانبار ، اطروحة دكتوراة (غير منشورة) ،كلية الآداب ،جامعة بغداد ، 2008،ص53.

(3)- قاسم دويكات ، الجغرافية العسكرية ، مصدر سابق ، ص200 – 201 .

(4)- قاسم دويكات ، مصدر نفسه ، ص254.

السرعة في الوصول الى اهدافها ، ولقد اثبتت العمليات العسكرية التي حدثت في منطقة الدراسة الحقائق التي اشرنا اليها سلفاً فقد كانت منطقة الدراسة مسرحاً للعمليات العسكرية عامي 1991 و 2003 وقد استطاعت القوات المهاجمة من اختراقها بسهولة في كلا الحربين (حرب الخليج الثانية عام 1991 وحرب العراق عام 2003) ولإعطاء صورة اكثر وضوحاً عن الاثار السلبية للفراغ السكاني في منطقة الدراسة سوف نبين فيما يأتي عملية اختراق القوات الامريكية والقوات المتحالفة معها لمنطقة الدراسة عامي 1991 و 2003 .

1-4-1- اختراق منطقة الدراسة عام 1991:-

لقد شكلت منطقة الدراسة جزءاً واسعاً من مسرح العمليات العسكرية في حرب الخليج الثانية عام 1991 وقد كان للطبيعة الطبوغرافية لمنطقة الدراسة التي تتميز باستواء السطح وعدم وجود عوائق طبيعية مهمة اثر سلبي في سير العمليات العسكرية بالنسبة للجانب العراقي وشكل الفراغ السكاني نقطة ضعف واضحة في إنشاء سير العمليات فانعدام السكان جعل المنطقة سهلة الاختراق من قبل القوات المهاجمة على اعتبار ان السكان هم الدروع البشرية التي تحمي ارض الدولة وتقدم الدعم والإسناد للقطعات العسكرية ولاسيما في بيئة صحراوية مثل منطقة الدراسة .

ولقد استطاعت القوات الأمريكية وحلفاءها من اختراق البادية الغربية عام 1991 باقصر وقت وباقل جهد وكلفة ممكنة وأصبحت المنطقة ممراً سهلاً للقوات الأمريكية للوصول الى اهداف سوقية مهمة داخل الاراضي العراقية (1).

لقد احتلت منطقة الدراسة بطبيعتها الطبوغرافية والسكانية اهتماماً كبيراً في اثناء التخطيط للحرب حيث رسمت القوات الامريكية خططها على ان تبدأ بهجوم بري لاخترق منطقة الدراسة من جهة الحدود العراقية السعودية ولمسافة 300-400 ميل من الكويت جنوباً حتى الحدود الاردنية شمالاً وان هذا الهجوم سوف يساعد القوات الامريكية من فرض سيطرتها على الطرق الغربية المؤدية الى بغداد وهي بذلك سوف تقطع الاتصال بين بغداد والاردن وتسيطر على مواقع صواريخ سكود المثبتة في غرب منطقة الدراسة وتهدد الكيان الاسرائيلي (2) . وقد قامت القوات المتحالفة بتنفيذ خططها على الارض فقامت القوات الامريكية وبالتحديد الفيلق الامريكي 18 بهجوم بري عبر منطقة الدراسة وقد استطاعت القطعات العسكرية الامريكية من التوغل في عمق البادية الغربية وصولاً الى نهر الفرات الذي يعد عارضاً طبيعياً امام تقدم القوات المهاجمة باتجاه المدن العراقية في السهل الرسوبي ، كما استطاعت القطعات العسكرية الامريكية عبور نهر الفرات واحتلال قاعدة الامام علي (ع) الجوية غرب

(1)- منذر عبد المجيد البديري ورضا سلمان عبد الجبار الشمري ، سوء التوزيع الجغرافي لسكان الوطن العربي إبعاد وطرائق معالجة ، مصدر سابق ، ص26

(2)- بوب ود وورد ، القادة اسرار ما قبل وما بعد ازمة الخليج ، ترجمة عمار جولاق ومحمود العابد ، دار جليل ، بيروت ، 1991 ، ص259 .

الناصرية ومنطقة اور الاثرية وحتى منطقة تل اللحم⁽¹⁾ كما استطاعت قوات فرنسية مدرعة من التقدم السريع من جهة الحدود السعودية ولمسافة 30 ميلا في عمق الاراضي الصحراوية في منطقة الدراسة وكان الهدف هو قاعدة السلطان الجوية والمناطق المجاورة لها على اعتبار ان لهذه القاعدة اهمية عسكرية ويمكن ان تنطلق منها صواريخ سكود التي تهدد اسرائيل. وبالفعل استطاعت هذه القوات السيطرة على قاعدة السلطان الجوية. كما تمكنت القوات الامريكية من التوغل في عمق منطقة الدراسة واقامت قواعد نارية ضخمة لانطلاق طائرات الهليكوبتر لضرب وادي الفرات⁽²⁾. ولقد كان من الصعب على القوات العراقية التحرك بسهولة بسبب الطبيعة الصحراوية المكشوفة والتفوق الجوي للقوات الامريكية ، مما جعل تحرك القوات العراقية باتجاه الخطوط الامامية للقوات المهاجمة انتحاراً جماعياً وهذا ما حصل للقوات العراقية عندما تقدمت باتجاه منطقة الخفجي السعودية فتعرضت نتيجة لذلك الى خسائر كبيرة بعد ان اصبحت اهدافاً سهلة للطائرات الامريكية⁽³⁾ .

واخيراً فإن توقف القوات الامريكية عند نهر الفرات له دلالة جيوسياسية بوصفه الخط الذي يبدأ فيه النطاق المعمور من السهل الرسوبي الذي يصعب اختراقه على العكس من ذلك في المناطق الصحراوية في منطقة الدراسة التي كان اختراقها سهلاً من قبل القوات المهاجمة⁽⁴⁾. وهذا بحد ذاته يؤشر على خطورة الفراغ السكاني من الناحية العسكرية.

1-4-2- اختراق منطقة الدراسة عام 2003

عادت منطقة الدراسة الى واجهة الاحداث العسكرية ومسرح العمليات في اثناء الحرب الامريكية على العراق عام 2003 اذ انعكست الطبيعة الطبوغرافية والسكانية (الفراغ السكاني) للمنطقة في الخطط العسكرية الامريكية لاحتلال العراق والسيطرة على العاصمة بغداد على اعتبار ان منطقة الدراسة ، اقليم جغرافي مترامي الاطراف ويشكل مجموعة اهداف سوقية اولية وثانوية تكون نقطة انطلاق الى اهداف سوقية مهمة ولاسيما العاصمة بغداد.

لقد كانت الخطط العسكرية الامريكية قد وضعت منطقة الدراسة بوصفها مجموعة محاور رئيسة في عملياتها للسيطرة على بغداد، وذلك من خلال حشد قواتها الرئيسية في مسرح العمليات الكويتي واندفاعها باتجاه اجزاء منطقة الدراسة في محافظة البصرة (الاجزاء الجنوبية الغربية) وذلك لعزل مدينة البصرة والناصرية وبعدها الاندفاع في البادية الغربية باتجاه محور الفرات الذي يعد عارضاً طبيعياً

(1)- رعد مجيد الحمداني ، قبل ان يغادرنا التاريخ ، دار الزهراء ، بيروت ، (بلا تاريخ) ، ص240 .

(2)- نورمان شوارتزكوف، مذكرات شوارتزكوف، ترجمة نور الدين صدوق وغلاد الجابري، الجزء الاول، ط3، دار الكتاب العربي، دمشق-القاهرة، 1999، ص439-442.

(3)- رعد مجيد الحمداني، مصدر سابق، ص240.

(4)- منذر عبد المجيد البدري ورضا سلمان عبد الجبار الشمري، سوء التوزيع الجغرافي لسكان الوطن العربي ابعاده وطرائق معالجته، مصدر سابق، ص26.

يفصل منطقة الدراسة عن بعض الاهداف السوقية في منطقة السهل الرسوبي. وتستمر القوات المهاجمة باتجاه محور الفرات وصولاً الى بغداد بعد عبور نهر الفرات اذ تعد مدينة بغداد اخطر هدف سوقي تسعى القوات المهاجمة من الوصول اليه. ومن بين الخطط العسكرية التي وضعتها القوات الامريكية لاخترق المنطقة حشد قواتها في مسرح العمليات الاردني ومن ثم استهدف مناطق سوقية تقع على الطرق الرئيسية التي تربط العراق بالاردن وصولاً الى العاصمة بغداد⁽¹⁾.

وبالفعل قامت القوات الامريكية بتنفيذ الخطط المرسومة وشكلت منطقة الدراسة مجموعة محاور عسكرية مهمة لاحتلال العراق والسيطرة على بغداد خريطة (13) ، اذ قامت قوات امريكية مدرعة باخترق منطقة الدراسة في الاجزاء الجنوبية الغربية من محافظة البصرة .

وان هذه القوات مسنودة بغطاء جوي كثيف وهي تتحرك باتجاه الشمال على محور الفرات واستمرت هذه القوات بالاندفاع شمالاً حتى سيطرت على مدينة الناصرية بعد عبور نهر الفرات⁽²⁾. واستمرت القوات الامريكية بالتقدم باتجاه الشمال على محور الفرات الرئيس وصولاً الى اهداف سوقية مهمة هي مدينتا النجف و كربلاء اللتان تقعان على الحافة الغربية لنهر الفرات ولذلك اثر سلبي من الناحية العسكرية على اعتبار انه يمكن الوصول الى هذين المدينتين مباشرة من الصحراء بدون عبور نهر الفرات. اما اختراق الاجزاء الشمالية الغربية لمنطقة الدراسة في محافظة الانبار فقد استخدمت القوات الامريكية منطقة الدراسة قرب الحدود الاردنية نقطة لانطلاق الفرقة 82 الامريكية المحمولة جواً وقد قامت هذه القوات بالانزال فوق منطقة سد حديثة شمال مدينة الرمادي 140 كم وتعد هذه المنطقة مفرق طرق استراتيجياً مهماً كما انطلقت قوات امريكية اخرى وسيطرت على منطقة المجرة وهي قناة جنوب بحيرة الحبانية تنقل المياه الى بحيرة الرزازة .



كما سيطرت القوات الامريكية على منطقة الكليو 160 ما بين مدينتي الرمادي والحدود الاردنية. وان لهذه المنطقة اهمية سوقية كبيرة يمكن من خلالها السيطرة على الطرق الرئيسية التي تؤدي الى العاصمة بغداد⁽¹⁾. وبذلك شكلت منطقة الدراسة مجموعة محاور استطاعت القوات الامريكية السيطرة من خلالها على اهداف سوقية مهمة بسهولة وبدون أي مخاطر وكان ذلك بشهادة الامريكيين انفسهم ولم تستطع القوات العراقية عرقلة تقدم القوات الامريكية في منطقة الدراسة لانها غير قادرة على مهاجمة الخطوط اللوجستية المتطاولة في الصحراء الغربية من العراق ، على العكس من المناطق المكتظة بالسكان التي وصفها الامريكان بانها تضاريس صعبة الاختراق⁽²⁾.

يمكن ان نستنتج مما سبق ان للفراغ السكاني والطبيعة الطبوغرافية والمناخية التي تميزت بها منطقة الدراسة اثراً سلبياً في العمليات العسكرية بالنسبة للقوات العراقية المدافعة كما سهلت هذه الخصائص كثيراً بالنسبة للقوات المهاجمة بغض النظر عن المتغيرات الاخرى. وما اختراق القوات الامريكية للمنطقة بدون عوائق كبيرة الا تأكيد لما جاءت به فرضية البحث عن العلاقة السلبية بين الفراغ السكاني وقوة الدولة . ومن هذه الحقيقة يجب وضع خطط تنموية لهذا الاقليم المهم والمؤثر في جسد الدولة العراقية وذلك من خلال استثمار المياه الجوفية والسطحية عن طريق انشاء السدود الصحراوية وتوفير بيئة ملائمة للاستثمار الاقتصادي (الزراعي- الصناعي- التعدين) وتوفير خدمات البنية التحتية من كهرباء وماء وخدمات صرف صحي وخدمات تعليمية مما ينعكس ايجابياً على استقرار السكان في منطقة الدراسة والحد من الآثار السلبية للفراغ السكاني.

(1)- رعد مجيد الحمداني، المصدر نفسه، ص317-318.

(2)- وليامسون موراي وروبورت سكايلز جونيور، حرب العراق ، مصدر سابق ، ص97.

2- البعد الأمني

قبل الخوض في الأهمية الأمنية لمنطقة الدراسة واثار الفراغ السكاني فيها (اثر الفراغ السكاني في الامن الداخلي للدولة العراقية) لابد من الوقوف بشكل مختصر على مفهوم الامن الوطني وابعاده وانعكاسه على قوة الدولة.

2-1- مفهوم الامن الوطني:

يجمع الباحثون في هذا المجال على أن مفهوم الامن الوطني مفهوم شامل واسع وهو من المفاهيم السياسية الحديثة التي ظهرت للوجود بعد الحرب العالمية الثانية⁽¹⁾. إذ اتضحت بعد هذه المدة ملامح الدولة القومية الحديثة بعد أن استقلت كثير من المستعمرات عن الامبراطوريات العظمى التي كانت تابعة لها ورُسمت الحدود السياسية بين الدول.

لقد كان المفهوم القديم الكلاسيكي للامن الوطني يركز على القدرة العسكرية للدولة في مواجهة الاعتداءات الخارجية عليها وفي هذا الاطار كان ينظر الى الامن العسكري على انه كل شيء في الامن الوطني للدولة⁽²⁾. وقد يكون هذا المفهوم مبرراً في وقت كان فيه هاجس الاعتداء الخارجي هو الشغل الشاغل للدولة وهو العنصر الأكثر تأثيراً في أمن الدولة واستقرارها. اما في الوقت الحاضر فقد اصبح تهديد امن الدولة من الداخل اكثر خطورة من التهديد العسكري من الخارج وتحولت ادوات التدخل الخارجية غالباً وليس دائماً من الاداة العسكرية الى ادوات اقتصادية واجتماعية وسياسية تحرك من داخل الدولة. وقد ساعد في ذلك بروز تيار العولمة وظهور كثير من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وقد انعكست هذه المشاكل على امن الدولة واستقرارها ولاسيما في مجال فرض سيطرتها في الداخل وحفظ الامن والنظام

ونتيجة لذلك اصبح مفهوم الامن الوطني في الوقت الحاضر اكثر شمولية ليشمل الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والعلمية والثقافية فضلاً عن الجانب العسكري. ومفهوم الامن الوطني بهذا الاطار يُمكن الدولة من استخدام جميع طاقاتها من اجل تثبيت كيانها في الداخل والخارج⁽³⁾.

هنالك تعريفات كثيرة للامن الوطني لا يتسع المجال لذكرها لكن من بين هذه التعريفات هو ان الامن الوطني مجموعة من الاجراءات التي تتخذها الدولة من اجل الحفاظ على امنها واستقرارها وان هذه الاجراءات تكون وقائية وعلاجية في آن واحد⁽⁴⁾.

(1)- محمد عبد حنوش، مصدر سابق، ص95.

(2)- خليل الياس مراد، حرب الخليج وانعكاساتها على الامن القومي العربي، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، 1987، ص63.

(3)- صبري فارس الهيتي، أمن الخليج العربي والحرب العراقية الايرانية، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، المجلد الخامس عشر، 1985، ص6.

(4)- محمد ازهر سعيد السماك، الجغرافية السياسية اسس وتطبيقات، مصدر سابق، ص516.

ويعرف الامن الوطني على انه قدرة المجتمع في الدولة على مواجهة كافة مظاهر العنف ومصادر التهديد الداخلية والخارجية منها والحفاظ على امن الدولة واستقرارها. ويُعد الامن الوطني مفهوماً مركزياً في حياة كل المجتمعات بغض النظر عن درجة تطورها فهو يعني للدولة البقاء والتكامل الاقليمي والتماسك الاجتماعي وحماية امن الشعب ومصالحه. وان مفهوم الامن الوطني يرتبط بقضايا التنمية الاجتماعية والرفاهية الاقتصادية والحريات السياسية وان جوهر الامن ينبع من وجود حد ادنى من الاستقرار والتنمية⁽¹⁾.

يتطلب تحقيق الأمن الوطني للدولة وفرض النظام في جميع اراضيها ، المزيد من التماسك الاجتماعي والرفاه الاقتصادي والحريات السياسية والحفاظ على حقوق الشعب من خلال ترسيخ قيم المواطنة والتوزيع العادل للثروة. ان هذه الامور كلها تساعد على تحقيق اكبر قدر ممكن من التماسك والتلاحم بين مواطني الدولة واقسامها الادارية واقليمها الجغرافية لتشكل الركيزة الاساس التي يستند إليها الامن الوطني.

يمكن القول ان الامن الوطني ليس ظاهرة مجردة بل هو نتاج لجملة من العناصر الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية والجغرافية تتفاعل بعضها مع بعض لتؤدي الى مستويات مختلفة من الامن الوطني. ويرى بعض الباحثين ان للامن الوطني بعدين موضوعي يتمثل بالعناصر اعلاه وهي يمكن تحديدها بدقة. والبعد الثاني معنوي يخص معنويات الشعب ومدى ارتباطه بالنظام السياسي القائم. وهذا البعد غير ملموس يصعب قياسه بدقة ويؤثر البعدان الموضوعي والمعنوي احدهما في الاخر⁽²⁾.

2-2- عناصر الأمن الوطني

من خلال التعرف على مفهوم الأمن الوطني التقليدي والمعاصر اتضح انه يتكون من مجموعة من العناصر التي تكون بمجموعها مصادر قوته او ضعفه وهي تؤثر بعضها في بعض واذا هُددَ احدها يصبح الامن الوطني كله مهدداً. وتختلف عناصر الامن الوطني من دولة الى اخرى حسب خصائص كل دولة.

2-2-1- العنصر الجغرافي

يتمثل هذا العنصر بالخصائص الجغرافية للدولة من موقع وعلاقات مكانية ومساحة وشكل وتضاريس وظروف مناخية وسكان وتوزيعهم وتركيبهم وانشطتهم الاقتصادية⁽³⁾. ويتضمن هذا العنصر كيفية استغلال الخصائص الجغرافية لتحقيق امن الدولة من دون الاصطدام بمصالح الدول الاخرى. وعلى الدولة ان تدرك اهمية الحقائق الجغرافية وتستغلها بافضل شكل ممكن وتتخذ الاجراءات الوقائية حيال مواطن الضعف فيها حتى لا يصبح تأثيرها سلبياً في الامن الوطني.

(1)- صبري فارس الهيتي، الجغرافية السياسية مع تطبيقات جيوبولتيكية ، مصدر سابق، ص219.

(2)- موسوعة مقاتل من الصحراء ، موضوعات عسكرية ، اسس ومبادئ الامن الوطني ، شبكة

الانترنت على الموقع [http . www. Modatel. Com](http://www.Modatel.Com)

(3)- حميد ياسر عبد الحسين الياسري، مشكلة الصحراء الغربية واثرها في الامن القومي العربي، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)،كلية الاداب ، جامعة بغداد ، 2005 ، ص59.

2-2-2- العنصر الاقصادف

فعطف العنصر الاقصادف ثقلاً سفسافاً للءولة على المسءوى المءلف والاقلفمف والءولف وفععكس افعافباف على كل عناصر الامن الوطنف الاخرى⁽¹⁾. وءوءء علاقة افعاففة بفن الامن الوطنف والءءمة الاقصادفة فالءءمة الزراعفة ءساعد على ءوففر الامن العذائف الءف فعء جزءاً مهماف من الامن الوطنف. وءساعد الءءمة الصناعفة فف ءقلل نسبة العاطلفن عن العمل وما لءلك من اءار اءءماعفة واقتصادفة ءنعكس فف امن الءولة⁽²⁾. وءساعد ءءمة شبكة الطرق والمواصلاء على ازءفاء الءءام الفكرف والءقافف بفن مواءف الءول بمءءلف اشكالهم مما فخلص الءولة من كلءفر من المشاكل وفساعءها على فرض الامن والاستقرار .

2-2-3- العنصر السفسف

فعء هءا العنصر من اهم العناصر الءف ءءء كفففة اءارة قوة الءولة وموارءها وفعءضمن هءا العنصر طبعفة الحكم وفلسفة النظام السفسف والسفساة الءاففة والءارءفة اء ءسعى الءولة لفرض الامن والاستقرار من ءلال اعطاء الحرفاء العامة وءعء الاءزاب وءرسفء قفم المواءنة وءءنب سفساة الءمففز العنصرف وءءبفء الالفاء الءفمقراطفة والءءاول السلمي للسلءة⁽³⁾. اما على صعفء السفساة الءارءفة ءءسعى الءولة على ءوففء علاءاءها مع الءول الاخرى ولاسفما الءول المءاورة. وءلك من ءلال ءطوفر افاف الءعاون المشءرك وعءء الافاقفاء والمعاهءاء الءف ءحكم علاءاء الءولة الءارءفة⁽⁴⁾.

2-2-4- العنصر الاجءماعف والءقافف

ان الانسان هو العامل الاكلر ءأءفراف فف الامن الوطنف وهو مءور رؤفس فف كل عناصره سواء كان الانسان فرءاف او ءماعة او مءءماعاف. وءءف ءسءطفع الءولة اسءءمار العنصر الاجءماعف فف ءءقق امنها الوطنف لاءء من بعء مقوماته وءءلفلها وءراسءها وءءمة ءوانب القوة ففها وعلاء مواء الضعف⁽⁵⁾.

وءكمن اهدمة هءا العنصر بءراسة الءركفب الاجءماعف لمواءف الءولة من ءفء الءءانس فف العاءاء والءقالف والمعءءاء والمسءوى الءقافف⁽⁶⁾ . وفهءف هءا العنصر

(1)- موسوعة مقاءل من الصءراء ، موضوعاء عسكرفة ، اسس ومباءف الامن الوطنف ، شبكة الانءرنفء على الموقع [http . www. Modatel. Com](http://www.Modatel.Com)

(2)- ءمهورفة العراق، وزارة الءءطفط ، هفئة الءءطفط الاقلفمف، ءءمة المناطق الءوءوفة بفن اءءاف الءءمة المكائف ومءطلباء الامن القومي ءراسة 760 (ففر منشور)، 1989، ص18-20.

(3)- موسوعة مقاءل من الصءراء ، موضوعاء عسكرفة ، اسس ومباءف الامن الوطنف ، شبكة الانءرنفء على الموقع [http . www. Modatel. Com](http://www.Modatel.Com)

(4)- ءمهورفة العراق، وزارة الءءطفط، هفئة الءءطفط الاقلفمف، ءراسة 760، مصدر سابق، ص14.

(5)- موسوعة مقاءل من الصءراء ، موضوعاء عسكرفة ، اسس ومباءف الامن الوطنف ، شبكة الانءرنفء على الموقع [http . www. Modatel. Com](http://www.Modatel.Com)

(6)- ءمهورفة العراق، وزارة الءءطفط، هفئة الءءطفط الاقلفمف، ءراسة 760، مصدر سابق، ص16.

الى تعزيز التماسك والتلاحم الاجتماعي بما يخدم الاهداف السياسية للدولة وينعكس في امنها واستقرارها.

2-2-5- العنصر العسكري

يعد هذا العنصر من اكثر عناصر الامن الوطني فاعلية وتأثيراً وان ضعفه ينعكس بشكل مباشر في امن الدولة ويعرضها الى اخطار عنيفة قد تؤدي بها الى الانهيار والزوال⁽¹⁾. ويتمثل هذا العنصر بحجم القوات المسلحة ونوعيتها ومدى تجهيزها بالاسلحة والمعدات العسكرية. حيث ان الدولة التي تمتلك قوة عسكرية تخلق القناعة لدى مواطنيها بقدرتها على حفظ الامن والنظام وتحقيق مصالح الدولة وتنفيذ سياستها الداخلية والخارجية⁽²⁾.

ان عناصر الامن الوطني التي اشرنا اليها لاتعمل بشكل منفصل لحفظ امن واستقرار الدولة بل تؤثر بعضها في بعض لتنتج الصورة النهائية للامن الوطني في الدولة التي تتراوح بين القوة والضعف وتنعكس بشكل مباشر في قوة الدولة وسياساتها الداخلية والخارجية.

2-3- الأهمية الامنية لمنطقة الدراسة

تمثل منطقة الدراسة اهمية بالغة من الناحية الامنية (على مستوى الامن الداخلي) بسبب سعة المساحة الجغرافية التي تمتد عليها التي تصل الى حوالي 40% من مساحة العراق الكلية. فضلاً عن ذلك فهي تشكل الخاصرة الغربية لقلب العراق الاقتصادي والسياسي مدينة بغداد⁽³⁾. ولهذا خطورته على الامن الداخلي للدولة وذلك لان تهديد العاصمة سوف ينعكس سلباً على مجمل الوضع السياسي العام.

كما أن امتداد المنطقة مع دول الجوار العربي يجعلها قادرة على التأثير في الوضع الامني للعراق سلباً وايجاباً، فضلاً عن السعة الجغرافية لمنطقة الدراسة التي تتوزع جغرافياً على خمس محافظات هي الانبار و كربلاء والنجف والمثنى والبصرة والتي تعاني من تداخل سكاني علاوة على كونها محافظات حدودية كل ذلك جعلها مؤثرة من الناحية الامنية.

ان الفراغ السكاني والطبيعية الصحراوية للمنطقة علاوة على طول الحدود السياسية مع الدول التي تجاورها ولاسيما مع المملكة العربية السعودية والطبيعية الطبوغرافية للحدود التي تتميز بوعورتها في بعض الاحيان، كل هذه الامور انعكست سلباً على الامن الداخلي للدولة إذ يتطلب جهوداً أمنية مضاعفة من قبل القوات الامنية وقوات حرس الحدود التي تتواجد على الشريط الحدودي للعراق مع الدول المجاورة وتشكل الخط الدفاعي الاول لمواجهة المتسللين والخارجين عن القانون الذين قد

(1)- جمهورية العراق، وزارة التخطيط، هيئة التخطيط الاقليمي، المصدر نفسه، ص14.

(2)- حميد ياسر عبد الحسين الياسري، مشكلة الصحراء الغربية واثرها في الامن القومي العربي، مصدر سابق، ص59.

(3)- صباح محمود محمد، الهضبة الغربية مشروع تطوير جغرافي عسكري، مصدر سابق، ص16.

يتسللون الى المنطقة من دول الجوار مستفيدين من الفراغ السكاني وسعة المساحة الجغرافية للمنطقة وطول الحدود وصعوبة السيطرة عليها.

وان لعمليات التسلل والتهريب اثاراً بالغة الخطورة على الامن الاقتصادي والاجتماعي والسياسي للدولة⁽¹⁾. فمن الناحية الاقتصادية تؤثر عمليات التسلل والتهريب سلباً في الاقتصاد الوطني ولاسيما الاقتصاد الرعوي في منطقة الدراسة إذ تهرب الثروة الحيوانية فيها الى دول الجوار ولاسيما المملكة العربية السعودية في إثناء موسم الحج ، مما يؤدي الى ارتفاع اسعارها وتناقص اعدادها بشكل كبير⁽²⁾ الامر الذي يحرم البلد من ثروة وطنية يمكن ان تسهم في سد جزء من حاجته للمواد الغذائية وتحقيق اكبر قدر ممكن من الاكتفاء الذاتي والامن الغذائي الذي سوف ينعكس ايجابياً على امن الدولة واستقرارها.

وتؤدي عمليات التهريب وتسلل المخربين الى حدوث عنف وفوضى اجتماعية تهدد السلم الاهلي لمجتمع الدولة وتنعكس على توتر العلاقات الدولية والاقليمية مع البلدان المجاورة⁽³⁾. ان الخصائص الجغرافية التي تتميز بها منطقة الدراسة والمتمثلة بالفراغ السكاني والطبيعة الصحراوية واتساع المساحة الجغرافية جعل المحافظات التي تتوزع عليها منطقة الدراسة تتحمل اعباء امنية كبيرة إذ استفادت المجموعات المسلحة الخارجة عن القانون من الخصائص الجغرافية المشار اليها في اعلاه، واستخدمت منطقة الدراسة ولاسيما في اجزائها التابعة لمحافظة الانبار بوصفها عمقاً استراتيجياً لعملياتها وملاذاً آمناً لها إذ تختفي فيه بعيداً عن انظار القوات الامنية . كما استفادت هذه الجماعات من الطبيعة الطبوغرافية لبعض اجزاء المنطقة ولاسيما الوديان الوعرة مثل وادي حوران ووادي الحسنيات والسكريات ووادي الاخضر ووادي المدهم واصبحت هذه الوديان مقراً للتدريب وعمقاً استراتيجياً لعمليات القتل والخطف والتخريب. ولقد شكل الاتساع الجغرافي للمنطقة بيئة ملائمة لعمليات الكر والفر التي تقوم بها هذه الجماعات⁽⁴⁾.

ويمكن ان نستنتج مما سبق ان للفراغ السكاني والتخلف الاقتصادي والتنموي في منطقة الدراسة اثراً سلبياً في الامن الوطني بمختلف ابعاده ولاسيما الامن الداخلي . ومن هذه الحقيقة يجب على الجهات المعنية ان تأخذ على عاتقها وضع الخطط ورسم السياسات التي تساعد على استثمار الموارد الطبيعية واستقرار السكان للحد من الآثار السلبية للفراغ السكاني الذي انعكس سلباً على الناحية الامنية وان اخذ هذه الحقائق بالحسبان سوف يوفر للدولة فرصاً اكبر لتحقيق الامن والاستقرار الذي سينعكس ايجابياً على القوة الشاملة للدولة.

3- الأهمية الاقتصادية لمنطقة الدراسة

(1)- شبكة الانترنت على موقع جريدة الاتحاد <http://www.alittad.com>

(2)- محمد عبد حنوش ، مصدر سابق ، ص 68 .

(1)- امجد رحيم محمد عبد الله ، مصدر سابق، ص 53.

(2)- شبكة الانترنت على الموقع <http://ww.alarabiya.net/articles/2009/05/19/htm>

تمثل منطقة الدراسة أهمية كبيرة من الناحية الاقتصادية وذلك لاحتوائها على موارد طبيعية متنوعة وبما ان اغلب هذه الموارد غير مستغلة فقيمتها الحقيقية لم تنعكس على قوة الدولة وتعزيز امنها الوطني. واذا ما استغلت هذه الموارد بشكل صحيح سوف تنعكس ايجابياً على الابعاد الامنية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية والعسكرية للأمن الوطني . على اعتبار ان العنصر الاقتصادي عنصر فاعل ومؤثر بشكل مهم في الامن الوطني للدولة وهو محك مهم لقياس القوة الشاملة للدولة. في مجال الثروة المعدنية تحتل منطقة الدراسة الصدارة في كمية الاحتياطي من بين مناطق البلد الاخرى وتحتل الثروة المعدنية أهمية كبيرة على اعتبار ان المواد الخام احد المقومات الاساس لقيام النشاط الصناعي الذي يعد القاعدة الاساس لتطوير النشاط الاقتصادي .

ومن اهم المعادن الموجودة في منطقة الدراسة هي الفوسفات إذ يوجد هذا المعدن بكميات ضخمة تشغل حوالي 100 كم² ضمن وادي عكاشات الى الجنوب الغربي من مدينة القائم بـ 98 كم وتقدر كمية الاحتياطي من هذا المعدن بـ 15-20 مليار طن. ومن المعادن الاخرى حجر الكلس وبكميات كبيرة ويقدر الاحتياطي منه بـ 999 مليون طن والكاؤولين 80 مليون طن ودولومايت 330 مليون طن ورمال الزجاج 86 مليون طن والحصى 916 مليون طن والحديد 5, 84 مليون طن واليوكساييت 330 مليون طن⁽¹⁾

اما النفط والغاز فقد اكدت التنقيبات التي اجرتها الفرق الاجنبية عن وجود كميات من النفط في اجزاء متفرقة. وكان اخرها شركة HIS* النفطية التي اكدت وجود كميات كبيرة من احتياطي النفط الخام في الاجزاء الشمالية من منطقة الدراسة. اما الغاز فيوجد في بئر عكاش جنوب غرب مدينة القائم في منطقة الرويشد قرب الحدود العراقية الاردنية، فضلاً عن ذلك فإن منطقة الدراسة تحتوي على العديد من المعادن الاخرى كالذهب واليورانيوم والكالسايت والزركون والنورمالين والرتايل والهالالايت وتوجد في منطقتي الكعرة وعكاشات وهي غير مستغلة ويمكن استثمارها في المستقبل⁽²⁾ . ان وجود الثروة المعدنية في منطقة الدراسة ولاسيما النفط والغاز اعطاها أهمية خاصة من الناحية الاقتصادية والسياسية اما في جانب الموارد المائية فمنطقة الدراسة من المناطق الصحراوية التي يندر فيها وجود المياه السطحية كما اشرنا الى ذلك سابقاً، ماعدا عدد من القنوات على حافة المنطقة التي تاخذ مياهها من نهر الفرات. وكذلك عدد من الوديان التي تجري فيها المياه بعد موسم سقوط الامطار على شكل سيول مما يتطلب انشاء الخزانات و السدود الصحراوية لغرض الافادة من هذه المياه خاصة لرعي الحيوانات والنشاط الزراعي.

(1)- حسن محمود علي الحديثي، الواقع الجغرافي لمرتكزات التنمية واتجاهاتها المكانية المقترحة في الصحراء الغربية من العراق، مصدر سابق، ص49.

* من الشركات الامريكية الكبرى في مجال التنقيب عن النفط .

(2)- جمال حامد رشيد حمزة، كفاءة شبكة الطرق البرية في محافظة الانبار، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، 2008، ص108.

وتعد المياه الجوفية من الموارد الطبيعية التي تحظى بأهمية اقتصادية كبيرة بسبب الطبيعة الصحراوية لمنطقة الدراسة وانعدام المياه السطحية فيها. وتقدر كمية المياه الجوفية الصالحة للاستثمار في منطقة الدراسة بـ 1080 مليون متر مكعب في البادية الشمالية شمال وادي الخر و 6.8 مليون متر مكعب سنوياً في البادية الجنوبية جنوب وادي الخر⁽¹⁾. وأن المياه الجوفية في اغلب ابار منطقة الدراسة سهلة الاستغلال وصالحة للشرب والاستعمالات المنزلية والزراعية⁽²⁾. ولا بد من تفعيل الأهمية الاقتصادية للمياه الجوفية من خلال استثمارها بشكل علمي صحيح باستخدام الطرائق الاروائية الحديثة مثل الري بالرش والري بالتنقيط وهذا سوف يساعد على توسيع رقعة الاراضي الزراعية إذ توجد مساحات واسعة صالحة للإنتاج الزراعي ولا سيما في بطون الاودية⁽³⁾. وتقدر مساحة الاراضي الصالحة في منطقة الدراسة بـ 22 مليون دونم⁽⁴⁾. ان استثمار المياه الجوفية باعتبارها اهم المقومات الاساس للإنتاج الزراعي في منطقة الدراسة سوف يساعد على تطوير هذا النشاط ولا سيما عند توفير خدمات البنى الارتكازية من ماء وكهرباء وطرق وخدمات صحية وتعليمية ذلك كله سوف يكون عاملاً أساسياً ومشجعاً على استقطاب السكان في المنطقة التي تعاني من فراغ سكاني كما اشرنا سابقاً.

ان استقرار السكان في منطقة الدراسة سوف يكون القاعدة الاساس التي تبنى عليها عملية التنمية بمختلف اشكالها. ومنها التنمية الزراعية التي سوف تسهم في سد جزء من احتياجات البلد من المواد الغذائية وتحقيق الامن الغذائي والاقتصادي الذي سوف ينعكس ايجابياً على القوة الشاملة للدولة.

اما في الجانب الصناعي فان منطقة الدراسة متخلفة صناعياً ولا توجد فيها سوى بعض الصناعات الاستخراجية المحدودة التي اشرنا اليها سابقاً، على الرغم من توافر المواد الأولية الخام بكميات كبيرة. إذ تعد المواد الأولية الخام من المقومات الاساس للإنتاج الصناعي. الا ان ما يؤخذ على بعض المواد الأولية انها تفقد كميات كبيرة من وزنها وحجمها بعد التصنيع مما يجعل عملية نقلها الى خارج منطقة الدراسة غير مجدية اقتصادياً. ومن هنا تظهر اهمية السكان بوصفهم عنصراً من عناصر التنمية المكانية في منطقة الدراسة.

وعلى الرغم من الامكانيات التي توفرها منطقة الدراسة للنشاط الصناعي والمتمثلة بالاحتياطي الكبير للخامات المعدنية التي لا يوجد بعضها الا في منطقة الدراسة مما يجعلها مرتكزاً يمكن ان تعتمد عليه الصناعات في اجزاء العراق الاخرى، غير ان ما يؤخذ على خطط التنمية السابقة انها جعلت من هذا الاقليم منطقة تجهيز للمواد الأولية من دون ان يتم توطين صناعات تحويلية بأفق تكاملي مع ما

(1)- يحيى عباس حسين، المياه الجوفية في الهضبة الغربية وأوجه استثمارها، مصدر سابق، ص193.

(2)- جمهورية العراق، الخطة الاستراتيجية لتنمية الصحراء الغربية، مصدر سابق، ص2.

(3)- انور مهدي صالح، موارد متجددة ذات نفع اقتصادي في الهضبة الغربية، الجمعية الجغرافية العراقية، المؤتمر الجغرافي العراقي الرابع، 1989، ص2.

(4)- جمهورية العراق، وزارة التخطيط، هيئة التخطيط الاقليمي، دراسة 613، مصدر سابق، ص132.

يوفره الحيز المكاني من خامات ضرورية لمثل هذا التوطن، مما قلل من دور النشاط الصناعي في ان يكون عامل جذب للمزيد من الأنشطة الاقتصادية التي تكون هي الأخرى عوامل مشجعة لخلق مناطق جذب سكاني وردم الهوة بين الامكانيات الاقتصادية المتاحة في المنطقة وبين الفراغ السكاني فيها⁽¹⁾. ولابد من الإشارة الى ان النشاط الصناعي يجب ان يحظى بالأولوية في عملية التنمية ويكون عامل جذب للأنشطة الأخرى، وذلك لان النشاط الصناعي اكثر قدرة على تجاوز الظروف الطبيعية المتمثلة بارتفاع درجات الحرارة وقلة المياه كون ان النشاط الصناعي يقوم على مساحات صغيرة يمكن تطويع الظروف الطبيعية فيها. وهو بذلك عكس النشاط الزراعي الذي يرتبط بمساحات كبيرة وعلى الرغم من تطور التقنيات الزراعية فإن عملية تطويع الظروف الطبيعية في مساحات شاسعة قد يكون مكلفاً من الناحية الاقتصادية.

وتعد السياحة الصحراوية من الموارد الاقتصادية التي يمكن ان تفعل وتزيد من أهمية المنطقة اقتصادياً من خلال تطوير الواحات الصحراوية وجعلها مناظر جميلة تجذب السياح ولاسيما عند توافر بعض الحيوانات والطيور النادرة في البادية الغربية. بعد كشف الامكانيات الطبيعية في منطقة الدراسة يتضح ان المنطقة تزخر بامكانيات طبيعية كبيرة لاتقارن بواقع النشاط الاقتصادي المتخلف فيها. وقد كان للفراغ السكاني اثر سلبي في استثمار الموارد الطبيعية وهو احد المعوقات الرئيسة للتنمية الاقتصادية في المنطقة، وفي الوقت نفسه يعد الواقع الاقتصادي والتنموي المتخلف معوقاً رئيساً امام الاستقرار السكاني في المنطقة. وبذلك فان الفراغ السكاني سبب ونتيجة في عدم استثمار الموارد الطبيعية في منطقة الدراسة وتفعيلها اقتصادياً. وخلاصة القول ان البادية الغربية ثغرة تنموية في البنية المكانية للاقتصاد العراقي على الرغم من الامكانيات الطبيعية التي تزخر بها والتي اشرنا اليها ومن هذه الحقيقة لابد من وضع الخطط الاستراتيجية لاستثمار الموارد الطبيعية التي سوف تنعكس بشكل مباشر على جذب السكان واستقرارهم الذي سوف يكون له انعكاسات تتعدى الجانب الاقتصادي الى الجوانب السياسية والاجتماعية والعسكرية والامنية.

4- الأهمية السياسية

تشغل منطقة الدراسة أهمية سياسية على الصعيدين الخارجي والداخلي. فعلى الصعيد الخارجي تاخذ أهميتها السياسية من موقع العراق الجغرافي في جنوب غرب اسيا وموقعه بين البحر المتوسط والخليج العربي مما جعل المنطقة ضمن الجسر الارضي الذي يربط البحر المتوسط والخليج العربي لاسيما قبل فتح قناة السويس في مصر.

(1)- دحام حنوش احمد الفهداوي، الهضبة الغربية في محافظة الانبار دراسة في تنمية المناطق الجافة، مصدر سابق، ص139.

كما يقع العراق في قلب العالم القديم على اقصر الطرق الجوية التي تربط دول غرب وجنوب اوربا بدول جنوب وشرق اسيا ومن هنا برزت اهمية مدينتي البصرة وبغداد بوصفهما مركزين مهمين من مراكز النقل الجوي العالمي .

كما يمثل موقع العراق نقطة وصل وجذب بين الشرق الاوسط واوربا والشرقين الادنى والاقصى ، ان موقع العراق في قلب العالم القديم جعله يتمتع باهمية استراتيجية واعطاه ثقلاً سياسياً على المستويين الاقليمي والدولي (1) ان الاهمية السياسية لموقع العراق الجغرافي لا بد من ان تنعكس على الاهمية السياسية لمنطقة الدراسة التي تشكل خاصرة العراق الغربية وتحتل جزءاً مهماً في جسد الدولة العراقية .

ان الموقع الجغرافي لمنطقة الدراسة ومجاورتها لاربع دول عربية محيطة بالعراق ينعكس بشكل مباشر وغير مباشر على الاهمية السياسية للعراق وامنه الوطني وقوته الشاملة ووضع السياسي العام كما ان موقع منطقة الدراسة في الجزء الغربي من العراق جعلها اقليم ربط واتصال بين العراق ومحيطه العربي وهي بذلك بمثابة الجسر الذي يربط العراق بالعالم العربي وان لذلك اهميته التي تنعكس على التكامل الاقتصادي والثقافي والامني بين العراق والدول العربية المحيطة به وهذا سينعكس بدوره على قوة الدولة ويزيد من اهميتها السياسية على المستويين الاقليمي والدولي .

ان موقع العراق الجغرافي شبه المقفل اعطى لمنطقة الدراسة اهمية كبيرة من الناحية السياسية اذ يمكن خنق العراق بحرباً من خلال مضيق هرمز البعيد جغرافياً عن الاراضي العراقية (2) .

وهنا ياتي دور منطقة الدراسة لتربط العراق سوقياً بالدول العربية التي تمثل العمق السوقي للعراق الا ان هذا العمق مرهون بعلاقات العراق السياسية مع دول محيطه العربي ولاسيما سوريا والسعودية والكويت . ان علاقات العراق الايجابية مع محيطه العربي سوف تمكنه من الانفتاح على العالم الخارجي وان الانفتاح على العالم الخارجي سوف ينعكس ايجابياً على تجارة العراق الخارجية وقدراته العسكرية وقوته السياسية .

ان الاهمية السياسية لمنطقة الدراسة على الصعيد الداخلي نتاج لاهميتها العسكرية والاقتصادية والامنية . ان الاهمية العسكرية لمنطقة الدراسة تنعكس سلباً على اهميتها السياسية بوصفها منطقة ضعف من الناحية العسكرية إذ يمكن اختراقها والوصول الى العاصمة بغداد والتاثير سلباً في الوضع السياسي للدولة . اما عن الاهمية الاقتصادية لمنطقة الدراسة فهي تتمثل بالثروات الطبيعية التي تشكل قوة كامنة للمنطقة يمكن ان تنعكس ايجابياً على قوة الدولة في حال استثمارها وتفعيلها اقتصادياً . وخلاصة القول ان الفراغ السكاني الذي تميزت به البادية الغربية انعكس سلباً على اهميتها الاقتصادية والسياسية والعسكرية والامنية وشكل عائقاً حقيقياً امام تفعيل القوة الكامنة في المنطقة . ومن هذه الحقيقة لا بد من وضع خطط علمية لاستثمار

(1)- عبد الله سالم عبد الله المالكي ، جغرافية العراق ، مصدر سابق ، ص 8 .

(2)- عدنان عبد الجبار محمد ، تاثير العوامل الجيوبولتيكية للعراق على السوق العراقي ، مصدر سابق ، ص 172 - 173 .

الفصل الخامس الأهمية الجيوسياسية للبادية الغربية وابعاد الفراغ السكاني فيها

الموارد الطبيعية وإعادة توزيع السكان في المنطقة وجعلها منطقة قوة في جسد الدولة العراقية بدلاً من أن تكون منطقة ضعف كما هي في وضعها الحالي .

الاستنتاجات :

في ضوء المشكلة والفرضية التي قادت عملية البحث يمكن القول ان قيام دولة قوية متماسكة من خلال استغلال مقوماتها الجغرافية انما يتطلب الوصول الى حالة من التوازن بين التوزيع الجغرافي للسكان وامكانياتها الطبيعية ، فحالة التوازن هذه تمكن الدولة من استغلال مواردها الطبيعية وتحقيق السيطرة على جميع اجزائها والحفاظ على وحدتها وتماسكها ، وفي ضوء ذلك ومن خلال ما تطرقنا اليه في فصول الدراسة يمكن ان نوجز طائفة من الاستنتاجات .

1- تحتل البادية الغربية جزءاً مهماً ومؤثراً في قوة الدولة العراقية كما ان مجاورتها لأربعة دول عربية هي سوريا والاردن والسعودية والكويت اعطاها اهمية كبيرة من الناحية الجيوسياسية .

2- تمثل البادية الغربية اقليم ربط واتصال بين العراق ومحيطه العربي وهي بمثابة الجسر الذي يربط العراق بالدول العربية ومما يزيد من اهمية هذه الحقيقة موقع العراق الجغرافي شبه المغلق مما جعل المنطقة نافذة للعراق باتجاه الدول العربية التي تطل على العالم الخارجي .

3- ان الفراغ السكاني هو السمة التي تتميز بها البادية الغربية إذ تكاد تخلو من السكان وتصل الكثافة السكانية العامة فيها الى 2 نسمة / كم² وهي منخفضة الى حد كبير مقارنة بالكثافة السكانية العامة في عموم العراق ، التي تصل الى 67 نسمة / كم² وهذا مؤشر خطير على التخلخل السكاني الكبير في منطقة الدراسة .

4- ان الفراغ السكاني في البادية الغربية نقطة ضعف في جسم الدولة العراقية وله آثار سلبية من النواحي الاقتصادية والسياسية والعسكرية والامنية .

5- ان الفراغ السكاني في البادية الغربية هو نتاج للظروف الجغرافية التي تتمثل بالمناخ الصحراوي الحار وقلة المياه التي انعكست سلباً على النشاط الاقتصادي ومن ثم توطن السكان .

6- ان السكان على قلتهم في البادية الغربية لا يتوزعون بانتظام اذ تستحوذ اجزاء المنطقة التابعة لمحافظة البصرة على اعلى نسبة للتركز السكاني وهي تصل الى 77% من مجموع سكان البادية الغربية .

7- يمتاز النشاط الاقتصادي في البادية الغربية بالتخلف الشديد متمثلاً في النشاط الزراعي المحدود في بعض اجزاء المنطقة وكذلك بعض الصناعات الاستخراجية المهمة ، على الرغم من ان المنطقة تزخر بثروات طبيعية (الثروة المعدنية ، و الاراضي الصالحة للانتاج الزراعي ، و المياه الجوفية) تؤهلها لان تؤدي دوراً فاعلاً ومؤثراً في الاقتصاد العراقي.

8- ان الفراغ السكاني سبب ونتيجة في تخلف البادية الغربية اقتصادياً إذ يشكل الفراغ السكاني عائقاً امام تنمية المنطقة اقتصادياً في الوقت نفسه فان تخلف المنطقة اقتصادياً يعد معوقاً رئيساً امام توطن السكان واستقرارهم فيها .

التوصيات

في ضوء النتائج التي توصلت اليها الدراسة يعد الفراغ السكاني مشكلة رئيسة تعاني منها البادية الغربية ومن هذه الحقيقة على الجهات المعنية اتخاذ الاجراءات والوسائل اللازمة التي من شأنها التقليل من حدة هذا الفراغ وآثاره السلبية وبناءاً على ما سبق توصي الدراسة بما يأتي :

1- رسم الخطط والسياسات التنموية التي تأخذ على عاتقها استثمار الموارد الطبيعية والاقتصادية المتاحة بما ينعكس ايجابياً على توطن السكان واستقرارهم في البادية الغربية .

2- ضرورة التوجه الى المياه الجوفية واستغلالها استغلالاً علمياً يتناسب مع اهمية المياه للبادية الغربية التي تعاني من انعدام المياه السطحية .

3- خلق مناخ استثماري جيد يستقطب مختلف الأنشطة الاقتصادية من خلال تعبئة الامكانيات الطبيعية في البادية الغربية ، وتوفير البنى الارتكازية للنشاط الاقتصادي بما يعزز الوفورات الاقتصادية كعنصر جذب لمشاريع الاستثمار التي سوف تنعكس ايجابياً على مشاريع التنمية الاقتصادية .

4- وضع الضوابط والتشريعات التي من شأنها تقليل الهجرة الى المناطق المكتظة سكانياً وتشجيع الهجرة الى مناطق التخلخل السكاني ولاسيما في منطقة الدراسة من خلال خلق نوع من الحوافز المادية والمعنوية ، وهذا سوف يساعد على اعادة توزيع السكان بما يخدم المصالح العليا للدولة .

5- تشجيع القطاع الخاص على الاستثمار الاقتصادي في منطقة الدراسة من خلال منحه السلف والقروض التي من شأنها تحريك عجلة الاقتصاد في البادية الغربية.

6- عدّ البادية الغربية منطقة ضعف من الناحية العسكرية ومن هذه الحقيقة يجب خلق محاور دفاعية يكون الاستقرار السكاني اداتها الرئيسية .

7- تخصيص ميزانية اضافية الى المحافظات التي تتوزع بينها البادية الغربية يكون الهدف منها اقامة مشاريع للتنمية بمختلف اشكالها في منطقة الدراسة مما يساعد على التقليل من حدة الفراغ السكاني .

8- تشجيع شركات التنقيب عن الثروة المعدنية ولاسيما النفط والغاز على العمل في منطقة الدراسة حيث ان الكثير من أجزائها غير مستكشفة معدنياً .

9- الاهتمام بسكان الارياف والعمل على جذب القوة العاملة الزراعية من خلال توفير التقنيات الزراعية الحديثة ولاسيما في مجال الري بما يعزز استقرار السكان والتقليل من الآثار السلبية للفراغ السكاني .

اولاً- الكتب العربية والمترجمة**القرآن الكريم**

- 1- إبراهيم، عيسى علي، مشكلات اقتصادية وسياسية رؤية جغرافية معاصرة، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 2002.
- 2- أبو الصوف، بهنام، العراق وحدة الارض والحضارة والانسان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1993.
- 3- أبو عيانة، فتحي محمد، جغرافية السكان، ط5، دار النهضة العربية، بيروت، 2000.
- 4- ابو عيانة، فتحي محمد، الجغرافية السياسية، ط2، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2005.
- 5- ابو عيانة، فتحي محمد، دراسات في الجغرافية السياسية، دار النهضة العربية، بيروت، 1983.
- 6- الاسود، صادق، علم الاجتماع السياسي أسسه وأبعاده، مديرية مطبعة الجامعة، الموصل، 1986.
- 7- الاشعب، خالص حسني وانور مهدي صالح، الموارد الطبيعية وصيانتها، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، 1988.
- 8- امين، ازاد محمد وتغلب جرجيس داود، جغرافية الموارد الطبيعية، مطبعة دار الحكمة، البصرة، 1990.
- 9- بتلير، لوبي سي و جي ايزل بيوسي، الجغرافية العسكرية، ترجمة عبد الرزاق عباس حسين، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، 1975.
- 10- بدوي، محمد طه و ليلي امين مرسي، مبادئ العلوم السياسية، الدار الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الاسكندرية، 1998.
- 11- البغدادي، محمد عبد الرزاق موسى، جغرافية العراق السياحية، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، 1991.
- 12- الجابري، محمد عابد، فكر ابن خلدون العصبية والدولة، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2001.
- 13- الجنابي، صلاح حميد وسعدي علي غالب، جغرافية العراق الاقليمية، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، 1992.
- 14- حداد، معين، الجيوبولتيكيا، قضايا الهوية والانتماء بين الجغرافية والسياسة، ط1، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت، 2006.
- 15- الحديثي، طه حمادي، جغرافية السكان، ط2، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، 2000.
- 16- الحسن، حسن، الدولة الحديثة اعلام واستعلام، دار العلم للملايين، بيروت، 1986.
- 17- حسين، عبد الرزاق عباس، الجغرافية السياسية مع التركيز على المفاهيم الجيوبولتيكية، مطبعة اسعد، بغداد، 1976.

- 18- حمدان، جمال، افريقيا الجديدة دراسة في الجغرافية السياسية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996.
- 19- الحمداني، رعد مجيد، قبل ان يغادرنا التاريخ، دار الزهراء، بيروت، (بلا تاريخ).
- 20- خضر، خضر، مفاهيم اساسية في علم السياسية، ط1، المؤسسة الحديثة للكتاب، بيروت، 1999.
- 21- الخطيب، محمد محي الدين، المراعي الصحراوية في العراق، ط1، مطبعة سرمد، بغداد، 1978.
- 22- الخفاف، عبد علي حسن وعبد مخور الريحاني، جغرافية السكان ، مطبعة جامعة البصرة، البصرة، 1986.
- 23- خلف، جاسم محمد، جغرافية العراق الطبيعية والبشرية والاقتصادية، مطبعة المعرفة، القاهرة، 1956.
- 24- خيرى، وليد يونس، الجغرافية العسكرية، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد ، 1976.
- 25- دوغين، الاكسندر، أسس الجيوبولتيكا، ترجمة عماد حاتم، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، طرابلس، 2004.
- 26- دويكات، قاسم ، الجغرافية السياسية، ط1، المكتبة الوطنية ، عمان ، 2002.
- 27- دويكات، قاسم، الجغرافية العسكرية، ط2، جامعة مؤتة، عمان، 2002.
- 28- الديب، محمد محمود ابراهيم، الجغرافية السياسية اسس وتطبيقات ، ط3، المكتبة الانجلومصرية، القاهرة، 1979.
- 29- الديب، محمد محمود ابراهيم، الجغرافية السياسية، ط6، المكتبة الانجلومصرية، القاهرة، 2008.
- 30- الرازي، محمد ابو بكر، مختار الصحاح، دار الكتب العربي، بيروت، (بلا تاريخ).
- 31- سعد، اسماعيل علي، علم السياسة دراسات نظرية وميدانية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1989.
- 32- سعد، اسماعيل علي، نظرية القوة مبحث في علم الاجتماع السياسي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1986.
- 33- السعدي، عباس فاضل، جغرافية السكان، الجزء الاول، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد ، 2002.
- 34- سعيد، عبد المنعم، العرب ودول الجوار الجغرافي، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، 1987.
- 35- السماك، محمد ازهر، الجغرافية السياسية اسس وتطبيقات، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، 1988.
- 36- السماك، محمد ازهر واخرون، العراق دراسة اقليمية، الجزء الاول، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، 1985.

- 37- السماك، محمد ازهر وباسم عبد العزيز الساعاتي، جغرافية الموارد الطبيعية، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، 1988.
- 38- السماك، محمد ازهر ونعمان دهش العقيلي وآزاد محمد امين، جغرافية الموارد المعدنية، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، 1982.
- 39- السماك، محمد ازهر، الجغرافية السياسية الحديثة، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، 1993.
- 40- سويد، ياسين، الوجود العسكري الاجنبي في الخليج واقع وخيارات ، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2004.
- 41- السيد رجب، عمر فاروق، قوة الدولة دراسة جيوسراتيجية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1992.
- 42- الشامي، صلاح الدين علي، دراسات في الجغرافية السياسية، منشأة المعارف، الاسكندرية، 1970.
- 43- الشاوي، هشام، مقدمة في علم السياسة، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، (بلا تاريخ).
- 44- شريف، ابراهيم، الموقع الجغرافي للعراق واثره على تاريخه العام حتى الفتح الاسلامي، الجزء الاول، مطبعة شفيق، بغداد، (بلا تاريخ).
- 45- شلاش، محمد محسن، الجغرافية العسكرية، مطبعة الارشاد، بغداد، 1969.
- 46- شلش، علي حسين، مناخ العراق، ترجمة ماجد السيد ولي وعبد الاله رزوقي كربل، جامعة البصرة، البصرة، 1988.
- 47- شوارتزكوف، نورمان، مذكرات شوارتزكوف، ترجمة نور الدين صدوق وغلاب الجابري، الجزء الاول، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1999.
- 48- شياح، ابراهيم عبد العزيز، النظم السياسية الدول والحكومات، منشأة المعارف، الاسكندرية، 2003.
- 49- ظاهر، نعيم، الجغرافية السياسية في ظل النظام الدولي الجديد، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان، 2007.
- 50- العاني، خطاب صكار، جغرافية العراق الزراعية، مطبعة العاني، بغداد، 1975.
- 51- العاني، خطاب صكار، دراسات في جغرافية الوطن العربي، مطبعة جامعة الموصل، الموصل، 1980.
- 52- العاني، خطاب صكار ونوري خليل البرازي، جغرافية العراق، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، 1979.
- 53- عبد القادر، سيف الدين، جغرافية العراق العسكرية، الجزء الاول ، مطبعة شفيق، بغداد، 1970.
- 54- عبد القادر، سيف الدين، جغرافية العراق العسكرية، الجزء الثاني، مطبعة شفيق، بغداد ، 1978.
- 55- عبد الله، امين محمود، في اصول الجغرافية السياسية، ط2، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1984.

- 56- عبد الله، عبد الغني بسيوني، النظم السياسية، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1984.
- 57- عبد الله، فاروق عمر، دول القوة ودول الضعف، المكتبة الاكاديمية، القاهرة، 2005.
- 58- عبد الوهاب، عبد المنعم، جغرافية العلاقات السياسية، مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع، الكويت، 1977.
- 59- عبد الوهاب ، عبد المنعم وصبري فارس الهيتي، الجغرافية السياسية، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، 1989.
- 60- العروي، عبد الله، مفهوم الدولة، المركز الثقافي العربي، بيروت ، 2005.
- 61- عطوي ، عبد الله، جغرافية السكان، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 2001.
- 62- القصاب، نافع وصباح محمود محمد وعبد الجليل عبد الواحد، الجغرافية السياسية، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، 1979.
- 63- كامل، عبد الجليل محمد حسين، الجزيرة العربية والنظام العالمي الجديد، ط1 ، مطابع الدار الهندية، 2003.
- 64- المالكي ، عبد سالم عبد الله ، جغرافية العراق ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، البصرة ، 2007 .
- 65- متولي، محمد ومحمد ابو العلا، الجغرافية السياسية، المكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 1986.
- 66- محمد، فاضل زكي، السياسة من وراء الاستراتيجية، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، 1986.
- 67- مراد، خليل الياس، حرب الخليج وانعكاساتها على الامن القومي العربي، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، 1978.
- 68- مرعي، مخلف شلال و ابراهيم محمد حسون القصاب، جغرافية الزراعة، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، 1996.
- 69- مسلم، طلعت احمد، التعاون العسكري العربي، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1990.
- 70- المشهداني، ابراهيم عبد الجبار ومحمد سعيد عمر وصبري فارس الهيتي، جغرافية الخليج العربي ، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، 1979.
- 71- معروف، لويس، المنجد في اللغة ، ط36، مطبعة قم، قم، 2003.
- 72- المقلد، اسماعيل صبري، العلاقات السياسية الدولية دراسة في الاصول والنظريات، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، 1971.
- 73- مودي، الجغرافية من وراء السياسة، ترجمة روفائيل جرجيس، سلسلة الالف كتاب، دار الهلال، القاهرة، (بلا تاريخ).
- 74- موراي، وليامسون وربورت سكايلز جونيور، حرب العراق ، ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2005.
- 75- نجم الدين، احمد، جغرافية السكان، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، 1982.

- 76- نعمة، كاظم هاشم، العلاقات الدولية، الجزء الاول، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، 1979.
- 77- هارون، علي احمد، اسس الجغرافية السياسية، ط1، دار الفكر العربي ، القاهرة، 1998.
- 78- هتسند، كوردن، الاسس الطبيعية لجغرافية العراق، ترجمة جاسم محمد خلف، ط1، المطبعة العربية، بغداد، 1948.
- 79- هلال، رضا، الصراع على الكويت مسألة الامن والثروة، ط1، دار جليل ، بيروت، 1971.
- 80- الهيتي، صبري فارس، الجغرافية السياسية مع تطبيقات جيوبولتكية ، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2000.
- 81- الهيتي، صبري فارس، الخليج العربي دراسة في الجغرافية السياسية، ط2، دار الرشيد ، بغداد ، 1981.
- 82- الهيتي، صبري فارس وانور مهدي صالح، جغرافية الخليج العربي ، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، 1986.
- 83- ودورد، بوب، القادة اسرار ما قبل وما بعد ازمة الخليج، ترجمة عمار جولاق ومحمود العابد، دار جليل، بيروت، 1991.
- 84- وهبية، عبد الفتاح محمد، جغرافية السكان، دار النهضة العربية، بيروت، 1971.

ثانياً: الرسائل والاطاريح الجامعية

- 1- تايه، بلسم سميح صالح، التوزيع الجغرافي للسكان في فلسطين (الضفة الغربية وقطاع غزة)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة بغداد، 2003.
- 2- التكريتي، مها ذياب حميد، الوزن السياسي للعراق في منطقة الخليج العربي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الاداب ، جامعة بغداد، 1998.
- 3- جاسم، صلاح محسن، الوزن الجغرافي السياسي لسكان الولايات المتحدة، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2007.
- 4- الجبوري، خطاب سعيد حميد، الحدود العراقية الاردنية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة تكريت، 2005.
- 5- الجبوري، شيماء محمد جواد، الابعاد الجغرافية للاتحاد الاوربي، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية (ابن رشد) ، جامعة بغداد، 2001.
- 6- الجنابي، طالب احمد عبد الرزاق، امكانية استثمار السياحة الصحراوية في العراق، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية ، جامعة الانبار، 2001.
- 7- جواد، شيماء محمد، المتغيرات الجغرافية واثرها في قوة دولة باكستان الاقليمية، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة بغداد، 2007.

- 8- الحديثي، عباس غالي داود، مشكلات بناء القوة للدولة الصغيرة دراسة في الجغرافية السياسية لدولة الكويت، اطروحة دكتوراه (غير منشورة))، كلية الاداب، جامعة بغداد، 1990.
- 9- حسين ، يحيى عباس، المياه الجوفية في الهضبة الغربية وواجهة استثمارها، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة بغداد، 1983.
- 10- الحسيني، اسراء كاظم جاسم، الشباب العراقي ودوره في بناء قوة الدولة 1977-1997، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، 2003.
- 11- الحمداني، محمد صادق جميل، المشكلة القبرصية دراسة جيوبوليتيكية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، 2002.
- 12- حمزة، جمال حامد رشيد، كفاءة شبكة الطرق البرية في محافظة الانبار، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، 2008.
- 13- حنوش، محمد عبد ، الهضبة الغربية والامن الوطني العراقي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة الانبار، 2000.
- 14- الحياني، محمد طه نايل حسن، الصناعة وتوطنها في محافظة الانبار ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة بغداد، 1995.
- 15- الخزعلي، صباح عبود ، اثر العوامل الطبيعية في تكوين الاشكال الارضية في الهضبة الصحراوية غرب الفرات، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2004.
- 16- الخنوس، انس عادل، تايوان دراسة في الجغرافية السياسية ، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، 2003.
- 17- خورشيد، زينة كمال، الاهمية الجيوبوليتيكية لسوريا في الامن القومي العربي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الاداب ، جامعة بغداد، 2000.
- 18- داود، رضا سالم، الدول الحبيسة الاسيوية (اذريجان نموذجا) ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية (ابن رشد) ، جامعة بغداد، 2007.
- 19- رزوقي، هند فاروق، استثمار المياه الجوفية في حوضي بدرية وجصان في محافظة واسط، رسالة ماجستير، (غير منشورة) ، كلية الاداب، جامعة بغداد ، 2008.
- 20- الزاملي ، عايد جاسم حسين ، الاشكال الارضية في الحافات المتقطعة للهضبة الغربية بين بحيرتي الرزازة وساو و آثارها على النشاط البشري ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، 2007 .
- 21- زهران، جمال، مناهج قياس قوة الدولة مع تطبيق على توازن القوى بين الدول العربية واسرائيل، اطروحة دكتوراه، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، 1988.

- 22- الزوبعي، محمد عباس جميل، مشاريع الري والبزل في محافظة الانبار ، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة بغداد ، 2004.
- 23- الطائي، لطيف هاشم، التوزيع السكاني السياسة السكانية في العراق، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة بغداد، 1996.
- 24- ظاهر، سعدون شلال، الوزن السياسي لسكان العراق، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الاداب ، جامعة بغداد، 1996.
- 25- ظاهر، نعيم ابراهيم صالح، سياسة بناء القوة في الاردن، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة بغداد ، 1994.
- 26- عبد ، احمد يحيى، استخدام نظام المعلومات الجغرافية في دراسة التباين المكاني للموارد الطبيعية في الهضبة الغربية في محافظة النجف، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة الكوفة، 2008.
- 27- عبد الله ، امجد رحيم ، دور المجمعات الحدودية في نمو المستقرات البشرية الحدودية في محافظة الانبار، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة بغداد، 2008.
- 28- عبدال، اعياد عبد الرضا، المتغير التكنولوجي واثره في قوة الدولة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية (ابن رشد) ، جامعة بغداد، 1999.
- 29- عبيد، بشرى عبد الكاظم، التعدد الاثني واثره في البنية السياسية لنيجيريا، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد، 2008.
- 30- عبيد، قاسم محمد، التنوع الاثني لسكان السودان واثره على قوة الدولة، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، 2007.
- 31- العبيدي، حسيب عارف، القوة في العلاقات الدولية، رسالة ماجستير (غير منشور)، كلية القانون والسياسة، جامعة بغداد، 1983.
- 32- العذاري، احمد عبد الستار جابر، هيدروجيوغرافية منطقة الوديان غرب الفرات شمالي الهضبة الغربية، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية الاداب، جامعة بغداد، 2005.
- 33- العظيماوي، عمار شريف كاظم، الحدود العراقية السورية (دراسة في الجغرافية السياسية)، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الاداب، جامعة بغداد، 2007.
- 34- عمران، مهند علي، اثر القوة والقدرة وحرية العمل في الاستراتيجية الشاملة للدولة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، 2003.
- 35- الفهداوي، دحام حنوش حمد، الهضبة الغربية في محافظة الانبار دراسة في تنمية المناطق الجافة، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة بغداد، 1996.

- 36- الفهداوي، عراك تركي حمادي، الاهمية الجيوبولتيكية والاستراتيجية للموارد المعدنية في العراق، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية (ابن الرشيد)، جامعة بغداد، 1999.
- 37- الكبيسي، سالم محمد بديوي، المملكة العربية السعودية ودورها في الامن القومي العربي، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية الاداب، جامعة بغداد، 1989.
- 38- محمد ، محمد علوان، تأثير السياسة الجغرافية الجيوبولتيك على بناء القوات المسلحة للدولة، هيئة الدراسات والبحوث السوقية ، جامعة البكر للدراسات العسكرية العليا (الملغاة)، 1986.
- 39- محمد، عدنان عبد الجبار، تأثير العوامل الجيوبولتيكية على السوق العسكري العراقي، هيئة البحوث والدراسات السوقية، جامعة البكر للدراسات العسكرية العليا (الملغاة)، 2001.
- 40- المشهدي، تغريد معين حسن، المملكة الاردنية الهاشمية دراسة في جيوبولتيكية الموقع الجغرافي، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الاداب، جامعة الكوفة، 2002.
- 41- المعاضيدي، خضير سطم مكحول، اثر الظروف الجغرافية الطبيعية على قوة الدولة مع تطبيقات على الحرب العراقية الايرانية جنوب العراق ، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية (ابن الرشيد) ، جامعة بغداد، 1989.
- 42- المنذلاوي، حيدر حسين عبد الستار ، دور العامل السكاني في قوة الدولة الليبية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة بغداد، 2006.
- 43- الهيمص، محمد محيي عيسى، المقومات الجغرافية للامن الوطني العراقي، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 1996.
- 44- الوادي، مهيمن عبد الحليم طه، الجوار الجغرافي العراقي السوري واثره على الامن القومي العربي ، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2003.
- 45- الياسري، حميد ياسر عبد الحسين، مشكلة الصحراء الغربية واثرها في الامن القومي العربي، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة بغداد، 2005.
- 46- ياسين، ظلال جواد كاظم، الاهمية الجيوستراتيجية لموقع العراق الجغرافي في ظل المتغيرات الدولية الجديدة، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية للبنات ، جامعة الكوفة، 2005.

ثالثاً : البحوث والدوريات

- 1- البدري، منذر عبد المجيد، دراسة في جغرافية العراق السياسية ، المؤتمر الجغرافي العراقي الخامس للجمعية الجغرافية العراقية، بغداد، 1992.

- 2- البدري، منذر عبد المجيد ورضا سلمان الشمري، سوء التوزيع الجغرافي لسكان الوطني العربي ابعاده وطرائق معالجته، مجلة كلية الاداب ، جامعة بغداد، العدد 59، 2002.
- 3- بريهي، عبد الكريم حميد، تقييم الوزن السياسي لأيران في ضوء مقومات الموقع والمساحة، مركز الدراسات الايرانية، جامعة البصرة ، العددان الثالث والرابع، 2002.
- 4- البصام، خلدون صبحي، جيولوجيا الصحراء الغربية العراقية، مجلة الجيولوجيا والتعدين، الهيئة العامة للمسح الجيولوجي والتحري المعدني ، بغداد ، عدد خاص، 2007.
- 5- البياتي، احمد باسل، اهمية موقع ايران الجغرافي لامن الاتحاد السوفيتي واثار ذلك في العلاقة بين البلدين 1918-1946، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد 39، 1984.
- 6- البياتي، صبري مصطفى ومها ذياب حميد، قياس قوة الدولة دراسة في الواقع العربي، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد 277 ، 2002.
- 7- جاسم، خزعل مهدي، الامن الغذائي العربي وازمة الاقتصاد الزراعي، مجلة النفط والتنمية، عدد خاص، 1990.
- 8- الجميلي، مشعل محمود وعدنان باقر النقاش، جيومورفولوجية الوديان الجافة للهضبة الغربية العراقية، المجلة العراقية لدراسات الصحراء، مركز دراسات الصحراء، جامعة الانبار، العدد الاول، 2008.
- 9- الحديثي، حسن محمود علي، الواقع الجغرافي لمرتكزات التنمية واتجاهاتها المكانية المقترحة في الصحراء الغربية من العراق، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، العدد 28، 1995.
- 10- حمودي، سعدي شاكر، جوانب نظرية وعملية للديموغرافيا مع اشارة خاصة لسكان العراق، مجلة النفط والتنمية، العدد الاول، 1989.
- 11- الخفاف، عبد علي حسن، الشراكة العربية اليابانية، مجلة السدير ، كلية الاداب، جامعة الكوفة، العدد السابع، السنة الثانية.
- 12- الدليمي، احمد حسين عواد، القوى العاملة البشرية واثرها في استعمالات الارض الزراعية في محافظة الانبار، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، العدد 40، 1999.
- 13- الدليمي ، محمد دلف، التوزيع الجغرافي لمراكز الاستيطان البشري في العراق وسوريا والكيان الصهيوني ، ندوة الخصائص الجغرافية للعراق وسوريا والكيان الصهيوني واثرها على الصراع العربي الصهيوني، جامعة البكر للدراسات العسكرية العليا (الملغاة)، 2001.
- 14- الراوي، علي، قطاع الطرق والمواصلات ماهيته وأهميته ومؤشرات تطوره في العراق اثناء فترة الحرب ، مجلة النفط والتنمية ، العدد الثالث، 1988.

- 15- الرشيد، حاتم عبد ، الاهمية الاستراتيجية للتنمية الصناعية ، مجلة النفط والتنمية، العدد الرابع، 1988.
- 16- السعدي، سعدي محمد صالح، تكييف المتغيرات الجغرافية والتكيف لها في الجغرافية العسكرية ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، العدد 20، 1987.
- 17- السعدي، عباس فاضل، دور نمو السكان وتوزيعهم في قوة الدولة، مجلة كلية الاداب ، جامعة بغداد، العدد 58، 2002.
- 18- السنوي، سهل، التطبيقات العسكرية لعلم الارض، مجلة الدفاع، بغداد ، العدد الثالث، 1987.
- 19- الشعبان، سعود عبد العزيز، تأثير الظروف الجوية على العمليات الحربية في محافظة البصرة كحالة دراسية، مجلة البحوث الجغرافية، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، العدد الثامن، 2007.
- 20- شهاب، مجيد حميد، جيوبولتيك موقع الاردن واثره في سياسته الخارجية، مجلة البحوث الجغرافية ، كلية التربية للبنات ، جامعة الكوفة ، العدد الثامن، 2007.
- 21- الصافي، مهدي فليح ناصر، نفط بحر قزوين وافاقه المستقبلية ، مجلة الاستاذ، كلية التربية (ابن الرشيد)، جامعة بغداد، العدد 65، 2007.
- 22- صالح، انور مهدي، موارد متجددة ذات نفع اقتصادي في الهضبة الغربية، المؤتمر الجغرافي العراقي الرابع للجمعية الجغرافية العراقية، بغداد، 1989.
- 23- الطائي ، محمد حامد ، تحديد اقسام سطح العراق ، مجلة الجمعية العراقية الجغرافية ، المجلد الخامس ، 1969 .
- 24- طعماس، يوسف يحيى، النقل والامن القومي، بحث مقدم الى المؤتمر الجغرافي الرابع لجمعية الجغرافية العراقية، بغداد، 1989.
- 25- ظاهر، سعدون شلال وظلال جواد كاظم، الاهمية السياسية لموقع العراق الجغرافي، مجلة البحوث الجغرافية، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة ، العدد السابع، 2006.
- 26- العاني، كمال صالح كزكوز، امكانية استثمار المياه الجوفية للانتاج الزراعي في محافظة الانبار، المجلة العراقية لدراسات الصحراء ، مركز دراسات الصحراء، جامعة الانبار، العدد الاول، 2008.
- 27- عبد الجواد، محمد مدحت وعدنان سلمان اكبر وايمان عبد الله العوضي ، جهود استثمار المياه الجوفية في دولة الكويت واثارها المستقبلية، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد 108، 2003.
- 28- عبد الصاحب، بسام عبد الشريف ، اثر المناخ على العمليات العسكرية معركة بارباروس نموذجاً، مجلة القادسية، كلية الاداب والعلوم النفسية ، جامعة القادسية، المجلد الثامن، العدد الثاني، 2009.
- 29- عبد الوهاب، عبد المنعم، الجغرافية العسكرية والمفهوم الجيوبولتيكي، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، العدد 20، 1987.

- 30- عبد الوهاب ، عبد المنعم، جيوبولتيكية الفضاء، مجلة افاق، بغداد ، العدد التاسع، 1987.
- 31- العبيد، عبد الوهاب خضير، التلازم بين الخزانات الارضية والسدود الصحراوية ضرورة اقتصادية، المجلة العراقية لدراسات الصحراء ، مركز دراسات الصحراء ، جامعة الانبار، العدد الاول، 2008.
- 32- علي، قيس جواد، اثر النفط في العلاقات العراقية الكويتية، المجلة السياسية والدولية ، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، العدد السادس ، 2006-2007.
- 33- الغريري ، قيس جواد علي ، مشاكل الحدود العراقية الكويتية 1913 – 1968 ، مجلة العرب والمستقبل ، مركز دراسات وبحوث الوطن العربي، الجامعة المستنصرية ، العدد 19، 2007 .
- 34- الفلاح، قاسم شاكر محمد، المقومات السكانية في الوطن العربي ودورها في الوزن السياسي للدولة ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، العدد 45، 2000.
- 35- القصاب، نافع ناصر، المسرح الجغرافي لمنطقة الهضبة الغربية من العراق ومؤهلاته التنموية، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، المجلد الثامن عشر، 1986.
- 36- القيسي، محمد نجيب، البعد الجيوبولتيكي لسكان المشرق العربي ، مجلة دراسات وبحوث والوطن العربي، مركز دراسات وبحوث الوطن العربي، الجامعة المستنصرية، العددان 8-9، 2000.
- 37- كاغان، فريدريك دبليو، دبلوماسية القوة والافتناع، ترجمة مازن بوري، مجلة الثقافة العالمية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، العدد 138، 2006.
- 38- كرم، جاسم محمد يوسف، الوزن الجيوبولتيكي للمملكة العربية السعودية، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد 13، 2004.
- 39- الكيالي، لمياء فوزي، محافظة الانبار الاحوال الطبيعية والاقتصادية، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، المجلد العاشر، 1978.
- 40- محمد ، صباح محمود، الهضبة الغربية مشروع تطوير جغرافية عسكري، مجلة كلية التربية، الجامعة المستنصرية ، المجلد 7، العدد 2، 1992.
- 41- مطلق ، محمد حمادي، التوزيع المكاني لمناطق استخراج واستخدام المياه الجوفية في منطقة الخليج العربي، مجلة الخليج العربي، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، العدد الاول، 1973.
- 42- معروف، وليد غفوري، دور النقل في الامن الوطني واستقراره ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، العدد 41، 1999.
- 43- الموسوي، علي صاحب طالب وحسين جعاز ناصر، الخصائص الطبيعية والبشرية للهضبة الغربية في محافظة النجف وعلاقتها في استغلال الموارد

- الطبيعية المتاحة، مجلة البحوث الجغرافية، كلية التربية للبنات ، جامعة الكوفة، العدد الخامس، 2004.
- 44- الموسوي، علي صاحب طالب ونهاد خضير كاظم الكناني، تحليل السلاسل الزمنية لامطار العراق واستخراج سنوات الجفاف منها وكيفية التنبؤ بتلك السنوات ، مجلة البحوث الجغرافية، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، العدد السابع، 2006.
- 45- المياح، علي ونعمان دهش، توزيع السكان في الوطن العربي دراسة في الجغرافية العسكرية، المؤتمر الجغرافي العراقي الرابع للجمعية الجغرافية العراقية، بغداد، 1989.
- 46- النعيمي، حازم عبد الحميد، العراق والاردن دراسة في العلاقات السياسية، مجلة دراسات وبحوث الوطن العربي، مركز دراسات وبحوث الوطن العربي، الجامعة المستنصرية، العدادان 20 و 21، 2006.
- 47- الهيتي، صبري فارس، امن الخليج العربي والحرب العراقية الايرانية، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، المجلد الخامس عشر، 1985.
- 48- الهيتي ، محمد مردان علي ، معاهدة السلام الاردنية الاسرائيلية وانعكاساتها على الامن القومي العربي ، مجلة الاستاذ ، كلية التربية (ابن رشد) ، جامعة بغداد ، العدد 48 ، 2002 .
- 49- يوسف ، عبد الستار حسين، الموارد المائية والامن القومي العربي، مجلة النفط والتنمية، عدد خاص، 1990.

رابعاً : التقارير والاصدارات الحكومية

- 1- جمهورية العراق ، وزارة التخطيط ، هيئة التخطيط الاقليمي ، دراسة 1043.
- 2- جمهورية العراق ، وزارة التخطيط ، هيئة التخطيط الاقليمي ، دراسة 613 ، 1988 .
- 3- جمهورية العراق ، وزارة الزراعة والري ، الخطة الاستراتيجية لتنمية الصحراء الغربية ، مركز الفرات لدراسات وتصاميم مشاريع الري ، 1988.
- 4- جمهورية العراق ، وزارة الصناعة والمعادن ، الشركة العامة للمسح الجيولوجي والتحري المعدني ، التقرير التوضيحي لخارطة العراق الجيولوجية والاقتصادية ، 1990 .
- 5- وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للاحصاء وتكنولوجيا المعلومات ، المجموعة الاحصائية السنوية ، 1995 .
- 6- وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للاحصاء وتكنولوجيا المعلومات ، المجموعة الاحصائية السنوية ، 2007 .

- 7- وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للاحصاء وتكنولوجيا المعلومات ، نتائج التعداد العام للسكان للسنوات 1977 ، 1987 ، 1997 .
- 8- وزارة التخطيط ، هيئة التخطيط الاقليمي ، تصنيع المواد المنتجة محلياً وتأثيرها على التنمية الصناعية في العراق ، دراسة 910 .
- 9- وزارة التخطيط ، هيئة التخطيط الاقليمي ، تنمية المناطق الحدودية بين اهداف التنمية المكانية ومتطلبات الامن القومي ، دراسة 760 ، 1989 .

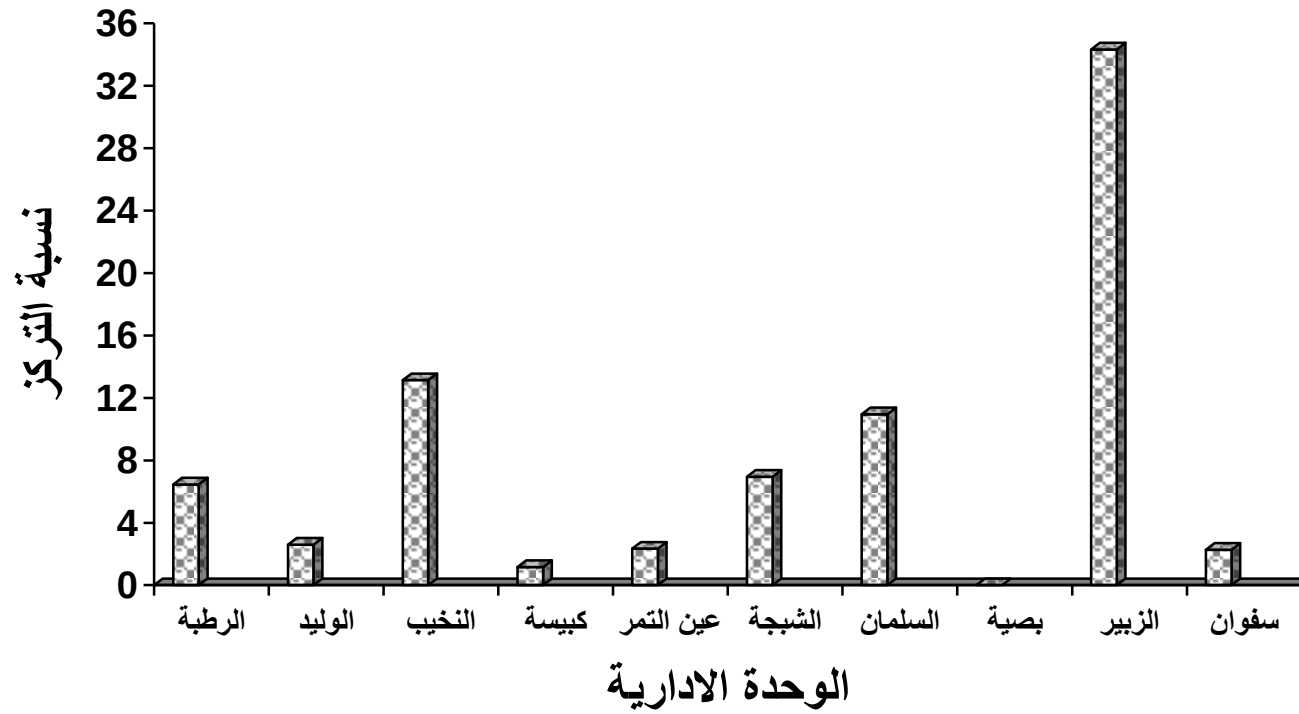
خامساً : شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)

- 1- موسوعة محافظة الانبار على الموقع [http:// www.microsoft.com/](http://www.microsoft.com/isapi/prdir)
- 2- موسوعة مقاتل من الصحراء ، موضوعات سياسية وعسكرية ، المسرح الجغرافي والطوبوغرافي لحرب الخليج الثانية على الموقع [http. www.modatel . com](http://www.modatel.com) .
- 3- موسوعة مقاتل من الصحراء ، موضوعات عسكرية ، اسس ومبادئ الامن الوطني ، بالاعتماد على الموقع [http. www.modatel . com](http://www.modatel.com)
- 4- نعيم ظاهر ، سياسة بناء القوة في الاردن واثرها على الامن الاقومي العربي ، مجلة العلوم الانسانية ، العدد 40 ، بالاعتماد على الموقع [http. www.ulum.nl/3.htm](http://www.ulum.nl/3.htm)
- 5- نعيم ظاهر ، الموقع الجيوبولتيكي للاردن واثره في بناء قوة الدولة ، مجلة العلوم الانسانية ، العدد 36 ، بالاعتماد على الموقع [http. www.ulum.nl/3.htm](http://www.ulum.nl/3.htm)
- 6- الموقع . [http. www . alittad. Com](http://www.alittad.com)
- 7- الموقع [http://: www. Alarabiya. Net / articles/2009/ 05 / 19 / 73214 / htm](http://www.Alarabiya.Net/articles/2009/05/19/73214.htm) .

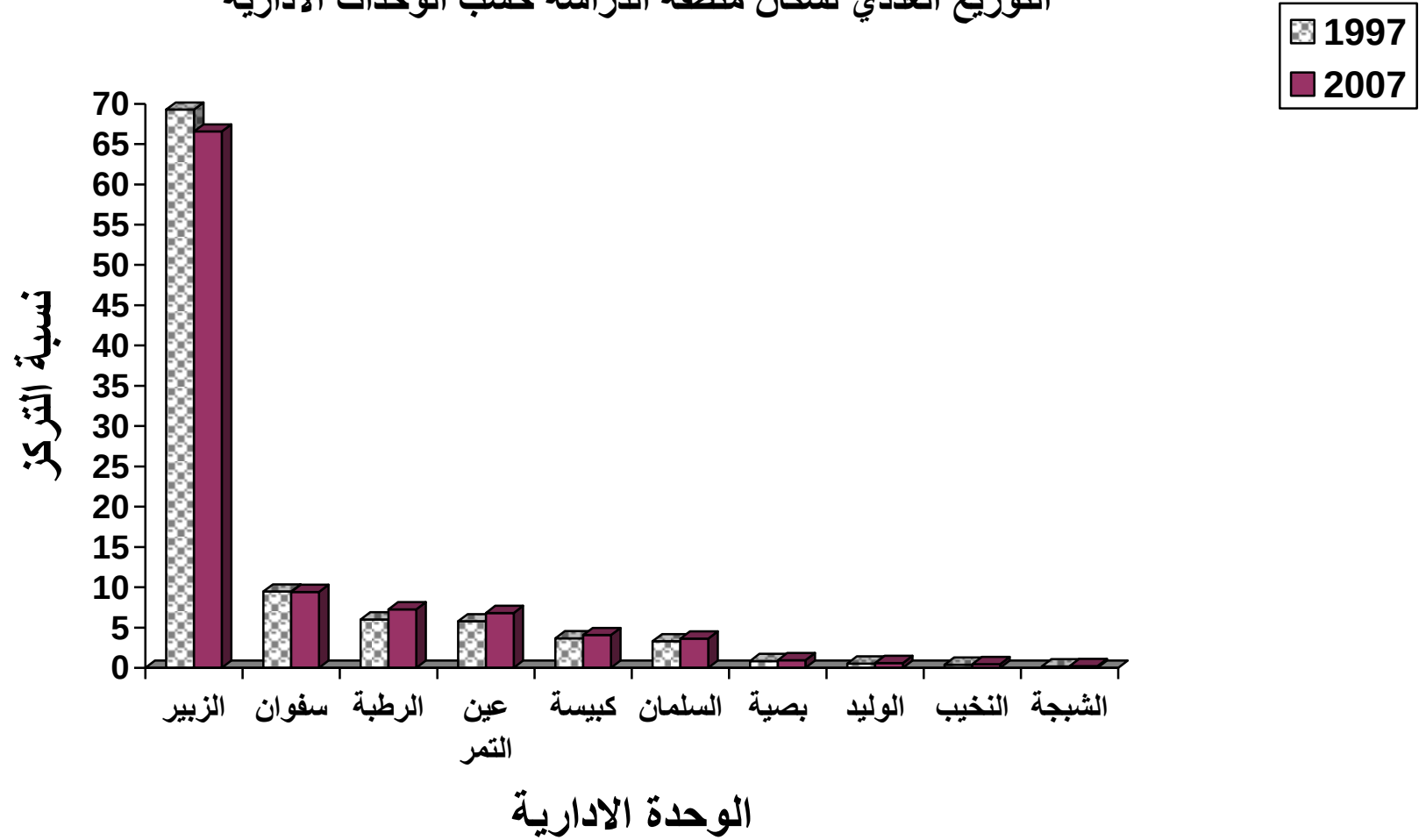
سادساً : المصادر الاجنبية

- 1- Lewism , Alexander , world pilisal pattearns , second Eition , chicage , London , 1963 .
- 2- Modelski , G, Theory of foreign palicy , New York , 1972.
- 3- Hartman , H . Frederick , Relations of Nations , 4th edition Macmillan , N; y , 1975 .
- 4- Johens , B. Syephen , The power No , 4 june , 1954 .
- 5- Philpricik ,K, Allenk , Geography and world politice , prnxice . Hall , INC , Engl wood cliffs , N . J, 1958 .

نسبة التركيز السكاني في منطقة الدراسة

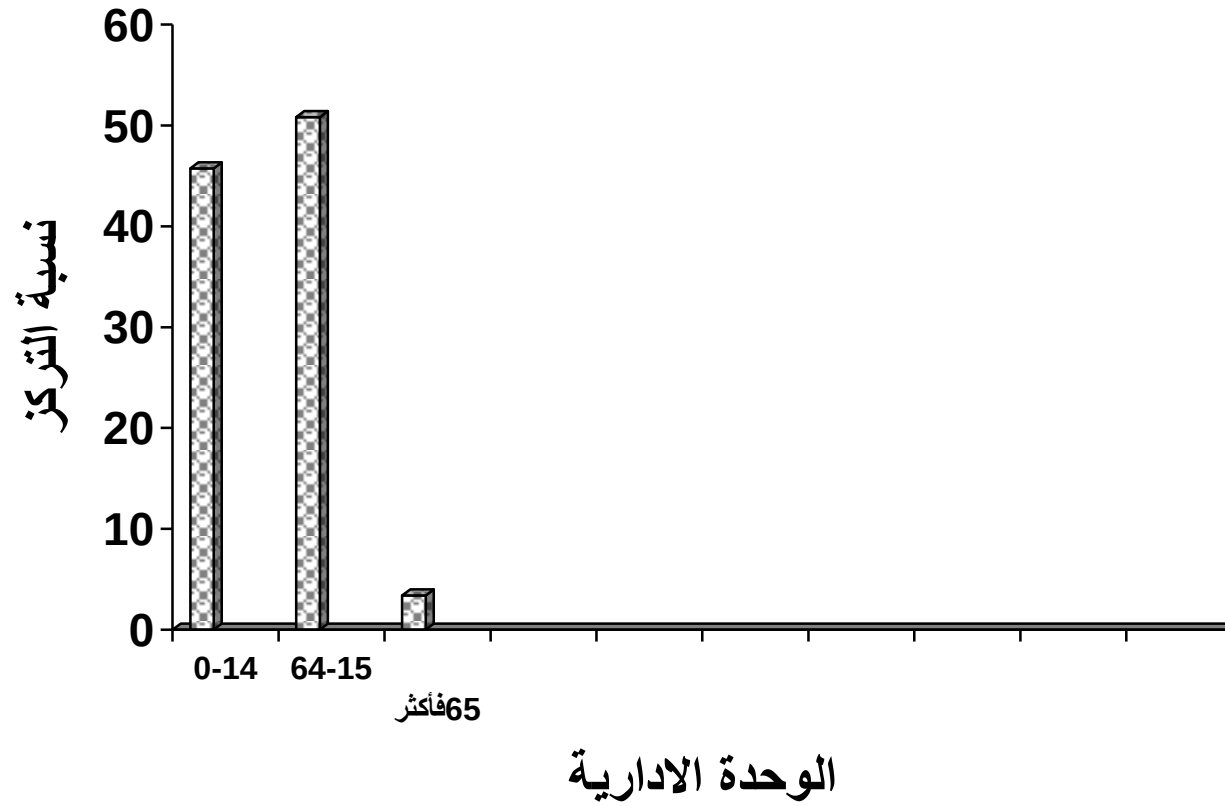


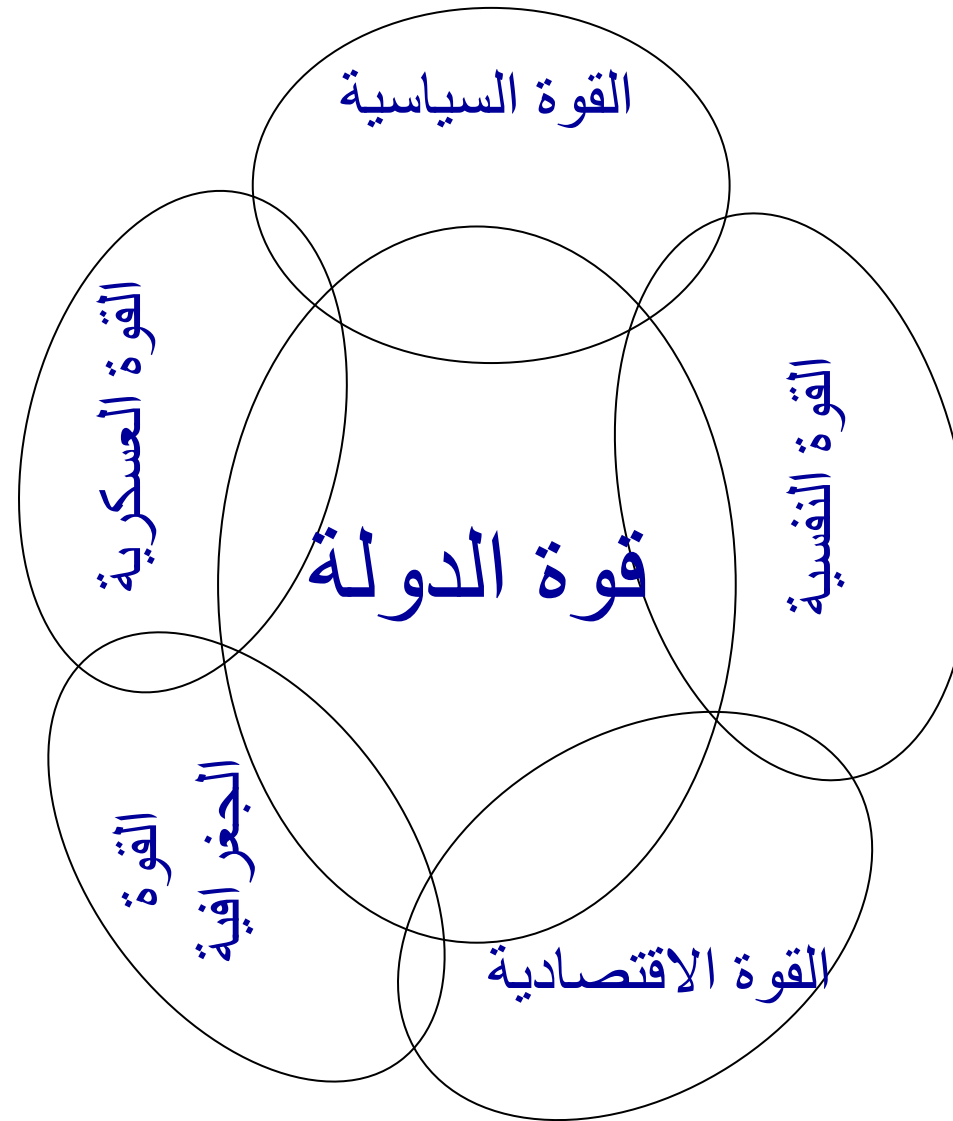
التوزيع العددي لسكان منطقة الدراسة حسب الوحدات الادارية



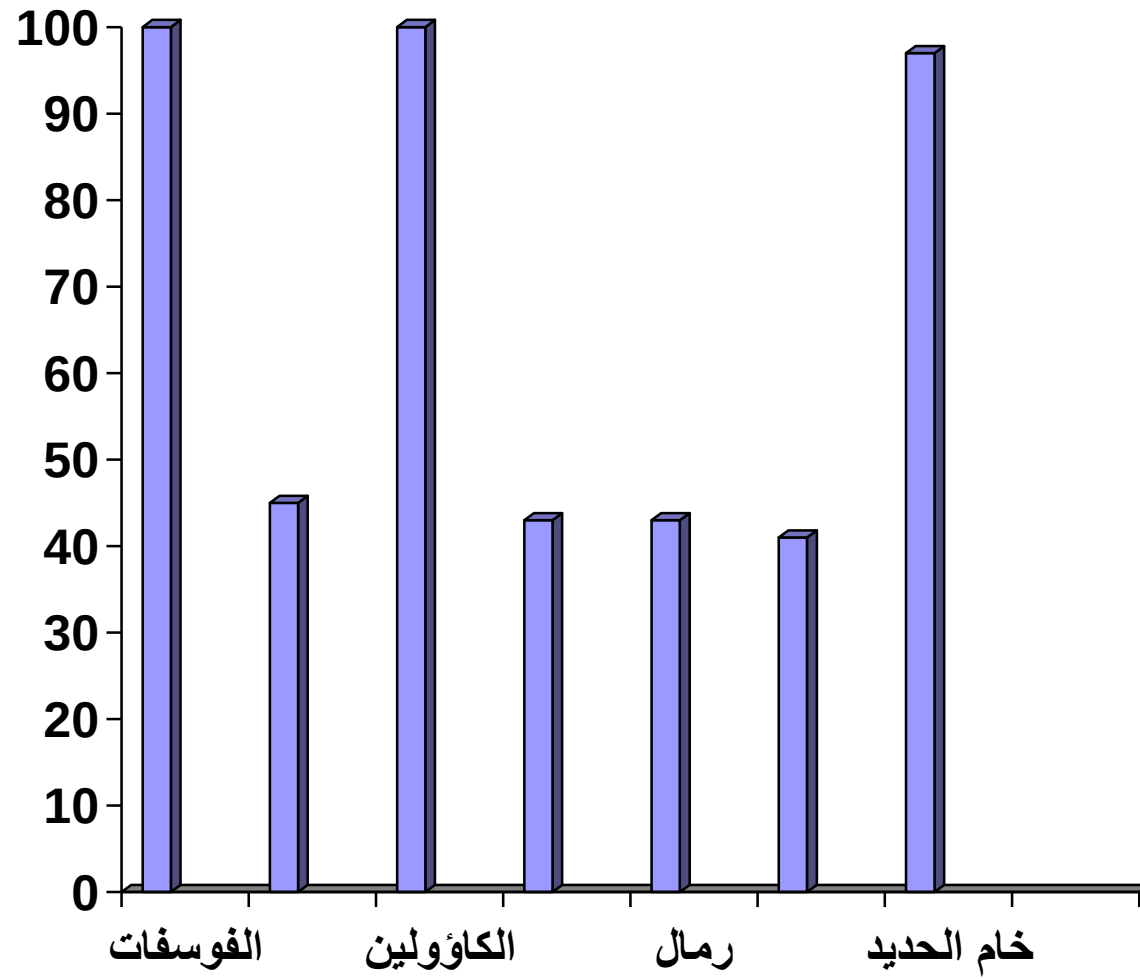
توزيع السكان في البادية الغربية حسب الفئات العمرية لتعداد 1997

عمودي ثلاثي الأبعاد 1





شكل () : يتصوره الباحث لعناصر قوة الدولة



التوزيع الجغرافي والاحتياطي المتاح من المعادن في منطقة الدراسة